كيف تجعل من طفلك مبدعاً

مقالات في تربية الطفل

محمود طافش الشقيرات

دار الفرقان للنشر والتوزيع

كيف تجعل من طفلك مبدعا

كيف تجعل من طفلك مبدعا

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الفرقان للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
هاتف ٤٦٤٠٩٣٧ ، ٤٦٤٥٩٣٧(٦ ٩٦٢ +)
هاتف : ٤٦٢٨٣٦٢ (٦ ٩٦٢ +)
ص ب : ٩٢١٥٢٦ عمان ١١١٩١ الأردن
ص ب : ٩٢٧٦٢١عمان ١١١٩٠ الأردن
إربد - مقابل جامعة اليرموك -
تلفاكس : ٧٢٧٦٥٠٦ (٦ ٩٦٢ +)

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٦/١١/٣١٣٨)

١ : ٦٤٩
الشقيرات، محمود عطية
كيف تجعل من طفلك مبدعاً / محمود عطية الشقيرات :
عمان : المؤلف، ٢٠٠٦
(   )ص.
ر.أ. ٣١٣٨ / ١١ / ٢٠٠٦).
الواصفات: / تربية الطفل //رعاية الطفولة // الأطفال//
سيكولوجية الطفولة//

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

كيف تجعل من طفلك مبدعا

مقالات في تربية الطفل

تأليف

الأستاذ محمود طافش

الإهداء

إلى

كل معلم وأب

يسهر على تربية أبنائه

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى:

سعادة الأستاذ محمد فوزي بالي

مدير عام مجموعة مدارس الحكمة الثانوية والكرامة الوطنية بعمان

الذي أتاح لي فرصة تطبيق هذه الأفكار في مدارسه

إضاءة

أغلب مواد هذا الكتاب نشرت في

جريدة الرأي الأردنية الغراء

التي تصدر في:

عمان

المملكة الأردنية الهاشمية

المحتويات

الموضوع **الصفحة**

الجزء الثالث

التعامل مع المشكلات السلوكية والدراسية

الموضوع	الصفحة

الجزء الرابع

من عوامل التمييز

مقدمة

تلعب مرحلة الطفولة دوراً مهماً في تشكيل شخصية الطفل خلال المراحل العمرية اللاحقة، ويعد إشباع حاجات النمو في هذه المرحلة من متطلبات النمو المتوازن لجميع جوانب شخصيته، لذلك يهتم الباحثون في قضايا الطفولة بملاحظة ومتابعة مراحل نمو الطفل منذ تكوينه في رحم أمه، وحتى مرحلة النضج الكامل، فإذا أُتيحت لهذا المخلوق فرص النمو المتكامل والمتوازن شبَّ إنساناً سوياً لا يشوبه نقص، أما إذا تعرض لخلل ما في هذه المرحلة فإن هذا الخلل ربما يترك آثاراً سلبية قد تكون مزمنة في المراحل التالية.

ويحظى موضوع الطفولة باهتمام بالغ من قبل الدارسين وأولياء الأمور الجادين، ويصلني منهم رسائل عديدة، يطلب فيها مرسلوها المشورة حول صعوبات ومشاكل يعاني منهما أطفالهم، وكنت أحياناً أرد على هذه الاستفسارات الحائرة والقلقة بمقالات ودراسات أُرسلها إليهم، ثم أنشرها في صحيفة الرأي الغراء التي تصدر في مدينة عمان. وقد صنفت هذه المقالات في أربعة أجزاء:

الجزء الأول ؛ تحدثت فيه عن دور الأسرة في تنشئة الطفل، وعالجت فيه أهمية فهم ما يصدر عنه من تصرفات، أتبعتها بالحديث عن سبل العناية بصحته الجسدية والنفسية، ثم تحدثت عن الآثار التي يمكن أن تترتب على المشاكل والخلافات التي تحصل بين الزوجين على مرأى ومسمع من الأطفال، والتي تنتهي في كثير من الحالات

بالطلاق، كذلك أبرزت أهمية الوفاق بين الزوجين في تشكيل شخصية الطفل.

وفي الجزء الثاني، تابعت الطفل في المدرسة، وتحدثت عن أهمية رياض الأطفال في تنمية التفكير عند الطفل، مبرزاً دور المعلم في تربية التفكير الإبداعي لديه.

وأما مقالات **الجزء الثالث** فتتعرض لبعض المشكلات التي يتعرض لها الأطفال مثل:

عسر القراءة، التأخر الدراسي، اضطرابات الكلام، النزوع إلى العدوان. واقترحت بعض وسائل العلاج لهذه المعضلات.

والجزء الرابع أجملت فيه قضايا التفكير الإبداعي، وأبرزت دور كل من البيت والمدرسة في تربية الإبداع لدى الطفل.

إن التعاون بين الأسرة والمدرسة على رعاية الطفل، والعمل المشترك على إغناء بيئتيه المنزلية والمدرسية بما يخدم اهتماماته وميوله، وكلها عوامل سيكون لها الأثر الأكبر في تنمية استعداداته وتطوير قدراته، كما أن التعاون بين أولياء الأمور والمعلمين سيسهم بلا شك في بناء مستقبل مشرق للأطفال الذين هم بناة المستقبل.

وأنا في هذه المحاولة لإلقاء الضوء على أهمية التعاون بين البيت والمدرسة لا أدعي الكمال، فإن أحسنت فيفضل من الله، وإن قصرت فمن نفسي. وأسأل الله – سبحانه وتعالى – أن ينفع بهذا الكتاب أولياء الأمور والمعلمين، إنه نعم الموفق والنصير.

المؤلف

الجزء الأول

المؤثرات الأسرية

الأدوار المتكاملة للأسرة
من أجل توفير رعاية مميزة للأطفال

يظن الكثيرون من الآباء والأمهات بأن واجبهم التربوي تجاه أطفالهم في مرحلة الطفولة المبكرة لا يتعدى تأمين المأوى والملبس وتقديم المأكل والمشرب لهم، بانتظار بلوغهم السن العمرية التي تؤهلهم لدخول المدرسة، غير أن حقيقة الأمر أن الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة يحتاجون إلى عناية خاصة؛ لأنها تترك بصماتها بوضوح على شخصياتهم من جميع النواحي المكونة لها، إضافة إلى أنها مرحلة تؤسس لما بعدها.

ويتفق علماء النفس على أهمية مرحلة الطفولة في تشكيل شخصية الفرد، وقد دلت دراسة قامت بها الباحثة (كود إينف Good enough) على أن هناك دلائل تنم عن أن البناء العقلي للفرد يتم خلال السنوات الأولى من الحياة، وأن العادات التي تتكون خلال هذه الفترة يصعب تغييرها، ويصعب إنماؤها فيما بعد، ويذهب الفرويديون إلى أبعد من ذلك، فيؤكدون على أن الطفولة هي العامل الحاسم في تكوين شخصية الفرد.

وتحرص الأسرة الواعية على أن تهيء لأطفالها في هذه المرحلة ظروفاً تربوية ملائمة، تمكنهم من النمو المتوازن في جميع النواحي المكونة لشخصياتهم جسمياً وعقلياً ووجدانياً واجتماعياً. ومن أبرز

العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الطفل: الوراثة والبيئة وثقافة الوالدين.

دور الوراثة:

يلعب وعي الأب وبعد نظره دوراً مهماً في تحديد عامل الوراثة؛ فهو يحرص على اختيار الزوجة السليمة صحياً بحيث تكون خالية من الأمراض والعلل المتوارثة كالضغط والسكري، وبحيث لا يكون هناك تعارض بين فصيلة الدم لكل منهما، إضافة لكونها ذات تعليم عال؛ لما في ذلك من أثر إيجابي على نسبة ذكاء أبنائها، ولأن السمات الوراثية للوليد تنتقل إليه عن طريق الجينات التي تحملها الصبغات الخاصة بالبويضة الأنثوية والمخصبة بالحيوان الذكري للزوج، فتؤثر الخصائص التي يتميز بها كل من الأب والأم بالخصائص الجسمية المكونة لشخصية الطفل.

أثر البيئة:

كذلك تلعب البيئة المنزلية دوراً مهماً في تحديد سلوك الأطفال وفي تشكيل شخصياتهم، وتترك آثاراً عميقة في مستقبلهم، وقد دلت دراسة قام بها العالم (بولديون Baldwin) على أن الممارسات الديمقراطية في البيت يتمخض عنها أطفال نشيطون مخططون، غير هيابين، وميالون إلى التزعم في حين أن الأطفال الذين تربوا في بيئة منزلية متسلطة يميلون إلى الهدوء، قليلو الأصالة وضعاف الخيال. كما أبرزت دراسات أخرى أن البيوت التي يسود فيها الوئام تنشيء

أطفالاً اجتماعيين، أما البيوت التي تسود فيها الكراهية فإنها تنشىء أطفالاً مضطربين عاطفياً.

وفي السنة الرابعة يرسل الأطفال إلى الرياض ليتفاعلوا مع الأطفال الآخرين باللعب، وليس من المستحب أن يُكرهوا على التعلم في هذه السنة المبكرة، ويكفيهم أن يتهيئوا للذهاب إلى المدرسة، وأن يتعودوا على الاستقلال عن الأسرة من جهة، وعلى صحبة المعلمة من ناحية أخرى.

ثقافة الوالدين:

يعلم الوالدان المثقفان بأن أطفالهما في مرحلة الطفولة المبكرة يتميزون بمجموعة من الخصائص التي ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار أهمها: النمو السريع، وهذه الخاصية تتطلب العناية بنوعية الأطعمة والأشربة التي تقدم للأطفال، حيث تكفل الأسرة الواعية لأطفالها غذاءً كاملاً متوازناً مشتملاً على جميع العناصر التي يحتاج إليها في عملية بناء جسمه مثل: البروتينات والنشويات والأملاح والفيتامينات، فإن النقص الحاصل في عنصر من هذه العناصر قد يورث الطفل أمراضاً وهزالاً وليناً في العظام أو ضعفاً في البصر. كما أن الإفراط في تقديم الطعام قد يسبب له اضطرابات في عملية الهضم، وقد يترتب عليها مشاكل صحية هو في غنىً عنها.

وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل أن يأكل كل شيء، لكن يستحسن أن يُجنّب أكل الأشياء شديدة الدسم التي قد تسبب له مشاكل في

الهضم. ولا ينبغي أن تكره الأم وليدها على تناول الطعام؛ لأنه في هذه الحالة قد يكره الطعام من قبيل العناد لتحقيق الذات، ومن المهم أن تسأل وليدها عما يرغب في أكله؛ لأنها إن اختارت له نوعاً من الطعام فلربما يرفضه.

وفي هذه المرحلة ينمو الجذع والهيكل العظمي، وسائر الأطراف الأخرى التي تتطلب العناية بها ممارسة حزمة من التدريبات الرياضية المدروسة بعناية. وفي هذه المرحلة تكون حركات العضلات الصغيرة لدى الأطفال دون سن الثالثة غير منسجمة بصورة دقيقة، ولكن بالتدريب المستمر تستطيع الأم أن تساعد صغيرها على أن يتحكم بأصابعه وسائر عضلات جسمه بصورة أفضل. ومن جهة أخرى تستطيع أن تدربه على العد البسيط أو أن تعرفه بالألوان أو الجهات، وهذه الدروس البسيطة تفيده في عملية النمو العقلي.

والطفل في هذه المرحلة يسعى لتقليد والديه فيما يقومان به، وكثيراً ما نرى الطفل يضع سيجارة أو ما شابهها في فمه لأنه رأى والده يدخن، وقد نراه يلعب بالنرد أو بالورق، لأنه رأى والده يفعل ذلك، وإن سمع والده يكذب فإنه قد يتعلم منه الكذب، وترى الطفلة تقلد أمها فيما تقوم به، فلتحرص على أن لا تفعل إلا صواباً، ولا تنطق إلا بخير.

أثر البيئة في النمو اللغوي:

ومن حيث النمو اللغوي يبدأ الطفل بتعلم أسماء الأشياء المحيطة به، ثم تنمو قدرته على بناء الجمل القصيرة كما يسمعها من المحيطين به، لذلك فإن الخبراء ينصحون بأن تكون هذه الكلمات وهذه الجمل مهذبة وفصيحة قدر الإمكان. ولعل أفضل خدمة تقدمها مسلسلات الرسوم المدبلجة باللغة الفصيحة للأطفال هي أنها تجري على ألسنتهم هذه اللغة الجميلة.

وفي السنة الرابعة يتسع القاموس اللغوي للطفل بسرعة، وقد يثير إعجاب من حوله بفصاحته، لكن الحقيقة أنه أحياناً يردد كلمات فصيحة دون أن يدرك معناها، لذلك لا ينبغي اتهامه بقلة الفهم؛ لأن قدراته العقلية إنما هي قدرات طفل.

ومن السمات الأخرى المميزة لطفل هذه المرحلة؛ أنه يكثر من طرح الأسئلة على والديه، ومن المهم جداً أن لا يضيق الوالدان ذرعاً بهذه الأسئلة، وأن يأخذاها بالجدية التامة؛ لأن الإجابة المدروسة على أسئلة الطفل تساعد على نموه العقلي بسرعة. يرى بياجيه (piaget) أن الطفل في هذه المرحلة يتميز بعدم القدرة على تركيز الانتباه، غير أن قدرته على التذكر تكون جيدة..

كما تلعب عوامل متعددة دوراً في النمو اللغوي لدى الأطفال من أبرزها صحة جهاز الكلام والحواس المستقبلة له، وتساعد الأفلام المتحركة الأطفال على التحدث بطلاقة، كما تلعب علاقة الطفل

المتوازنة بأمه والسرور الناجم عن مداعبتها له واهتمامها به أثراً مميزاً في قدرته المبكرة على الكلام.

وفي هذه المرحلة يزداد حب الاستطلاع لدى الطفل وهو يبذل المحاولات الدائبة لاكتشاف ما حوله، والخبراء لا ينصحون الآباء بتحجيم أطفالهم، لكنهم يرون أنه من المستحسن مراقبتهم أثناء لعبهم بالأدوات الحادة لكي لا يؤذوا أنفسهم، أما الأدوية والمواد السامة والأشياء الكاوية فإن من المستحسن أن توضع بعيداً عن متناول أيدي الأطفال.

ولا ينبغي أن يتجاهل الأبوان أسئلة طفلهما؛ لأن إجاباتها على قدر كبير من الأهمية بالنسبة له، وقد يسأل طفل أسئلة معجزة أو محرجة، وهنا تجدر إجابته بإيجاز وبألفاظ سهلة يسهل عليه فهمها. مع ملاحظة أن لا تثير الإجابة قلقه أو فزعه إذا كان السؤال يتعلق بالموت أو بالجن أو ما شابه ذلك.

وتلعب القصص والحكايات دوراً مهماً في النمو اللغوي للأطفال، لذلك فإن الأمهات المستنيرات يحسن اختيار القصص المؤثرة التي تخاطب وجدان الطفل وفكره، ويجتنبن حكايات الرعب والجن والأشباح وما شابهها؛ لأنها تؤثر سلباً على نمو الطفل الانفعالي وتترك في اللاشعور آثاراً غير محمودة. وقد أثبتت دراسات قام بها بلانك وفرانك (Blank and Frank) بأن الأطفال الأذكياء يستفيدون من القصص أكثر من أقرانهم الأقل ذكاء.

النمو العاطفي:

وفي هذه المرحلة من الطفولة يتميز الطفل بالانفعالات الوجدانية الحادة التي تتأرجح بين الحب الشديد والغضب الشديد، ويحكم عاطفة الطفل علاقته بأبويه، فإن كانت هذه العلاقة متزنة يسودها الحب والأمن والطمأنينة كان الطفل محباً بدوره، وإن اعتراه قلق أو خوف كانت سمته الغالبة هي الغضب والبكاء.. لذلك فإن الباحثين ينصحون الوالدين بأن يوفرا لأطفالهما جواً من الأمن والطمأنينة والشعور بالسعادة، واجتناب اللجوء إلى العقاب البدني، والاستعاضة عنه بوسائل التعزيز الإيجابي والحوافز. كما ينصحون بعدم الإعراض عن أبنائهم، وبالاهتمام بكل ما يصدر عنهم، والمساواة بينهم بالحب والهبات.

والاتزان النفسي للطفل في هذا المرحلة يستمده من شعوره بحب والديه له، والذي يلمسه في تعابير الوجه وقسماته، وفي الكلمات الحانية التي يُخاطب بها، غير أن ما يبدد هذه الحاجة هو قسوة الأب أو غلظة الأم أوالخلافات والمشاحنات التي قد تحصل بين الوالدين أحياناً.

ولكي يكون النمو العاطفي للطفل سليماً ومتوازناً فإنه يجدر بالأسرة وبالمدرسة أن تتفهما حاجات الأطفال الأساسية، وأن تعملا على إشباعها، وهذه الحاجات هي:

- الحاجة للأمان؛ لأن الخوف والقلق يتركان بصماتهما السلبية على صحة الأطفال النفسية.
- الحاجة إلى الحب؛ مما يجعل نفس الطفل هادئة مستقرة، لذلك فإن من الأهمية بمكان أن تشعر الأسرة والمدرسة الطفل بهذا الحب.
- الحاجة إلى توكيد الذات؛ لذلك فإن تقدير الأسرة للطفل، وإشعاره بأهميته مما يساعد على استقراره النفسي.
- الحاجة إلى الاستقلال؛ لذلك فإن الأسرة الواعية هي التي تسند إلى الطفل قدراً من المسؤولية، وتعطيه فرصاً للتغلب على مشاكله بنفسه؛ لأن من شأن ذلك أن يدخل السعادة إلى نفسه.

ويغذي شعور القلق وعدم الاطمئنان الذي يعاني منه الطفل الذي يعيش في كنف والدين متشاكسين عبارات اللوم والتقريع التي قد يوجهها أحدهما أو كلاهما لنفسه الغضة، وهو ما قد يتسبب في إضعاف شخصيته، أو بإصابته بنوع من الاضطرابات السلوكية. ومن أجل المحافظة على سيل الحب والحنان متدفقاً ليروي حاجة الأطفال إلى الطمأنينة، فإن علماء التربية ينصحون الآباء والأمهات بـــ:

- الاقتراب من الأطفال وعدم الابتعاد عنهم لفترات طويلة.
- عدم تركهم بين أيدي المربية خصوصاً إذا كانت هذه المربية أجنبية أو جاهله، وإذا اضطرت الأم أن تبتعد عن طفلها لفترة قصيرة فإنها تنصح بتركه عند جدته أو خالته أو امرأة أخرى تحبه، ولديها القدرة على أن تشعره بالحب والحنان.

- عدم الإكثار من تقريع الأطفال وتوجيه اللوم لهم.
- عدم اللجوء إلى العقاب البدني إلا للضرورة القصوى، وبعد استنفاذ الأساليب العلاجية الأخرى.
- اجتناب عقد مقارنة بين الإخوان؛ لأن ذلك قد يقتل الحب ويولد الأحقاد.

وقد دلت الدراسات التي أجريت لتحديد أسباب الخوف لدى الأطفال أن الأطفال يتعلمون الخوف من مؤثرات بيئية كالأشخاص والأشياء، وأن الخبرات غير السعيدة التي يكتسبها الطفل من أشخاص أو أشياء تولّد لديه خوف من هؤلاء الأشخاص أو الأشياء، وربما تكون هذه المخاوف ناجمة عن حكايات خرافية - حول الجن والأشباح وما شابه ذلك - تحكيها أم جاهلة لطفلها فتزرع في نفسه بذور الخوف.

كذلك فإن الأسرة الواعية لا ترهق نفسيات أطفالها بتلقينهم التعصبات القبلية أو الدينية أو المذهبية، وإنما تربيهم على المحبة والإخاء والتسامح.

ومن القضايا ذات الخطورة على توازن الطفل النفسي ونموه العاطفي الخلافات في الطباع والممارسات بين الأب والأم لأن النمو الوجداني للطفل لا يكتمل إلا بالتوافق التام بينهما، وتكمن الخطورة في أن يحاول أحد الوالدين - وهو يعتقد أنه هو على حق - أن يستأثر بحب الطفل زاعماً له أن الطرف الآخر يكرهه، إن مثل هذه

الممارسات قد تخلق للأطفال عقداً هم في غنى عنها، وربما لن تظهر الآثار الوخيمة لهذا السلوك الأناني إلا في فترات لاحقة.. فقد ترى الطفل قد غدا شاباً شريراً حاقداً يجد المتعة في أن يلحق الأذى بالآخرين، وربما بوالده أو بوالدته نفسها. فإذا كان لا بد من انفصال الوالدين فليحرص كل منهما على أن لا يذكر طليقه أمام أطفالهما إلا بخير، وإلا فإن العقد النفسية قد تصاحب هؤلاء الأبناء طيلة حياتهم..

ومن القضايا التي نلفت انتباه الأم لها هي ولادة أخ للطفل؛ فإن هذا الوليد الجديد يثير غيرة أخيه لأنه سلب منه اهتمام والدته به، لذلك فإنه قد يعمد إلى ممارسة أعمال سلبية أو مؤذية؛ ليلفت نظر والدته له، كأن يتبول على نفسه، أو يشرع في البكاء عند النوم مظهراً الخوف لتأتي والدته وتنام إلى جانبه.

دور اللعب:

في العام الثالث يبدأ الطفل بالبحث عن الصحبة واللعب الجماعي ويكتسب بعض القيم والعادات الاجتماعية ويقتدى بوالديه وأقرانه. وتلعب البيئة دوراً مهماً في تشكيل شخصية الطفل وتحديد منطلقاته واتجاهاته، فيتأثر الولد بأبيه والبنت بأمها في البيت، كما أن للرفاق أثرهم في الحي وفي المدرسة. وفي البيئة المنزلية يتأثر الطفل بوالديه، ويكون تأثير الأب على ولده، والأم على طفلتها أكثر وضوحاً.. وفي الحي يتأثر الأطفال برفاقهم. وفي المدرسة بمعلمتهم كما أن لدور العبادة دورها.

وفي هذه المرحلة يحب الأطفال اللعب والرسم، واللعب غاية في الأهمية بالنسبة للأطفال ولكل سن ما يناسبها من ألعاب، لكن لا ينبغي إكراه الطفل على ممارسة لعبة لا يميل إليها، وإنما يجدر بالوالدين أن يتركا للطفل حرية اختيار اللعبة التي يريدها وممارسة الألعاب التي يميل إليها، ويحب الطفل أن يشاركه والداه أحدهما أو كلاهما باللعب، ويكون سروره عظيماً لو كانت اللعبة من اختياره هو.

- كيف يوظف ولي الأمر اللعب؟

يعمل اللعب على إحداث تغييرات مرغوبة في البناء الجسمي، وفي التكوين العقلي والنفسي للطفل، لذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يعرف المعلم وولي الأمر كيف يوظفان اللعب لتحقيق هذا الهدف العزيز. وفيما يلي بعض النصائح التي يمكن أن تساعدهم على تحقيق ذلك.

أ - توفير الألعاب التي تلائم المرحلة العمرية للطفل، ولا تتعارض مع الثقافة التي يراد للطفل أن يتربى عليها، والتأكد من أنها لا تلحق به أذى.

ب - التخطيط الواعي ووضع منهجية علمية واضحة الأهداف، لتحقيق أفضل فائدة مرجوة للطفل بممارستها. ويضمن التخطيط تحديد الألعاب التي تعمل على تنمية جانب من جوانب شخصية الطفل الجسمية والعقلية والوجدانية والمهارية والاجتماعية.

- الإطلاع على تجارب المربين المبدعين الذين أحسنوا توظيف اللعب في التعليم، ومن أبرزهم منتسوري Montessori التي أنشأت مراكز للأطفال يتعلمون فيها القراءة والحساب من خلال اللعب.

سلبيات عدم اللعب:

بقي أن نحذر من أن بعض أولياء الأمور يخطئون إذ يعتقدون بأن اللعب لا فائدة ترجى منه، وأنه مضيعة للوقت وللجهد، فيمنعون أبناءهم من ممارسة اللعب خوفاً عليهم، وحرصاً على مستقبلهم. وهؤلاء الأطفال المحرومون من اللعب ينشئون غالباً مثل دجاج المزارع بلا خبرات مفيدة، ويكونون عاجزين عن مواصلة التعلم بصورة جيدة عند التحاقهم بالمدرسة، والأجدر بهم أن لا يحرموا أبناءهم من جني ثمرات اللعب؛ لأنه يساعدهم على بناء شخصياتهم بناء سوياً متوازناً.

ويبقى الأثر الذي أصبح في هذا العصر ملموساً وهو الأثر المتمثل في البرامج والمسلسلات الأجنبية التي تبثها وسائل الإعلام؛ هذه المسلسلات ينبغي أن تكون موضع مراقبة من أولياء الأمور، لما يترتب عليها من آثار سلبية لأن بعضها يستهدف الربح المادي فقط، ولأن بعضها الآخر يتعارض مع عاداتنا وتقاليدنا والقيم التي نريد أن نربي أبناءنا عليها.

كما أن للبيئة الجغرافية آثارها، فأطفال الجبال تختلف اهتماماتهم عن أبناء الشواطئ، كما أن أطفال الريف يختلفون عن أبناء المدينة.

وللبيئة الغنية بالمؤثرات كالألعاب والمكتبات دور أكثر إيجابية من البيئات الفقيرة. وهكذا تتعاون عوامل الوراثة وعوامل البيئة في تشكيل شخصية الطفل عبر المؤثرات المتاحة.

العناية الصحية.

وفي هذا المجال ينبغي على الأسرة أن تحرص على تطعيم أطفالها ضد الأمراض المعدية كالجدري والحصبة الألمانية والحمى القرمزية وغيرها، لحمايتهم من الإصابة بها، ومن المضاعفات التي قد تترتب عليها.

وتحرص الأم الواعية على نظافة طفلها، وتحثه على أن يغسل يديه ووجهه بالماء والصابون، لكن لا ينبغي أن يكون الماء حاراً جداً أو بارداً جداً، كما لا ينبغي أن يكون استخدام الصابون مؤلماً، وإلا فإن الطفل قد يصاب بردة فعل سلبية تجاه النظافة، ومن هنا جاء دأب شركات المنظفات على تطوير المنظفات الخاصة بالأطفال.

وفي هذه المرحلة يكتمل نمو الأسنان المؤقتة، وتبدأ بالتساقط لتحل محلها الأسنان الدائمة، والتي ينبغي العناية التامة بها، واجتناب الصدمات التي قد تتعرض لها، لعلها تستمر بعملها حتى نهاية العمر.

وفي السنة الرابعة يستطيع الطفل أن يتحكم بمثانته فيتبول إرادياً، لكن إذا حدث العكس فإنه ينبغي عرض المشكلة على أهل

الاختصاص، ولن تفيد عملية تأنيب الطفل؛ إذ أن هذا الفعل قد يسبب له إذلالاً أو شعوراً بالنقص خصوصاً إذا كان التأنيب أمام إخوانه أو أقرانه، وتنصح الأم بأن تعود طفلها على الذهاب إلى الحمام في أوقات محددة، وأن تهتم بأن لا يشغله اللعب عن قضاء حاجته؛ لأن ذلك قد يسبب له إمساكاً ومضاعفات هو في غنى عنها.

فإذا استطاعت الأسرة أن توفر لأطفالها الظروف الملائمة لنموهم بوعي، فإنها تكون بذلك قد أسهمت إلى حد كبير في بناء شخصياتهم بناء سويا، ووضعتهم على بداية طريق النجاح في حياتهم العملية.

أهمية فهم سلوك الطفل

لبناء شخصيته بناء متكاملا

تحتار كثير من الأمهات في البيوت والمربيات في المدارس والرياض في كيفية التعامل مع بعض التصرفات التي تصدر عن أطفالهن، وكثير منهن يتعاملن مع هذه المسألة بجهل وعدم دراية، فيلجأن إلى أساليب بدائية تستند على العقاب البدني أو التأنيب الشفوي، وهذا التصرف الخطأ قد يترك آثاراً مؤذية على نفس الطفل أو جسمه، ويؤثر سلبا على نموه العاطفي. فكيف يمكن للأسرة أن تشبع حاجات طفلها العاطفية لينشأ سليماً من التردد والضعف والخوف؟

مما لا شك فيه أن البناء المتوازن لشخصية الطفل يتطلب اهتماماً متكاملاً بجميع النواحي المكونة لها بمنهجية علمية مدروسة، فهو كما يحتاج إلى الطعام والشراب اللذين لا يقوى على الحياة بدونهما، فإنه يحتاج إلى الأمان والمحبة منذ ولادته وحتى ينضج ويصبح رجلاً راشداً يعتمد على نفسه في تصريف شؤون حياته.

ومن مظاهر حاجة الطفل إلى الأمان أنه يبكي ليحظى باهتمام أمه حين يتعب أو يملّ، وهو يبكي لتلاعبه وتحدثه، وتزداد حاجة الطفل للحب عندما يصدر عنه فعل سيئ، أو عندما يكون مريضاً... إنه يحتاج لمن يتعاطف معه، ويظل إلى جانبه ليشعر بالرضى ويستعيد توازنه،.. وهو بحاجة لأن يشعر بحب والديه له. فكيف يمكن التعامل

مع هذه المظاهر لتقويمها، ولترشيد نمو الطفل حتى يصل إلى مرحلة الاستقرار؟

ينبغي أولاً وقبل كل شيء التعرف على الطفل لفهم دوافعه، وتعليل كل ما يصدر عنه من ردود أفعال، كما أن هناك العديد من الممارسات الإيجابية التي يحسن بالأسرة أن تمارسها أثناء تربيتها لأطفالها، وأخرى سلبية ينبغي اجتنابها؛ لأنها قد تلحق بهم أذىً كبيراً.

أهمية التعرف على الطفل:

يتفاوت الأطفال في العادات والطباع، وبما يتمخض عن ذلك من ممارسات، وتلعب الجينات الوراثية والبيئة المحيطة دوراً مهماً في تحديد نوع هذه الممارسات، وكل ما يسمعه الطفل وكل ما يراه يؤثر على تصرفاته سلباً أو إيجاباً، حتى في الشهور الأولى من عمره، رغم أنه لا يفهم شيئاً كثيراً مما يجري حوله، لكنه إن سمع أمه تصرخ في وجه أبيه مثلاً، فإنه قد ينشأ عصبياً حاد المزاج كثير البكاء، وفي نفس الوقت فإن الأم التي تهدهد وليدها وتحنو عليه وتغني له، تجعله يأنس إلى الهدوء الذي يفيد في استقراره الوجداني. ولكي تظل نفس الصغير سليمة من العقد، ومما يصاحبها من اضطرابات سلوكية، فإنه من المهم أن تعرف الأم كيف تتعامل مع وليدها.

منذ ولادته يحتاج الطفل إلى الحنان، ولكي يتكامل نموه وجدانياً، فإن من المهم ألا ينشأ عصبياً، والعصبية يكتسبها الطفل من أبويه أحدهما أو كليهما، فهو يتأثر ببيئته. ومن هنا يجب على الوالدين أن يجتنبا الحدة والصراع على مرأى أو مسمع، من الطفل لأنه – وإن كان ما زال رضيعاً – إلا أنه يتفاعل مع نبرات الصوت التي يسمعها، فإن كان ما سمعه صوتاً حاداً مزعجاً تأثر به الطفل سلباً، وإن كان حنوناً هادئاً، فإنه يحس بالأمان والطمأنينة.

و في السنة الأولى من عمره يميل الطفل إلى الاعتماد على نفسه، كأن يرفض تناول الطعام إلا إذا أمسك المعلقة بيده، وبمرور الأشهر يتطلع إلى تأكيد ذاته أكثر، ويحاول أن يقوم بممارسات تلفت أنظار الآخرين إليه..

وفي حوالي منتصف العام الثاني يبدأ خيال الطفل بالتطور، مع مراعاة الفروق الفردية بعين الاعتبار، ويتناسب اتساع خيال الطفل تناسباً طردياً مع درجة ذكائه، فكلما ارتفعت درجة خياله اتسع ذكاؤه. ويمكن ملاحظة بداية تطور الطفل من خلال مراقبته وهو يمارس ألعابه.

وبعد أن يتجاوز السنة الثانية يبدأ خياله بتصوير أطفال آخرين يشاركونه اللعب، فيحدثهم ويروي لهم قصصاً تبرز خبرته، وتعبّر عن مكنونات شعوره تجاه والديه وأصدقائه، وأحياناً تكشف عباراته عن تناقض وجداني؛ حيث توحي العبارات التي يتفوه بها بعكس مكنون شعوره، لذلك ينبغي أن لا يعلق الأبوان اهتماماً كبيراً عليها؛

لأنه قد يترتب على ذلك سلبيات عديدة. يرى " ستروم": أن ما " يبديه الأبوان أحدهما أو كلاهما من برودة في العاطفة إزاء الطفل، أو الإعراض عنه، أو إظهار السلبية نحوه، أو التقريع والتبكيت، جميع ذلك مما يترك آثاره السيئة في نفس الطفل. كذلك فإن التدليل وكثرة الاحتضان للطفل، والمبالغة في الحنو عليه دونما داع، سيترتب عليه آثار سلبية "، وكما هي الحال مع الراشد؛ فإن من حق الطفل أن يؤكد ذاته، وأن يُفسح له المجال لأن يظهر القدرة على العناية بنفسه، والأسرة الواعية تعلم أن هذه الممارسات إيجابية، فتعززها للاستفادة من أثرها في توسيع خياله.

ولعله من المفيد التذكير بأنه لا ينبغي التشدد بإلزام الطفل بمراعاة العادات والتقاليد الاجتماعية بدقة، وإنما ينبغي أن نكون مرنين أثناء تطبيقها على الطفل، لأن خطأ الطفل قد يكون غير مقصود، وإنما هو ناتج عن عدم دقة في التعبير.

أهمية تأكيد الذات:

يكتسب الطفل خبراته المحدودة عبر تفاعله مع البيئة المحيطة به، وبهذا تتوثق روابطه الاجتماعية، وكلما تقدم به العمر نما جسمه وتطور عقله، وبدأت معالم شخصيته تظهر، وأركان شخصيته تثبت، وذلك بتخطيط من الوالدين اللذين يعملان على تعزيزها ليكون له أحاسيسه وآماله وسائر عناصر كيانه الخاص به. ولتأكيد هذه الحقيقة فقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة، ثم أبواه يهوّدانه أو يمجسانه أو ينصرانه " وهذا الحديث

الشريف يبرز دور الأسرة في تأكيد ذات الطفل، وذلك بخلق الوسط الملائم الذي يساعده على تطوير مداركه وتفتح حواسه، والذي يستطيع من خلاله اكتساب المهارات التي يحتاج إليها.

والأسرة الواعية تهيئ الأجواء للطفل لكي ينشأ متحرراً من أحاسيس الخوف والقلق والتوتر والتردد؛ وذلك بتوفير جو من الاستقرار النفسي الذي يتولد عن عواطف الأمومة والأبوة المشحونة بالحب والحنان والمغلّفة بالهدوء والطمأنينة.

وحنان الأم غاية في الأهمية للطفل، ولهذا فقد جعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم الولاية على الطفل من حق الأم، وقد أثبتت الدراسات الحديثة بأنه لا شيء يعوّض حنان الأم المفقود، وأن الأطفال الذين حُرموا من هذا الحنان معرضون للانحراف، لذلك فإن الأسرة الواعية تحرص على تسليح الطفل بالقيم منذ نعومة أظفاره، فتربيه على الصدق والأمانة وسائر الأخلاق الحميدة، وتنفره من الكذب والخيانة وسائر الصفات المذمومة.

وفي السنة الثانية يريد الطفل أن يستأثر بكل شيء لنفسه، ويتطلع إلى عمل كل ما يحلو له دون تدخل من أحد، وهذه الخاصية تنمي لديه الشعور بالاعتماد على النفس، وتساعده على تأكيد ذاته. كما أن عناد الطفل ورفضه للأوامر في هذه المرحلة يسعده ويثلج صدره.. لذلك ينصح الخبراء بعدم محاولة إجباره على فعل شيء لا يريد هو فعله، إلا إذا كان فعل هذا الشيء نقطة حمراء لا يمكن السكوت على تجاوزها، ففي هذه الحالة يُنصح الأهل باللجوء إلى المديح المدروس،

وإقناعه بالترغيب وليس بالترهيب. ويظل هذا دأبه حتى يجتاز السنة الثالثة، حيث يأخذ بالتخلي عن أنانيته، ويقبل مشاركة الآخرين له في بعض الأشياء.

ومن ممارسات الأطفال في سن ما قبل الثالثة أنهم يناجون الدمى التي يلعبون بها، وكأنها مخلوقات حية نابضة بالحياة، ولا ينبغي زجر الطفل عن هذه الممارسات وأمثالها؛ لأنها تساعد على توسيع خياله مع ملاحظة أن هذا الخيال قد يصور له مواقف تسعده أو تزعجه.

وفي السنة الثالثة أو الرابعة يتطلع الطفل إلى أن يلفت الانتباه لنفسه، وإثبات شخصيته بالعناد وعصيان الأوامر. ومن الممارسات التي توقف عندها علماء النفس ما يأتي:

١- كثرة الأسئلة:

فُطر الأطفال على حب طرح الأسئلة؛ فهي وسيلتهم للتعلم، فما يكاد الطفل يتعلم الكلام حتى يصب في أذني والدته، أو المحيطين به، سيلاً لا ينتهي من الأسئلة، وقد يكون بعض هذه الأسئلة محرجاً تحتار الأم في كيفية الإجابة عليها، وأحياناً يكرر الطفل السؤال الواحد أكثر من مرة، إما لأنه لم يفهم الإجابة، أو لأنه لم يجد سؤالاً آخر يطرحه، أو لأنه يشعر بقلق ويريد أن يتخلص منه، وفي جميع هذه الحالات فإن الطفل ينصت إلى الإجابة باهتمام، محاولاً الفهم أو توليد سؤالٍ آخر يتعلق بالموضوع.

لكن كيف تتصرف الأم إذا وجّه إليها طفلها سؤالاً محرجاً؟ بالتأكيد إن الأم الواعية لا تنهر طفلها ولا تؤنبه، وإنما تحاول الرد على سؤاله بحذر ودون إسهاب؛ لأنه لا يستطيع أن يستوعب كل ما يقال له، وفي أسوأ الاحتمالات تستطيع الأم أن تتهرب من الإجابة بتغيير الموضوع إلى موضوع آخر، يكون أكثر أهمية بالنسبة له.

٣- الشغف بالقصص والحكايات:

الأطفال الصغار يحبون الاستماع للحكايات التي تحكى لهم، حتى ولو حكيت على مسامعهم العديد من المرات، وهو يتقبل كل ما يقال له، ولا ينبغي أن تضجر الأم من مجارات طفلها، بل تحرص على تربيته بالقصص الحافلة بالقيم، والتي تنتهي بانتصار الخير على الشر، كما لا ينبغي أن تتهرب الأم من رغبات طفلها في التعلم من خلال القصص بحجة أنها مشغولة.

٣- الغيرة:

ومن سمات الطفل الغيرة، فهو يغار من أخيه الأصغر، لاعتقاده بأنه سلب اهتمام والديه منه، وقد يحاول أن يؤذيه أو أن يقوم بممارسات لاستعادة الاهتمام المفقود، وقد يغار من أبيه لأنه أخذ أمه منه، فتراه يحاول أن يفصل بينهما في السرير.ومن الممارسات التي تثير الغيرة في نفس الصغير المقارنة بينه وبين أخوته، وهذه المقارنة تولد الغيرة في نفسه، وتشعره بكراهية لإخوانه، وتنشأ الغيرة في نفس الصغير عندما تنجب أمه مولوداً جديداً، أو حتى عندما تحمل

أمه طفلاً آخر من أبناء الجيران،فإنه يشعر بضعف اهتمام والدته به لوجود منافس له.

٤-كراهية الاستحمام:

النظافة مهمة جداً للطفل، ويمكن أن تكون ممتعة له إلا إذا سلكت الأم سلوكاً خطأً؛ كأن تصب على طفلها ماءاً ساخناً أو بارداً بدرجة تؤلم الطفل، أو إذا استعملت صابوناً يؤلم عينيه، فإنه في هذه الحالة سيمتعض وسيقاوم، وإذا ما حاولت أمه إجباره على تقبل ذلك، فإنها قد تصيبه بعقدة تجعله يكره الاستحمام. ولكي لا يتبول الطفل على نفسه، فإنه من المهم أن تشجعه أمه على دخول الحمام في أوقات معينة. وأما عن مسألة عدم التحكم بالبول ليلاً، فهذه مسألة يرى الخبراء بأنها لا تستدعي قلقاً إذا كان الطفل في سن دون الثلاثة، وإن كان من المفيد عرضه على طبيبه للتأكد من عدم وجود حالة مرضية لديه.

ممارسات سلبية:

هناك بعض الممارسات التي تصدر عن المربية أو عن أحد الوالدين بقصد أو دون قصد، ولكنها تلحق بنفس الطفل أذى كثيرا، ويجدر بهم أن يتنبهوا لها ويحذروها. فما أهم هذا الممارسات؟

- **الحكايات الخرافية.** إذا كانت تتعلق بالجن أو بالغول أو بما شابه ذلك من مخلوقات، وهي من العادات الضارة التي قد تولد لدى الطفل قلقاً، وتجلب له المخاوف التي قد تسلب منه النوم في

الليل. ومن الأسباب التي تسبب الأرق وسوء التكيف للطفل، الخوف من الظلام، أو من الشخصيات الشريرة التي قد يكون سمع عنها في الحكايات الخرافية، أو نتيجة للغيرة، أو لقلة اهتمام أسرته به. وعلاج هذه القضية هو في إزالة كل هذه العوامل المسببة للقلق والتوتر.

- **إكراه الطفل على معاشرة الناس**؛ أحياناً يكون الطفل انطوائياً، يخجل من الناس ويتوارى منهم، وعلاج هذه المشكلة لا يكون بإجبار الطفل على الاختلاط بالناس، فإن الضغط عليه قد يجعله يتمادى في انطوائه. لذلك فإن التعامل مع هذه القضية يكون بالصبر عليه، وتركه على حاله، والأيام كفيلة بأن تجعله يألف الناس تدريجياً ويغدو اجتماعياً.

- **إكراه الطفل على تناول الطعام**. من الأطفال من يشغله اللعب عن الطعام، فتقلق أمه على صحته، وتحاول إطعامه فيرفض وتصر عليه، فيتمادى في رفضه ويزداد عناده، وخصوصاً إذا كانت تريده أن يأكل طعاماً هي تختاره له. فلا تشتهيه نفسه، فتظن أنه مريض وتشرع تستشير الجارات، وربما تفكر بعرضه على طبيب، ويُعجب الطفل شدة اهتمام أمه به، فيجد متعة في الامتناع عن تناول الطعام ليظل يحظى بهذا الاهتمام. والحل الأفضل الذي ينصح به الخبراء لهذه المشكلة، هو أن تسأل الأم طفلها عن الأكلة المحببة لديه؟ وهو بالتأكيد سيجيبها، لأنه يكون بذلك قد حقق ذاته باعترافها له بحق الاختيار.

- **كثرة التأنيب والتوبيخ**، أو اللجوء إلى الضرب لأتفه الأسباب، فكثيراً ما يُضرب الطفل وهو لا يدري لماذا ضرب، فيتعود الاستكانة أو التمرد، وربما يصاب بخمول يلحق الأذى بصحته العقلية. كما أن زجر الطفل ونهره بصوت مرتفع إذا صدر عنه أي فعل غير عادي، كأن يُشاهد وهو يلعب بسرته أو بأنفه أو بأعضائه التناسلية،يمكن أن يهز بناءه النفسي، لذلك فإنه يجدر بالأهل تحويل الطفل عن مثل هذه الأعمال بالحسنى؛ كأن يلبسونه ثياباً تحول بينه وبين اللعب بالسرة، أو يعطونه شيئاً يلعب به ليشغل يديه بشيء آخر.

- **العقاب أمام الآخرين**، إذا أخطأ الطفل فإن من واجب الأهل أن يلفتوا نظره إلى أنه قد ارتكب مخالفة، وأن هذه المخالفة تستدعي العقاب إن هو كررها، فإذا أراد الأب أن يعاقب ابنه، فإن من الأهمية بمكان أن لا يفعل ذلك على مرأى من الآخرين، وأن يكون الجزاء على قدر الذنب، و محدوداً إلى أبعد الحدود، وإلا فإن الطفل يمكن أن يتبلد حسه.

- **فرض رغبات الكبار عليه**، إن استشارة الطفل في مسألة تخصه تدخل السعادة إلى نفسه، وهذه الاستشارة تعزز نموّه النفسي، إذ يتدرب على إبداء الرأي واتخاذ القرار، فإن استشارة الطفل في أمر شراء حذاء له – مثلاً – تكسبه تجارب فيما يتعلق بالبيع والشراء، وبمحاورة التاجر، وإن عدم استشارة الطفل في شراء

شيء يخصه، يمكن أن يجعله ينفر من ذلك الشيء ويكرهه حتى ولو على سبيل العناد.

- **الإفراط في التدليل**، إن الطفل المدلل إلى درجة الإفساد، أو الذي ينشأ في بيئة تسودها الخلافات والصراعات المحتدمة بين الأب والأم، قد يصبح عصبياً سريع الغضب، إذا أغضبه أحد فإنه يرتمي أرضاً يرفس بقدميه، أو ينطح الجدار برأسه، ليجبر أهله على تلبية طلبه، فإذا حققوا له ما يريد، فإنما يكونون بذلك قد عززوا سلوكه الخطأ، فيلجأ إليه كلما خطر له طلب، والحل الناجح لهذا السلوك العصبي، هو أن يتجاهلوه تماماً، ولا يلتفتوا إلى ما يفعل، فإنه إذا لم يجد فائدة من فعله، فإنه سيتوقف عنه لعدم جدواه. وهكذا فإن حاجة الطفل إلى اهتمام الأهل به لا يجوز إشباعها بطريقة عشوائية غير منضبطة، إذ من الخطأ أن يحصل على كل شيء يطلبه؛ لأن كثرة التدليل تفسده.
- **الخلافات الزوجية**؛ إن خروج الأم من البيت بسبب خلاف أو سوء تفاهم مع الأب، قد يصيب نفس الصغير بتعقيدات خطيرة، ويترك عليها آثاراً سلبية، قد تجعله ينشأ خائفاً تائهاً لا يشعر بالأمان.

ممارسات إيجابية:

وكما أن الممارسات السلبية تلحق الأذى بنفس الصغير، فإن هناك العديد من الممارسات الإيجابية التي تغذي وجدانه، وأهم هذه الممارسات:

- **السماح له بممارسة الهوايات المفيدة**؛ ومن الهوايات التي تساعد على تنمية خيال الطفل ممارسة الرسم والتلوين والقص واللصق، لذا ينبغي على الأهل وعلى المعلمين، أن ينظروا إلى هذه الممارسات بعين الجد، وأن يشجعوا الأطفال على ممارستها.

- **تعزيز نجاحات الطفل وتشجيعه**؛ ويمكن إشعار الطفل بالمحبة بتوجيه عبارات الثناء له؛ لتعزيز الأعمال الطيبة التي يقوم بها. ويشعر الطفل بالحبور عندما يشعر بأنه قد تعلم شيئاً جديداً، أو أتقن مهارة جديدة، ويستطيع المراقب أن يلاحظ مدى سعادته عندما يخطو خطواته الأولى بمساعدة والدته أو أحد أفراد أسرته.

- **تفريغ غضبه وتفريج كربه بالتسامح**، وعدم توجيه النقد له أو التهكم عليه والسخرية منه، والتقليل من شأنه، وتوجيه اللوم له أو إبراز سلبياته بحضور الآخرين.

- **تعويد الطفل على الاعتماد على نفسه**، بعد سن الرابعة؛ كأن يُطلب إليه أن يلبس ويخلع ملابسه بنفسه، إن هذه الممارسات البسيطة تشبع الأنا لديه، وتهبه شعوراً لذيذاً بالاستقلالية، وتنمي لديه الشعور بالمسؤولية، وتحفزه إلى السعي لتعلم مهارات جديدة.

خاتمة :

فإذا استطاعت الأسرة أو المربية في المدرسة أن تتعرف على الطفل، وأن تتفهم حاجاته العاطفية، فتتعامل معها بإيجابية وسعة صدر،وأن تجتنب الممارسات السلبية التي قد تسبب له القلق، وأن تعزز نجاحاته التي يحققها، فإنها تكون بذلك قد أهلته لينشأ شاباً متزناً قادراً على التعامل مع قضايا الحياة، واتخاذ قرارات صائبة وحاسمة بشأنها، وعلى خدمة أمته، والدفاع عن وطنه عندما يغدو رجلاً.

أهمية العناية بالصحة النفسية للطفل

شهد العصر الحديث العديد من الحروب والكوارث التي تركت كثيراً من الناس يعانون من قلق وتوتر واضطرابات نفسية وهموم متفاوتة في حدتها. وليس جميع الناس على قدر واحد من التأثر بمظاهر الظلم وعدم الاستقرار، فمنهم من يقوى على التكيّف مع الأحداث التي تعصف من حوله، ومنهم من يعاني منها لعدم قدرته على التكيف معها أو تخفيف حدتها، ومن هنا برز اهتمام علماء النفس بالصحة النفسية للطفل؛ لينشأ وهو قادر على التكيف مع البيئة، والتعامل مع تقلبات الدهر بصبر. فما المقصود بالصحة النفسية؟ وما أهمية العناية بها وتطويرها؟

تباينت وجهات نظر علماء النفس حول مفهوم الصحة النفسية، لكن جميع العلماء متفقون على أهمية أن يكون الفرد قادرا على التكيف مع نفسه، ومع الناس من حوله، ومع ظروف البيئة بحيث يكون مهيئاً للتعاون مع الآخرين من أجل خدمة المجتمع، والدفاع عن الوطن، ومواجهة تقلبات الدهر، واثقاً بنفسه، قادراً على تحقيق ذاته، مقتنعاً بأهمية دوره في الحياة اقتناعاً يهبه الرغبة في العمل المنتج البنّاء، فتغشاه الطمأنينة، ويحيا حياته سعيداً بفعل التوافق بين الوظائف النفسية المختلفة لديه.

وقد توصل العلماء أخيراً إلى أنّ الصحة النفسية هي: (المهدي ١٩٩٨م) "مفهوم إيجابي متعدد المستويات، يكون فيه الإنسان صحيحاً

على المستوى الجسدي، ثمَّ على المستوى النفسي، ثم على المستوى الاجتماعي، ثم على المستوى الروحي. إذن فهو مفهوم متعدد المستويات، ولابد أن يكون في حالة توازن بين إشباع هذه المستويات وتنشيطها، فلو بالغ أحدهم في إشباع الجانب الجسماني على حساب الجانب النفسي، أو على حساب الجانب الروحي، فبالتالي يكون قد أخلّ بالتوازن، ويصبح غير صحيح نفسياً "..

وهناك ثلاثة مناهج أساسية للعناية بالصحة النفسيّة، أوجز القول فيها كالآتي (المهدي ١٩٩٨):

١- المنهج الوقائي، ويستند على أن الوقاية خير من العلاج، لذلك فإن هذا المنهج يوجّه جل اهتمامه للعناية بالأصحاء، فيعمل على حمايتهم من المشكلات وتحصينهم من الوقوع في الأمراض النفسية من خلال تبصيرهم بأسبابها وأعراضها، ومن ثم التعامل معها وتذليلها.

٢- المنهج العلاجي، ويهدف إلى التعامل مع الحالة المرضية حال تشخيصها لتخليص المريض من آثارها ومضاعفاتها، وضمان عدم تناميها واستفحال خطرها.

٣- المنهج الإنمائي، ويهدف إلى تبصير الأصحاء بإمكاناتهم ليحققوا التوازن والتوافق التام بين نزعاتهم المختلفة بحيث تتحقق لهم السعادة.

وبعيداً عن جدل أصحاب النظريات، فإنه يمكن للوالدين والمربين ملاحظة الكثير من مظاهر الصحة النفسية لأبنائهم من خلال ملاحظة ما يأتي:

- مدى اتزان الطفل العاطفي بحيث يكون تفاعله مع الظروف المحيطة به متوازناً.
- مدى الإنجاز الذي يحققه الطفل بناءً على عمره العقلي، بحيث يكون قادراً على تنفيذ الأعمال الموكلة إليه بشكل دقيق.
- مدى صلاحية الوظائف العقلية لديه.
- مدى تكيفه الاجتماعي، وما يتطلبه من فهم للواقع وقبوله وعدم الهروب منه.
- مدى التزامه بالقيم وبالقوانين وبالتعليمات.
- مدى قدرته على مواجهة الشدائد وضغوط العمل التي تواجهه.
- مدى قدرته على التجديد والإبداع.
- مدى ثباته على المواقف، وعدم التردد في اتخاذ القرارات الصائبة.
- مدى إحساسه بالأمن والطمأنينة والانتماء، مما يساعده على إتقان ما يقوم به من عمل.
- مدى توافق نموه العمر العقلي مع عمره الزمني.
- مدى قدرته على حب الناس والتعاطف معهم ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم.
- مدى قدرته على التكيّف مع نفسه ومع بيئته؛ يرى محمد علي الحاج في كتابه " الصحة النفسية " أن الصحة النفسية تظهر في قدرة

الإنسان على التكيّف مع الذات ومع المحيط، ونجاحه في تحقيق نوع من التوازن بين حاجاته وقدراته، وشروط المحيط بشقيه المادي والاجتماعي. "

أما بالنسبة للعوامل التي قد تؤدي إلى اعتلال صحة الطفل النفسية فإن من أبرزها:

- المرض النفسي لدى أحد الوالدين أو كليهما.
- ضعف العناية بالطفل نظراً لكثرة عدد أفراد الأسرة.
- تعرض الأطفال للعنف كقسوة الأب أو غلظة الأم.
- انفصال الوالدين، حيث أفادت دراسة أُجريت في الولايات المتحدة أن ٦٠% من المطلقين في الولايات المتحدة لديهم أطفال دون الخامسة يعانون من اضطرابات نفسية. كما أنَّ اضطرابات العلاقة بين الأطفال ووالديهم تؤدي إلى اضطرابات نفسية لدى الطرفين، وبعض هذه الاضطرابات قد ينجم عن حرص الآباء على مصلحة الأبناء، لكن الأطفال في كثير من الأحيان يتمردون على تعليمات الآباء فينمون وهم يعانون من اضطرابات نفسية.

ومن أبرز الأمراض النفسية التي قد يعاني منها الأطفال ما يأتي:

- الاضطرابات العاطفية مثل الخوف والقلق والخجل وما شابه ذلك.
- الاكتئاب
- الهستيريا
- الوسواس القهري
- الفصام والهوس

- العصيان والعناد والتمرد

ولكي نوفّر العناية الصحية لنفس الطفل فإنه من المفيد اتباع الخطوات الآتية:

- توفير التوافق والانسجام بين متطلبات النمو ومتطلبات التكيّف مع المجتمع والحياة، فلو استطاعت الأسرة أن تعتني بنمو طفلها جسمياً وعلمياً لكنها أهملت تدريبه على التكيّف مع المجتمع فإنه سينشأ أنانياً، محبا لذاته، لا يفكر إلا بنفسه وفي مصالحه، وبالتالي فإنه سيكون مؤذياً لنفسه وللمتعاملين معه.
- شمول العناية الصحية والنفسية لكل أفراد الأسرة والمجتمع لأن التأثير متبادل بين هذه الأطراف جميعها، حيث إنَّ الأم المضطربة تعكس اضطرابها على أبنائها.

وبناءً على ما سبق فإنَّ الفرد الذي يتمتع بصحة نفسية سوية ينبغي أن يكون متزناً ملتزماً بالقيم العليا، ومدركاً لما يدور حوله، مفيداً لنفسه ولمجتمعه، يتعامل مع الناس بثقة وينظر إلى الحياة بتفاؤل، سعيد بيومه، مطمئن لغده. ويمكن أن تساعد الإجراءات الآتية على تحقيق هذا الهدف:

- الحرص على بناء مجتمع أسري متماسك؛ فإن العلاقات الدافئة بين أفراد الأسرة تساعد على تنشئة أطفال أسوياء نفسياً.
- التوافق بين الوالدين يساعد على نمو متوازن لشخصية الطفل.

- المناخ التربوي السليم في المدرسة يهيئ الظروف لبناء شخصية الطفل.
- نوعية أطفال الحيّ تساعد على تشكيل شخصية الطفل.

ويُنصح الوالدان بما يلي:

- أن يحسنا اختيار اسم الطفل.
- تدريبه على الانفصال عن الوالدين تدريجياً وذلك بإلحاقه بدار حضانة تناسب سنه.
- اختيار المدرسة الموثوق بها، والمعلم المؤهل الذي يحسن التعامل مع الطفل؛ وذلك لماله من دور في تكوين شخصية الطفل.
- عدم تربية الطفل على الرفاهية وإنما تعويده على المراوحة بين الرفاهية والخشونة.
- تعزيز النجاحات التي يحرزها الطفل.
- عدم اللجوء إلى العنف لتعديل سلوك الطفل.
- تشجيعه على ممارسة الرياضة التي يميل إليها وتناسب سنه.
- عدم إرهاقه بالمذاكرة وإنما السماح له باللعب للترويح عن نفسه.
- ملاحظة مواهب الطفل وتوفير الوسائل التي تعينه على تنميتها وصقلها.

فإذا استطاعت الأسرة والمدرسة أن تفي بهذه المتطلبات، فإن الطفل سينشأ صلبا قادرا على التكيف والتعامل مع قضايا الحياة بوعي وصبر.

الطفل والتلفزيون

وحملات التشويه الثقافي

تهتم الأسرة الواعية بتنشئة أطفالها تنشئة متوازنة، فهي تعلمهم التفكير، وتزودهم بالمعارف النافعة، وتسلحهم بالقيم وبالمهارات النافعة، وتدرهم على الاستقلالية في التفكير والعمل، لذلك فإنها تحرص على توفير جميع العوامل التربوية المؤثرة في تشكيل شخصية الطفل، وتنسّق مع المدرسة من أجل بناء هذه الشخصية بناءً متكاملاً عبر مناهج مدروسة ومخططة بعناية لإحداث تغييرات محمودة في سلوكه وفي طرائق تفكيره، وهي تسخّر في سبيل تحقيق ذلك مختلف الوسائل المعينة والتقنيات الحديثة التي تعمل على تحقيق هذه المهمة ومنها جهاز التلفاز. غير أن كثيراً من المربين وأولياء الأمور لا يدركون الأخطار والآثار السلبية للعديد من البرامج التلفازية على تشكيل شخصية الطفل، بل إن بعض هؤلاء المربين وأولياء الأمور يجدون الراحة في انشغال أبنائهم ببرامج التلفاز متجاهلين التحذيرات المتواصلة التي تكشف عن الأضرار التي يمكن أن تترتب على توظيف هذه الآلة التي توفر لهم متعة تكون في كثير من الأحيان غير مجدية، بل وتحمل في طياتها بذور حملات التشويه الثقافي عبر حرب إعلامية لا هوادة فيها، تُشن على نفسيات أطفالنا بتخطيط محكم وتقنيات متطورة، فتهدم كيانهم الداخلي؛ ليفقد المجتمع خصوصيته المميزة له وبعده الإنساني. يرى عبد الواحد علوان "أن أكثر جوانب

التلفزيون خطورة هي تأثيره وتحكمه بضوابط المجتمعات وخصوصياتها من خلال لعبة لونية صوتية تقتحم كل خلية فيه، صانعة جواً من الإثارة التي لا تقاوم وكذلك تحكّمه وتوجيهه لأذواق أفراد المجتمع وتوجهاتهم بما يفرضه عليهم ويفترضه فيهم ".

وتكمن الخطورة في صعوبة التحكم في السلوكيات التي يحملها التلفزيون عبر مواده وبرامجه، وعبر المواد الإعلانية التي تبث بين الفقرات، وفي صعوبة تقدير خطورة النتائج التي يمكن أن تترتب عليها.

ويعد التلفاز وسيلة تربوية مؤثرة لأنه ينقل الحوادث ويعرض الموضوعات بطريقة واضحة محسوسة ذات تأثير كبير. كما أنه يساعد على دوام التذكر للخبرات والمعلومات التي يعرضها، وعلى تقوية المفاهيم وتثبيتها.

الأضرار المحتملة:

إن جلوس الأطفال أمام شاشات التلفاز ساعات طويلة يمكن أن يترتب عليه أضرار نفسية وجسدية تلحق بهم. وحيث إن الحجر عليهم ومنعهم من مشاهدة البرامج التلفازية لا يفيد ويحرمهم من الانتفاع بهذه الوسيلة التربوية ذات التأثير الكبير. لذلك فإن الباحث التربوي لا يملك إلا التوعية والتحذير من هذه المخاطر التي أهمها:

- إن جلوس الأطفال أمام التلفزيون وتحديقهم المستمر به واقترابهم من شاشته يمكن أن يلحق بعيونهم أضراراً بالغة.

- إن تقديم المادة الإعلامية للأطفال في أشكال مختلفة وغير منسقة وغير مبرمجة يؤدي إلى تشويش عقل الطفل وإلى تشويه نفسه الغضة ثقافياً، فيغدو تائهاً لا يدري من أي معين يستقي، ولا أي قيادة فكرية يعتنق.
- أن برامج التلفزيون تحمل في طياتها سلوكيات يصعب التحكم فيها، وكذلك المواد الإعلانية التي تذاع عبر البرامج قد يكون تأثيرها السلبي عميقاً رغم قصر مدتها؛ لأنها تعد بعناية لتحقيق أعلى مردود مادي ممكن.
- وهي توهم الطفل بمداركه المحدودة أن التلفزيون ينقل إليه الحقيقة، فيتشبث بها، وتصبح قناعة لديه، وهنا تكمن خطورة الانحراف عن الفكر الذي نرجوه له، لأن تأثير التلفزيون يطغى على نفس الطفل وفكره، فهو قد يحمل إليه عبر برامجه قيماً وقناعات غير التي نرجوها له.

مقترحات وقائية:

- حجب محطات البث التي يرى المربون أنها يمكن أن تترك آثاراً سلبية على شخصيات الأطفال.
- ضبط علاقة الطفل بالتلفزيون؛ لكي لا يكون الطفل متلقياً سلبياً، وتزويده بالقدرة على اختيار المادة المفيدة له، ونبذ المادة الضارة. وذلك من خلال توجيه غير مباشر، ومن ثم الاهتمام بالإجابة على جميع أسئلته التي قد يطرحها أثناء فترة التوعية.

- التنبه لمدى خطورة شغف الأطفال بالبرامج التلفازية، واستغلال هذا الشغف لتوجيه الأطفال نحو البرامج المفيدة. يرى الدكتور جان جبران: " أن تأثير التلفزيون على الأطفال تأثير شامل يشمل مختلف جوانب المعرفة والسلوك والتنشئة؛ لإن المعرفة الآتية إلى الطفل عبر الشاشة قد تحوي من المشاهد والحوارات والقيم والقواعد الحياتية ما يخالف تماماً ما ينطق به، وهذا يخلق لدى الطفل نوعاً من الالتباس والتناقض يلحق الأذى به نفسياً وعقلياً وتربوياً، ويجعله في حالة من الاضطراب والبلبلة".
- الحرص على انتقاء المواد والبرامج النافعة التي تخدم خصوصيته، والقيم التي تربى عليها، على أن تكون هذه البرامج مشوقة لتستقطب اهتمام الطفل، وتبعده عن المحطات الضارة.

ومن المقترحات المفيدة التي يراها عبد الله علواني:

- أن تكون البرامج التي توجه للأطفال مدروسة بحيث تكون قادرة على نفض القيم الرديئة والوافدة عن عقله باستمرار، لأن تراكمها يترتب عليه تثبيتها.
- توعية المربين والأطفال بالأضرار الإعلامية والصحية التي قد تلحق بهم بسبب متابعة البرامج التلفازية بصورة عشوائية.
- تقويم البرامج التي تقدم للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، ومراقبتها لتنقيتها من كل ما يشوبها من محاولات تشويه ثقافي.

- تنبيه أولياء الأمور إلى ضرورة منع الأطفال من مشاهدة برامج وأشرطة محددة كالتي تحمل طابع العنف والإجرام قبل إذاعتها.
- عدم إذاعة الإعلانات التي تمس براءة الأطفال عبر البرامج الموجهة إليهم.
- عدم إدمان الأهل على مشاهدة التلفاز لساعات طويلة، وتحديد المحطات المفيدة والداعمة لتوجهات الأسرة ولخصوصياتها.
- عدم اللجوء إلى العنف لمنع الأطفال من مشاهدة التلفاز، لأن ذلك قد يؤدي إلى نتائج عكسية، وإنما الوسيلة الأجدى هي الحوار القائم على الإقناع بالأدلة المنطقية والوجدانية.

إن هذه المقترحات من شأنها أن تحمي الطفل من الأضرار المحتملة نتيجة لمشاهدة برامج التلفاز، وأن تساعد على تصحيح علاقة الطفل بالتلفاز، ليحصل من برامجه على ما يفيده ويجتنب ما يضرّه.

ومع ذلك كله يبقى التلفاز من الوسائل التربوية الهامة إذا أُحسن استخدامه، وتم الإشراف الفني الدقيق على برامجه، ثم تدريب الناشئة على أن يحسنوا اختيار ما يشاهدونه من برامج، ولكنه قد يصبح أداة هدم إذا استخدم بطريقة عشوائية دون ضوابط أو مراقبة، قد تحقن النفوس الغضة بقيم خاطئة تقودهم إلى ميادين الجريمة، وتزين لهم الانحراف الجنسي. فلنكن جميعاً على حذر.

أهمية تنمية الذكاء العاطفي

لبناء شخصية الطفل

مقدمة:

يتبادر إلى أذهان كثير من الناس بأن الذكاء هو الفطنة العقلية التي تكون لدى الطفل، والتي يمكن تحديدها بواسطة اختبارات الذكاء. غير أن الحقيقة الناصعة التي كشفت عنها الدراسات الحديثة هي أنَّ الذكاء أنماط عديدة يكمل بعضها بعضاً، وأن كل نمط من هذه الأنماط يساهم في تحقيق نجاح الفرد في حياته، فإذا تكاملت هذه الأنماط، وتوافقت مع الذكاء العاطفي لديه، فإن الطفل سيتفوق وسيحقق السعادة لنفسه وللمتصلين به. غير أن الذكاء التقليدي وحده لا يحقق للمرء النجاح المنشود إذا لم يرافقه ذكاء عاطفي ملائم، وكم من رجل متوقد الذكاء أخفق في تحقيق أهدافه في حين نجح آخرون ممن هم دونه ذكاءً؛ لأنهم يتمتعون بقدرٍ عالٍ من الذكاء العاطفي. فبالذكاء العاطفي يستطيع المرء أن يواجه الأزمات والاضطرابات التي تعترض حياته، وبه يلقى القبول من الآخرين. فما المقصود بالذكاء العاطفي؟ وما دوره في تحقيق السعادة لرجال المستقبل؟

مفهومه:

الذكاء العاطفي هو كما يرى دانييل جولمان ١٩٩٥ (Daniel Golman) "القدرة على أن تتميز وتستجيب استجابة ملائمة للحالات النفسية والمزاجية والميول والرغبات الخاصة بالآخرين. أو هو (العيتي ١٩٩٥): "قدرة الإنسان على التعامل الإيجابي مع ذاته ومع الآخرين، حيث يحقق أكبر قدر من السعادة لنفسه ولمن حوله."

وهذه القدرة تمكن الشخص من إتقان فن التعامل مع المواقف بتفريغ العواطف الإيجابية والسلبية بطريقة آمنة،وهي تمكن الإنسان من التعامل مع المجتمع بوعي،حيث إن كبت العواطف يؤثر سلبا على صحة الفرد النفسية والجسدية، وقد يؤدي به ذلك إلى عزلة اجتماعية تحول بينه وبين أن ينجح ويبدع في حياته. ولن يتمكن المتعلم من هذه المهارة إلا إذا كان كما يرى جولمان Golman قادرا على:

أولا: فهم الذات؛ ويتحقق هذا الفهم إذا استطاع المتعلم:

- إدراك المبادئ الراسخة في الحياة.
- التسلح بالقيم السامية التي تمكنه من التفريق بين الخطأ والصواب، وبين الحق والباطل.
- معرفة الأسباب الكامنة وراء أحاسيسه المختلفة.
- استخدام الحدس، استخداما سليما.
- اتخاذ القرار السليم
- تحديد الأولويات وتقديم المهم على الأقل أهمية.

ثانيا: التعامل الإيجابي مع الذات، وهذا يتطلب أن يكون الفرد:

- قادرا على تحديد أهدافه بوضوح.
- متفائلا ينظر إلى الأمور بمنظار أبيض، ويتوقع النهايات السعيدة دائما.ومثل هذا الشخص تراه في معظم الأحيان باسما مبتهجا يطلق العبارات التي تثلج صدور الآخرين.
- صلبا قادرا على التعامل الإيجابي مع المشكلات التي تعترضه، ومواجهة الصعوبات التي تواجهه.
- مرناً، قادراً على تكييف وسائله وأساليبه بما يضمن التعامل مع المواقف والظروف المختلفة.
- مبادرا، قادرا على تحمل المسؤولية، وعلى إحداث التغييرات الإيجابية، وعدم إسقاط التبعات على الآخرين.
- حليما قادرا على ضبط عواطفه، بتخفيف المشاعر السلبية، وتوليد المشاعر الإيجابية بدلا منها.
- واثقا بنفسه،مؤمنا بقدراته على مواجهة التحديات وتحقيق الأهداف،فيحيا الحياة السعيدة التي خطط لبلوغها.
- صابرا ومواظبا على بذل الجهود المستمرة لتحقيق الأهداف.
- مبدعا قادرا على توليد الأفكار البناءة وإيجاد أساليب جديدة لحل المشكلات ولتنفيذ الأعمال.
- صادقا في التعبير عن نفسه في جميع الأحوال وعلى كافة المستويات.

ثالثا: فهم الآخرين. ويكون ذلك من خلال:

- مراقبة أعمالهم وحركات أجسادهم.
- الاستماع لأقوالهم وملاحظة تعبيرات وجوههم.

رابعاً: التعامل الإيجابي مع الآخرين، ويتحقق له ذلك إذا استطاع:

- فهم مشاعرهم، وجعلهم يحسون بأنه يفهمهم.
- إظهار مشاعره الإيجابية تجاههم.
- التواصل معهم ومشاركتهم في أفراحهم وأتراحهم.

ومن الجدير بالذكر أن أسس الذكاء العاطفي تُبنى في السنوات الأولى من عمر الطفل، ويبلغ دماغه تمام نموّه في السنة الخامسة.وبقدر نجاح الوالدين في تأسيس هذا الذكاء لدى الطفل يكون نجاحه في حياته العملية أكبر، فكما يختزن دماغ الطفل المعلومات والخبرات التي يكتسبها من البيئة المحيطة به، فإنه يتشرب كذلك العواطف والأحاسيس أثناء تعامله وتفاعله مع مَنْ هم حوله، ويقوم باختزانها في ذلك الجزء من دماغه المسمى (Amygdala)وهذه الغدة هي أسرع أقسام الدماغ الأُخرى نمواً، حتى إنها تكاد تكون مكتملة منذ ساعة الولادة. وقد شبهها بعض الباحثين بآلة التصوير التي تلتقط كل شيء يقع عليه البصر، أو يلتقطه السمع، وتختزنه ليستخدم فيما بعد في المناسبات والمواقف، ولذلك يقول علماء النفس:"أعطني الخمس سنوات الأولى من عمر الطفل، أُعطيك رجلاً كاملاً." لأن هذه السنوات الخمس هي التي تحدد ملامح شخصية في المستقبل.

ولهذا فإنَّ البيئات والمؤسسات التربوية الفاعلة تربي الطفل خلال هذه السنوات الخمس على العمل الجماعي التعاوني، ليعمل بروح الفريق وهو مؤمن بأنه جزء من منظومة اجتماعية متكاملة. وتشير الدراسات العلمية التي أُجريت حول هذه القضية إلى أن مجموعة التفاعلات والمشاعر التي يعايشها الطفل في أيامه الأولى وسنواته الأولى تؤسس وتؤصل لديه مجموعة دروس عاطفية تبقى مدى حياته كمرجعية قوية وثابتة وراسخة، تؤهله للتعامل مع محيطه ومع البشر من حوله، وعلى الرغم من أهميتها وقوة تأثيرها ومدى تأصلها إلا أنه من الصعب على صاحبها أن يفهمها أو يحللها، إذ أنها قد خزنت في دماغه في مرحلة مبكرة من العمر بطريقة بدائية عندما كان لا يستطيع الكلام أو التحليل".

ويساعد الذكاء العاطفي الإنسان على ضبط عواطفه وانفعالاته في المواقف التي يتعرض فيها لمشكلات وضغوط نفسيته بحيث يُحسن التصرف حيالها، ويتجاوزها ويتغلب عليها دون أن تترك لديه آثاراً سلبية، وكذلك فإن الذكاء العاطفي يساعده على التواصل مع الآخرين بصورة تجعله قريباً منهم، فيقبلون عليه ويصغون لحديثه. فإذا تمكن الفرد من ضبط عواطفه وأحسن التواصل مع المتحاورين معه، فإنه سيحمي نفسه من الآثار السلبية للضغوط التي يتعرض لها.

ولعل من أبرز مظاهر الذكاء العاطفي لدى الفرد هو كبح الغضب وضبط المشاعر، والتأني برد الفعل، فإذا فعل ذلك فإن سلوكه سيكون

مقبولاً، وإذا استخدم ذكاءه العاطفي في التعامل مع المواقف الصعبة التي يتعرض لها فإنه بالتأكيد سينجح.

ويؤكد دانيل جولمان في كتابه "الذكاء العاطفي ١٩٩٥" على أهمية "امتلاك الفرد القدرة على ضبط العواطف والانفعالات، وذلك بإظهارها سواءً أكانت إيجابية أو سلبية بطريقة سليمة، ومحاولة اجتناب كبتها أو التعبير عنها بطريقة خطأ". ونظراً لأهمية الذكاء العاطفي في حياة الإنسان، فإن الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية واليابان تؤسس مراكز خاصة هي أشبه ما تكون برياض الأطفال العملاقة والمجهزة بمختلف الوسائل المعينة، يتم فيها تدريب الطفل على الحياة الاجتماعية بصورة عملية.

الخاتمة:

وبناءً على ما سبق فإن الذكاء العاطفي شرط لا بد منه؛ لتستقيم حياة الإنسان؛ حيث تستقر نفسه، ويصبح قادراً على تصريف شؤون حياته، واتخاذ قرارات صائبة بشأنها. كما أنَّ امتلاك ناصية الذكاء العاطفي يساعد على توجيه المرء نحو الطريقة السليمة في التعبير عن العواطف دون أن يترتب على ذلك خسائر نفسية أو اجتماعية. كما أنه يعلمه أن يكيّف نفسه على التعامل مع الضغوط الموجهة بقدر أكبر من المشاعر الإيجابية مع الاحتفاظ بها لأطول فترة ممكنة، ويبدو أن الذكاء العاطفي أصبح في الوقت الحاضر، وتحت الضغوط المتزايدة من مختلف جوانب الحياة من أكبر احتياجاتنا".

وهكذا فإن الذكاء التقليدي وحده لا يكفي لجلب السعادة للمرء، إذ إنَّ في دماغ الإنسان عقلان؛ عاطفي ومنطقي، وبينهما كما يرى "جولمان" تنسيق رائع إذ إن المشاعر ضرورية للتفكير، والتفكير ضروري للمشاعر" وبهذا التكامل يتحقق النجاح المنشود، فتتحقق السعادة للإنسان الذي يتمتع بقدر كاف من الذكاء العاطفي.

أهمية الثقافة الجنسية للطفل

تعد التربية الجنسية من أقدم أنماط التربية على الإطلاق، فقد وجدت بوجود الكائنات الحية وهي ذات صبغة اجتماعية، وتمارس من خلال التربية العامة، ويرى علماء النفس أن عملية تنظيم الغريزة الجنسية وضبطها من أبرز السمات التي تميّز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية؛ حيث إنها تساهم في بناء الإنسان واستقراره اجتماعياً ونفسياً وصحياً وثقافياً. ويتولد لدى المراهق في الفترة التي يتم فيها انتقاله من مرحلة الطفولة المتأخرة إلى مرحلة الرشد حالات نفسية، يكون فيها النشاط الانفعالي عنيفا وشديداً، بحيث يؤثر على مختلف أنماط سلوكه الأخرى التي يمارسها الفتى المراهق، " فإذا لم يجد بيئة تتفهم حالته فإنه قد ينطوي على نفسه أو ينحرف لأن الدافع الجنسي يزيد في الغالب من ضيق المراهق وقلقه." (عبد اللطيف فؤاد ١٩٨٠). لذلك فقد جعلت شعوب العالم المتقدمة لهذه التربية محوراً محدد المعالم في مناهجها التربوية كضرورة من ضرورات المجتمع الحديث، فما أهمية التربية الجنسية للمراهقين في مجتمع اليوم؟ وإلى أي حد يمكن مناقشتها بين الكبار والصغار؟

أهمية الثقافة الجنسية:

تتبلور أهمية التربية الجنسية للمتعلمين في أنها تلامس الأهداف الاجتماعية، حيث إنها تمكن الفرد من تكوين أسرة متفهمة سلمية من الشوائب والمفاهيم الخطأ. إضافة إلى أنها تلعب دوراً مهماً في الاستقرار النفسي وبناء الشخصية المتكاملة، كذلك فإن الخلل الذي يصيب نفس الفرد نتيجة لنقص التربية الجنسية يؤثر سلباً على تكوين شخصيته، مما قد يدفعه إلى ممارسة أعمال شاذة وفاسدة تؤثر في أمن المجتمع واستقراره.

ولا أحد ينكر بأن هناك بعض المفاهيم الاجتماعية الفاسدة حول الثقافة الجنسية تستدعي النظر إليها بواقعية، ومن خلال منهجية علمية، لتصحيح ما اعوجّ منها، ولتطهيرها مما يشوبها من أفكار فاسدة. ورغم أن الحياء مطلوب إلا أنه لا يجوز الخجل من البحث في المفاهيم الجنسية بحثا علميا ً، فهي قضية مصرّح بها في الكتب السماوية؛ فأنت تقرأ في كتاب الله الكريم ألفاظاً غاية في الصراحة وآيات جنسية بينة مثل: " وانكحوا ما طاب لكم من الناس.. " وغيرها من الرموز التي تحدد معالم الثقافة الجنسية مثل: الزنا، الجماع، وطر، المحيض، ... الخ

ولعل الخطأ الخطر الذي تقع فيه كثير من المجتمعات العربية والإسلامية المتزمتة، وغيرها من المجتمعات الأخرى المغلقة، هو أن الطفل لا يستقي المعلومات الجنسية من والديه، وإنما من رفاقه، وهكذا

تكون هذه المعلومات في كثير من الأحيان مشوهة ومجانبة للصواب، وبالتالي قد يترتب عليها ممارسات ضارة ومنحرفة. وكم من فتاة أصيبت بالرعب عند مشاهدتها دم الحيض لأول مرة؛ لأن والدتها لم تتحدث معها بموضوعية حول هذه القضية، رغم أن الإشارة إليها بارزة في أكثر من موقع في القرآن الكريم.

محاذير التربية الجنسية المتطرفة:

يرى الباحثون الاجتماعيون وعلماء النفس من أمثال عبد الواحد علواني ٢٠٠١ أن اجتياح الفضائيات للبيوت لم يترك مجالاً للتستر حول المفاهيم الجنسيّة، وإن محاولات بعض الأسر لحجبها يزيد من رغبة الأطفال فيها على قاعدة كل ممنوع مرغوب فيه. ولعل أكثر الجوانب خطورة في موضوع الثقافة الجنسية هو الأشرطة الإباحية التي قد يشاهدها الكبار للتسلية، والبرامج المبتذلة التي تعدّ لأغراض الكسب المادي. وليس من مخرج من هذا المأزق إلا بأخذ القضية بواقعية، فالخطر يكمن في الكبت الذي قد يتولد عنه ممارسات تتمرد على محاولات القمع، ويترتب عليها كارثة أو على الأقل جنوح عن جادة العفة.

لقد تمخضت التربية الجنسية في مناهج الدول الغربية عن ممارسات غير محمودة تبلورت في إباحة ممارسة الجنس حتى بين الأطفال القاصرين، وهم لا يرون في ذلك غضاضة إلا إذا كانت العملية اغتصاباً. والخلل – كما أرى – لا يكمن في الثقافة الجنسية، وإنما في عدم وجود ضوابط تحكم التوجه القويم في هذا المسار.

ومن أوضح مظاهر التنشئة غير السليمة للأطفال؛ هذه الألفاظ الجنسية البذيئة والنابية التي يتبادلها بعض الأطفال في الحارة، دون أن تجد من ينبههم إلى خطئها. ولكن ماذا بوسع الأسرة الواعية أن تعمل إزاء هذه الظاهرة، وهي تدرك خطورة عزل الطفل عن أقرانه في الحارة على تكوين شخصيته؛ إذ قد ينشأ انطوائياً عاجزاً عن التكيف مع البيئة، وربما ينشأ عاجزاً عن ممارسة حياة جنسية سليمة في المستقبل.

إن الأم المتزمتة التي تبالغ في تحذير ابنتها من خطر الرجال عليها قد تشب ابنتها وهي تكره الرجال، وتخاف منهم، وبهذا تكون حياتها الزوجية معرضة للفشل، والأم التي تهمل أناقتها في المنزل، وتخجل من النوم مع زوجها في غرفة واحدة عندما يكون أبناؤهما يقطنون معهما في شقة واحدة، هي بالتأكيد أم مريضة وتحتاج إلى رعاية نفسية.

كذلك، فإن كبح الغريزة الجنسية لدرجة الرهبانية تطرف لا مسوغ له، كما أن الإغراق في ممارسة هذه النزعة باتخاذ الخليلات والجواري أمر فيه كثير من الانحطاط. كذلك فإن الزهد في العملية الجنسية الذي نلمسه في المجتمعات المغلقة، والذي يرى في الجنس شراً لا بد منه من أجل التكاثر، هو سلوك غير قويم، ينشأ عن شخصية بائسة غير متزنة، كما أن الذين ينظرون إلى الجنس هذه النظرة لا يأبهون غالباً بتعديل المفاهيم الفاسدة لدى أبنائهم.

وفي المقابل فإن هناك من يرى في الجنس وسيلة للمتعة والتسلية، ويذهب هؤلاء إلى أبعد من ذلك، فيحثون الشباب على ضرورة ممارسة الجنس قبل الزواج، ليتزودوا بخبرات جنسية ملائمة، تؤهلهم للنجاح في حياتهم الزوجية. وهناك من يدعوا إلى الإباحية الجنسية، فهو يهاجم مبدأ الزواج من أساسه، ويدعو إلى التحرر من ضوابطه، وليس لهذه الفئة إلا شرط واحد، وهو أن تكون العملية الجنسية برضى الطرفين دون إكراه. وهذه الفاحشة التي ينادي بممارستها هؤلاء قد تمخض عنها العديد من الأمراض الجنسية الفتاكة، واختلاط الأنساب، والتفسخ الأسري المدمر.

لكن العلماء المستنيرين يدعون إلى تنظيم هذه الغريزة وضبطها؛ لتكون أداة لبناء أسرة متماسكة متحابة مؤسسة على الحب. يرى أحمد علوان ١٩٨٥ في كتابة تربية الأولاد في الإسلام أنه: " يجوز للمربي أن يصارح ابنه أو ابنته في القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، بل أحياناً تكون المصارحة واجبة إذا ترتب عليها حكم شرعي ".

أساليب وقائية:

وللوقاية من الانحرافات التي يمكن أن تحدث لدى المراهقين، فإن التنشئة الجنسية السليمة والواعية داخل الأسر يمكن أن تجنب الأطفال كثيراً من مضار البرامج غير اللائقة، أما إذا ابتليت الأسرة بأم تعشق النوم العميق، وتنفق معظم وقتها في مشاهدة القنوات الغازية، أو بأب

غير مبالٍ إلا بإشباع غرائزه والجري وراء ملذاته، فإن مصيرها سيكون معرضاً للتصدع أو الدمار.

إن الغريزة الجنسية من متطلبات استمرار الحياة البشرية، وهي هبة ربانية مقدسة، أنعم الله بها على بني الإنسان لإسعادهم إذا هم أحسنوا ضبطها وتصريفها، وإن النظر إليها كعمل مشين أو اجتنابها أمر قد يؤدي إلى خلل خطير في تكوين الفرد النفسي.

وإن تضمين المناهج الدراسية معلومات جنسية وافرة يمكن أن تساعد على توجيه الغريزة الجنسية، إضافة إلى تنمية القيم وضبط الممارسات التي لها مساس مباشر بالسلوك الجنسي، مثل الحياء والعفة والاحتشام وستر العورة وما شابه ذلك. كما يمكن توظيف الأدب العفيف في صقل ذوق الطفل الأدبي، وتغذية وجدانه بأشعار الغزل العفيف والقصص المربية التي تجيب على أسئلة الأطفال، وتلائم البيئات الشرقية.

إن التربية الجنسية السليمة القائمة على نظرة واقعية للطبيعة الجنسية، وعلى تزويد الأطفال بثقافة جنسية سليمة قبل البلوغ، تمكنهم من تخطي مرحلة المراهقة بسلام، ولعل السبيل الوحيد لحماية الطفل مما قد يشاهده أو يتعرض له من مواقف جنسية مبتذلة هو التوعية الأسرية، فإذا استطاعت الأسرة أن تتفهم هذه المسألة بعمق فإنها تكون بذلك قد هيأت المناخ لأطفالها ليشبوا وقد اكتمل ركن مهم من الأركان المكونة لشخصياتهم، بحيث تأنف أنفسهم من ممارسة الأعمال المخجلة، والتي تتنافى مع الفطرة السليمة. لذلك فنحن ندعو إلى أن

تتضمن المناهج الدارسية ثقافة جنسية مناسبة للأطفال، وإلى توظيف عملية التكاثر بين الكائنات الحية بوعي، وبمنهجية علمية، وبأساليب مدروسة، ومناسبة لعمر المتعلم، بحيث نحصنه من المفاهيم غير السليمة ونضمن له التمتع بوعي جنسي صحي.

ولا بد أن يتربى الأطفال على أن الجنس حاجة سامية ونظيفة ومقدسة، وإنها وجدت لأغراض نبيلة، وهنا فإنهم بالتأكيد سيعرضون عن مشاهدة أي شيء مبتذل، بل وسيشعرون بالخجل والاشمئزاز عند رؤيته.

ويقع على مؤسسات الأمم المتحدة مسؤولية أن تمارس دوراً لكبح جماح تلك الفضائيات التي تخدم أغراضاً شيطانية وأفكاراً فاسدة مفسدة.

مبررات الاهتمام بالتربية الجنسية:

يتمخض عن التربية الجنسية السوية العديد من الفوائد أهمها:

أ- تهذيب وصقل القيم الجنسية التي يتربى عليها المتعلم، بحيث تلعب دوراً في تنظيم وضبط سلوكه.

ب- تزويد المتعلمين بثقافة جنسية علمية ومسؤولة تجنبهم الشذوذ أو الانحراف الجنسي وتحررهم من مخاوفهم الناجمة عن تنامي الغريزة الجنسية، وتمكينهم من تنظيمها بصورة متوازنة.

ج- التعامل مع المسائل الجنسية بوعي وتوجيه طاقات الشباب إلى ميادين نافعة.

د- اختلاف طبيعة المجتمع المعاصر عما كان عليه في الماضي.

هـ- التصدي للمفاهيم الموروثة والمغلوطة.

و- القنوات الفضائية غير الملتزمة التي تقدم برامج غير مدروسة قد يترتب عليها آثار سلبية تثير الغرائز، وذلك بهدف الربح المادي.

ز- إيجاد المواطن الصالح القادر على حماية مجتمعه والمساهمة في بنائه.

كيف يمكن تجنيب الأطفال القلق النفسي الصادر عن الضغوط الجنسية؟

يقتدي الأطفال بالوالدين بممارساتهما، لذلك ينبغي أن تكون هذه القدوة صالحة في القول والعمل، والتحلي بالخلق الكريم، والالتزام بالتصرفات الجادة الموزونة. ولا شك أن تربية الأطفال على الفضيلة ومكارم الأخلاق يمكن أن تلعب دوراً في تجنيبهم القلق والمخاوف الناجمة عن التطور الجنسي، ويمكن ممارسة هذه التربية من خلال:

- توفير جو أسري قائم على الثقة المتبادلة والصدق بحيث يتقبل الطفل نصائح الوالدين ويصغي إليها بانتباه.
- تدريبه على الاستئذان قبل الدخول، وتنفيره من العادات المذمومة كالتنصت من خلف الأبواب.
- تقبل أسئلة الأطفال والإجابة عليها بالصراحة التي يسمح بها المنطق دون تهرب أو مراوغة.

- عدم ترك الطفل فريسة للفراغ، وإشغال وقته بهوايات ونشاطات اجتماعية وممارسة رياضات مفيدة وذات صبغة تعاونية.

- مراقبة بيئة الطفل بحذر، وذلك بدراسة البرامج التي يشاهدها، والقصص التي يقرؤها، وتجنيبه رفاق السوق، وترغيبه بمصاحبة الصالحين.

- الرفق واللين بالمعاملة، وتحاشي القسوة والزجر والتهديد والكبت أثناء التوجيه.

- تدريبه على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية.

- الاعتماد على الحوار والإقناع وليس على الزجر والإكراه.

- تبصير المراهق بالأمراض الجنسية التي يمكن أن تترتب على الممارسات المنحرفة.

- تدريب المراهقين على ضبط النفس والالتزام بقواعد السلوك القويم.

فإذا استطاعت الأسرة أن توفر لأبنائها مناخا يسوده الحب والاحترام، وأن تزوده بثقافة جنسية نظيفة سامية، فإنها تكون بذلك قد أهلته لبناء حياة زوجية هادئة، يسودها الحب والتفاهم المشترك. كما تنهض المناهج الدراسية، ووعي المعلمين بدور مهم في تبصير المراهقين بالتطورات التي تطرأ على أجسامهم في مراحل نموهم المختلفة.

الآثار السلبية لانفصال الوالدين على الأبناء

مقدمة:

يحظى الأطفال بالرعاية والحماية والحنان من الوالدين، ويعمل الحب الناجم عن هذه العوامل دوراً مهماً في تأسيس البناء المتوازن لشخصية الطفل، ووجود الوالدين المتحابين المتفاهمين أمر ضروري لتحقيق هذا الهدف، لكن لا يكاد يخلو بيت من مشكلات تعكر صفو المتحابين، وقد تكون هذه المشكلات من الخطورة بحيث تزعزع كيان الطفل النفسي.

ويعتبر الطلاق من المشكلات الاجتماعية النفسية التي يترتب عليها آثار سلبية عديدة قد تؤدي إلى تدمير شخصية الطفل أو تعقيدها، وهو يعد من أبرز الأخطار التي تهدد هذه النفس الغضة، التي لا تقوى على الحياة الآمنة المستقرة دون الخدمات التي تتلقاها من أمها وأبيها، ومن هذا المنطلق فإن الوالدين المستنيرين يحرصان على استمرار العلاقة السوية بينهما، وعلى عدم مناقشة الخلافات الحادة بينهما على مرأى ومسمع من أبنائهما، كما أن الأبناء بدورهم يتألمون جداً إذا شعروا بوجود خلافات بين الام والأب، وهم لا يتقبلون مجرد التفكير في مسألة الانفصال بين هذين الحبيبين إليهم العزيزين عليهم مهما كانت الأسباب والمبررات مقنعة. فما هي الأسباب التي تؤدي إلى انفصال الزوجين، وكيف السبيل لمواجهتها أو التخفيف من آثارها؟

أسباب الطلاق:

أثبتت البحوث والدراسات التي أجريت حول هذه المسألة أن من أبرز الأسباب التي تؤدي على الطلاق ما يأتي (المالح ١٩٩٧):

- ضعف الوازع الخلقي لدى أحد الزوجين أو لديهما معا.
- اختلاف الطباع والأمزجة بين الزوجين بصورة حادة يصعب معها التفاهم.
- توتر العلاقة الزوجية بسبب الغيرة أو الشك أو المال أو تدخل الأهل في شؤون الزوجين.
- عدم التفاهم بسبب صغر السن أو قلة الخبرة.
- عدم اهتمام أحد الزوجين أوكيلهما بإشباع رغبات الآخر ومراعاة مشاعره، مما يترتب عليه النفور منه والبحث عن بديل عنه.
- فتور الحب بين الزوجين نظراً لعوامل مختلفة.
- الميل إلى السيطرة من قبل الزوج وعناد الزوجة ورفضها لهيمنة الزوج.
- الاقتران بامرأة مطلقة، وعلى وجه الخصوص بذات الأولاد من زوج سابق.
- الخيانة الزوجية (وعلى وجه الخصوص من قبل الزوجة، لما قد يترتب على ذلك من المفاسد، كاختلاط الأنساب مثلا).

- المال الوافر وما قد يترتب عليه من السعي لإشباع الملذات دون النظر في العواقب.
- أنانية الزوج أو الزوجة، وميل أحدهما لتغليب رغباته على مصلحة الأسرة وتماسكها.
- المرض النفسي الناجم عن التربية المنحرفة في الأسرة.
- العصبية الزائدة والتسرع في اتخاذ القرار دون تروي أو دراسة.
- عدم قدرة الزوج على تحمل مسؤولية الأنفاق على الأسرة.
- عدم تحديد المسؤوليات والأدوار بواقعية.
- التفكير الخرافي الذي يسيطر على عقول بعض الناس كالأيمان بالسحر الذي يحول بين الرجل وبين قيامه بواجباته الجنسية.

الآثار السلبية التي قد تترتب على الطلاق:

يترتب على انفصال الزوجين العديد من الآثار التي قد ينجم عنها آثار وخيمة،ومن ابرز هذه الآثار:

- انهيار الأسرة، أو تمزقها، فيلحق بعض الأبناء بالأب، بينما ينحاز الآخرون وخصوصا البنات إلى الأم.
- كراهية الأطفال للبيت والميل إلى الخروج من هذه البيئة غير الآمنة.
- الاكتئاب والحزن والانطواء على النفس.
- الشعور بالقلق والاضطراب والإحباط وعدم وضوح الرؤية.

يقول الدكتور محمد عبد الرحيم عدس (١٩٩٥): "إن الانفصال يترك عند الطفل صورة مهزوزة عن الوفاء والحب والالتزام به ما

دام واقع الأبوين يعكس صورة مغايرة لمفهوم ذلك. ولا داعي للتخفيف عنه، بأن نقول له بأن أبويه يحبانه ويعطفان عليه، لأنه يسأل كرد فعل لذلك، ولماذا غادرا البيت وتركاني؟ وسيظل هذا يتردد في خاطره فيحاول إثارة المشكلة، ويكرر السؤال مهما حاولنا منعه من ذلك، فهو يريد جوابا شافيا يبعث في نفسه الأمن والسكينة، ويطرد عنه الهم والقلق".

الوقاية خير من العلاج:

إن الزوجين اللذين يدركان الآثار المدمرة للطلاق على مستقبل أبنائهم يتجملان بالصبر، ويحرصان على كل ما من شأنه أن يحفظ بيتهما من الدمار، ويعينهما على ذلك:

- التمسك بالقيم والتحلي بفضائل الأخلاق.
- الابتعاد عن الظن السيء ومواطن الشبهات.
- تعزيز الثقة المتبادلة بين الزوجين.
- الرحلات السياحية للترفيه عن النفس أن أمكن ذلك.
- ضبط النفس وعدم التسرع واللجوء إلى الحوار والإقناع بالحجة.
- رقة الحديث وانتقاء الألفاظ التي توحي بالود وتشعر وبالاحترام.

التعامل مع الآثار التي تترتب على الطلاق:

إذا حلت الكارثة بالأسرة ووقع الطلاق بين الزوجين فإن مهمة تخفيف آثاره على نفس الطفل تقع على عاتق الأقارب والمعلمين، ويتحقق هذا الهدف بالإجراءات الآتية:

- الإنصات للطفل وإفساح المجال أمامه ليتحدث بحرية من أجل تمكينه من إفراغ الشحنات التي تعتمل في داخلة لكي لا تتحول إلى انحرافات.
- عدم ترك الطفل وحيداً، وإنما تعويضه بفيض من حنان الطرف المتبقي لدية.
- إحاطته بنخبة من أحب أصدقائه إليه.
- التقرب إلى الطفل، ومحاولة فهم مكنون شعوره لتفريج كربه وتحرير نفسه مما يثقلها من هموم وأحزان.

الخاتمة:

فإذا استطاعت الأسرة والمدرسة احتضان الطفل، وعدم تركه فريسة لهمومه وأحزانه والعمل الدائب لتعويضه عن الحب الذي فقده، فإنها تكون بذلك قد أهلته للقيام بدوره في الحياة، وجنبته ردود الأفعال التي يترتب عليها مشكلات قد تهدم مستقبله.

ومهما تكن المشكلات التي تترتب على انفصال الزوجين كبيرة ومعقدة إلا أن الانفصال ليس في جميع الحالات سيئاً، فحيث إن الأطفال يقتدون بآبائهم في أفعالهم وأقوالهم، فإن غياب الأب السيئ أو الأم السيئة قد يكون في بعض الأحيان أقل ضرراً من وجودهما معاً.

خمس ممارسات مدّمرة لشخصيـة الطفل

تلعب السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل الزمني دوراً مهماً في تشكيل شخصيته من جميع جوانبها المعرفية والوجدانية والمهارية والاجتماعية، وحيث إن الحضن الدافئ الذي تنمو فيه هذه الشخــصية هو الأسرة، فإن كل كلمة أو سلوك يؤثر سلباً أو ايجاباً في بناء أو هدم هذه الشخصية، لذلك فإنه من المهم أن تكون الأســرة علــى وعــي بالأسس والأساليب التربوية التي تنمي شخصية الطفل نمواً متوازنـــاً، وأن تجتنب الممارسات الخطأ التي تجرح هذه النفس الغضّة، ليصبح شاباً ذا شخصية قوية قادرة على التكيف مع مختلف الظروف الحياتية، لكن الكثير من الآباء والأمهات يجهلون هذه الأسس السليمة، فيسيئون تربية أبنائهم، وهم يظنون أنهم يحسنون بذلك صنعاً، فما هي المحاذير التي يجدر بالوالدين أن يتنبها لها لكي لا يحدثا في نفــس صــغيرهما شرخاً تصعب مداواته ؟

هناك مجموعة من المحاذير والأساليب التربوية المــدمرة يجــدر بالوالدين اجتنابها وعدم توظيفها فــي تربيــة أبنــائهم وأبــرز هــذه الممارسات خمس هي:

١- التدليل الزائد:

ونعني به تنفيذ كل ما يطلبه الطفل، وإشباع كل رغباته دون نصح أو توجيه، وعدم زجره عن ممارسات سلبية يقوم بها، فلو أنه كــسر شيئاً في المنزل، فإن الأم تبتسم له ولسان حالها يقول " انكسر الشر "

وإذا ضرب ابن الجيران فإن الأب لا يزجره ولا يلومه بل ربما يثني على فعلته.

وقد يتبنى الوالدان أسلوب التدليل في تربية الطفل، لأنه ابنهما الوحيد، فلا يريدان أن يعكرا صفوه، وربما تتغاضى الأم عن سلوكه الخطأ خوفاً من قسوة أبيه عليه، وقد يعمد الوالدان إلى هذا الأسلوب المفسد، لأنهما تربيا عليه دون أن يتنبها إلى الأضرار الوخيمة التي تترتب عليه ومن أبرزها أن الطفل ينشأ:

- اتكالياً غير قادر على الاعتماد على نفسه، و إنما يعتمد على أبويه في كل شيء، وعندما يتزوج يعامل زوجته كخادمة، ويعتمد عليها في كل شيء.
- أنانيا يريد كل شيء لنفسه فهو دائماً يأخذ ولا يعطي.
- ضعيف التكيف مع البيئة، يعادي الناس لأنهم لم يعطوه كل ما يريد.
- لا يتقبل النقد، ويتصرف وكأنه كامل الأوصاف منزه عن الخطأ.
- يميل إلى الاستهتار ولا يتورع عن القيام بأي عمل، ولا يفكر بالعواقب.

٣- الخوف الشديد عليه والحماية الزائدة له والقيام بأعماله نيابة عنه

ومن الآثار السلبية التي تترتب على هذا السلوك أن الطفل:

- ينشأ ضعيف الشخصية اتكالياً، يعتمد على غيره في تصريف شؤون حياته، وغير قادر على حماية نفسه، ويحتاج لمن يحميه ويدافع عنه.
- قليل الثقة بالنفس، يصاب بالإحباط بسرعة.
- غير قادر على اتخاذ القرار بنفسه، وإذا اتخذ قراراً يكون غير متأكد منه ويفضل أن يتخذ الآخرون قراراته بالنيابة عنه.
- لا يحب فراق أمه، ويريدها أن ترافقه في كل طريق يذهب به.
- ضعيف التكيف مع البيئة الاجتماعية

٣- التسلط والقسوة الزائدة:

حيث يتحكم الأب في كل شؤون ولده ولا يعطيه فرصة لممارسة نشاطاته، بل يوجهه الوجهة التي يريدها متجاهلاً رغباته، ويجبره على القيام بممارسات يحددها له، ولو كانت هذه الأعمال فوق استطاعته، ويحسب عليه كل حركاته وكلماته، ويفرض عليه نوع الطعام الذي يأكله، واللباس الذي يرتديه، ونوع الدراسة التي سيدرسها، والتخصص الذي يراه ملائماً له.

وإذا حاد المسكين عن الخط الذي رسمه له، واجهه بالعنف وبالضرب او الزجر، ونتيجة لهذا الأسلوب فإن الطفل ينشأ:

- ضعيف الشخصية، ميّال إلى التبعية، فلا يعمل فكره ولا يبدع شيئاً.

- ضعيف الثقة بنفسه، قليل الإنجاز.
- غير قادر على إبداء الرأي، أو المشاركة في حوار.
- قلقاً مضطرباً خجولاً خائفاً من أصحاب السلطة.

وإضافة إلى كل ما سبق قد ينشأ الطفل عدوانياً، يحطم الأشياء ليلفت الانتباه إليه، أو ليعوض نقصاً لديه.

٤- عدم العدل بمعاملة الأبناء

فيفضل الأبناء على البنات، أو الكبير على الصغير، أو المتفوق على المتوسط، وهذه المعاملة تعمل على:

- خلق الحسد والحقد والعداوة بين الأخوة.
- تجعل الطفل المفضل أنانياً يريد كل شيء لنفسه.
- لا يهتم بمشاعر الآخرين ولا بحقوقهم.
- يحرص على حقوقه ويهمل واجباته ومسؤولياته.

٥- إهمال الطفل وعدم الاهتمام به

وذلك بعدم متابعة أخباره، وتعزيز نجاحاته، أو تقويم أخطائه، وهذا السلوك قد يكون بسبب انشغال الوالدين أو جهلهما بآثاره، لكن الأبناء يسعدون عندما يشعرون باهتمام والديهم بهم، أو عندما يتلقون مكافأة، أو يسمعون منهم كلمة طيبة، لذلك فإنهم قد يظنون أن والديهم يكرهانهم.

وقد ينجم عن هذه المعاملة اضطرابات سلوكية لدى الطفل، فينشأ غير مبالٍ بنجاح أو فشل، وقد يشب عدوانياً، وقد يميل إلى الكذب أو السرقة.

لكل هذه المحاذير، فإنه يجب على الأسرة أن تجتنب كـل هـذه الممارسات المدمرة وأمثالها، لكي ينشأ أطفالهم أعزاء أقوياء متزنين، مؤهلين للنجاح والتميز والإبداع.

دور الوفاق بين الزوجين
في تشكيل شخصية الطفل

تلعب العلاقات العاطفية الطيبة بين الزوجين دوراً مهماً في تحقيق النمو النفسي المتوازن لأطفالهما، لذلك فإن الوالدين المستنيرين يدركان هذه الحقيقة ويحرصان على الاستفادة منها أثناء تنشئة أطفالهما. غير أن موضوع الوفاق بين الزوجين من القضايا التي ما زالت تحتاج إلى دراسات مستفيضة لسبر أغوارها؛ فكم من رجل عظيم عزيز ابتلي بزوجة بليدة، غليظة الطبع، سيئة الطلعة، وكم من امرأة تفيض أُنوثة ورقة، وتفوح عطراً كالوردة، ابتليت بزوج عتل، فظ الطباع، مذموم الأخلاق؛ ويذكر لنا سجل التجارب الإنسانية العديد من الأمثلة الناصعة حول هذه الحقيقة المؤلمة؛ فهذا نبي الله المعصوم لوط قد ابتلي بزوجة مشاكسة عاصيه، وتلك المرأة العظيمة آسيا بنت مزاحم قد ابتليت بزوج جبّار طاغية هو فرعون مصر. لكن هذه الحقيقة الناصعة لا تمنع من الإشارة إلى أن الكثيرين من الأزواج والزوجات بينهم حب ووفاق. فما دور الوفاق بين الزوجين في بناء شخصية الطفل؟

يتميز الطفل في فترة الطفولة المبكرة بتأثره الحاد بما يدور حوله، لذلك فإن الوالدين المستنيرين يحرصان على جعله لا يرى ولا يسمع إلا ما يسعده، وعلى تجنيبه كل ما من شأنه أن يزعجه خصوصا رؤية المشاهد المرعبة كالمنازعات والشجارات بين والديه، والتي قد تترك

آثارا مدمرة على نفسه، فينشأ خائفا قلقا حائرا مترددا. فإذا أحسّ الطفل بأنّ هناك خلافات ومشاحنات بين أمه وأبيه فإنه قد يصاب باضطرابات انفعالية تجعله حائراً قلقاً يصرخ ويبكي لأبسط الأسباب. وهكذا فإنه يتوجب على الوالدين أن يتفقا على الأسس التربوية التي يتطلعان إلى ان يتربى طفلهما عليها.

وقد أشارت دراسة قام بها هاجمان (Hagman) سنة ١٩٣٢م إلى أن الطفل يخضع في مخاوفه لأنماط الثقافة التي تهيمن على بيئته وتؤثر فيها، فهو يقلد أهله في مخاوفهم من العواصف والظلام والشياطين، وغير ذلك.

وبوجه عام فإن الحب بين الزوجين يساعد على تنشئة الطفل تنشئة آمنة مطمئنة متزنة، في حين أن النزاعات تجعله تائهاً قلقا مضطربا؛ لأنه لا يقوى على الحياة دون مساعدة والديه، والنزاعات المستمرة بينهما تجعله يشعر بأن هذه الحاجة مهددة فيعتريه الخوف، فإذا تكررت المشاهد المؤلمة أمام ناظريه فإنه قد يمنى بالإحباط، ويتكون لديه عاطفة من الغضب الممزوجة بالغيظ، فيميل لتفريغها عبر ممارسات عدوانية مثل الضرب والشتم والتحطيم والصراخ والمشاكسة. كما يتعلم الطفل العدوان من خلال تقليده لوالده إذا رآه يضرب والدته أو يحطم الأشياء المنزلية.

وقد يعتري الطفل أنماط من الأحلام المزعجة التي هي مظهر من مظاهر تعبيره عن مخاوفه وقلقه، أو عن دوافع عدوانية لديه لا يستطيع ممارستها في الواقع فيمارسها في المنام.

وللوفاق بين الزوجين آثار إيجابية على تحقيق التوازن النفسي للطفل، وقد درس العالم بولدوين (Balwin) آثار الديمقراطية في البيت على نمو شخصيات ١٧ طفلا كان لهم من العمر أربع سنوات فوجد: (فاخر عاقل ١٩٨١) " أن ديمقراطية البيت تخرج أطفالا نشيطين غير هيابين مخططين محبين للاستطلاع، وميالين إلى التزعم. أما الأطفال الذين يأتون من بيوت متسلطة فقد وجد أنهم ميالون لأن يكونوا هادئين غير هجوميين، محدودي الفضول، قليلي الأصالة وضعاف الخيال."

ولكي ينجح الوالدان في توظيف الوفاق لتنشئة أطفالهما التنشئة التي يريدانها فإن عليهما أن يقوما بالخطوات الآتية:

- إشعار الطفل بما يكنّه والداه له من حب وحنان؛ لأنه إن أحسّ بهذا الحب فإنه سيسهل عليه الاستجابة لنصائحهما و توجيهاتهما.
- أن تكون الأوامر والتعليمات الموجهة إليه حازمة ومحددة وواضحة، بحيث يتعلم الطفل أنه لا مجال للتسامح أو السكوت على التصرف الخطأ.
- الاتفاق على خطة واضحة المعالم تهدف إلى الوصول لنمط الشخصية التي يرغبان في أن يكون طفلهما عليها، وعلى التصرفات التي يجدر بالطفل أن يمارسها، وتلك التي ينبغي عليه أن يجتنبها.

- اجتناب وصف الطفل بالسوء عندما يقترف خطأ، لأنه في هذه الحالة قد يشعر بأنه منبوذ، وبالتالي قد يتكون لديه شعور بالنقص، قد يتطور إلى ضعف ثقة بالنفس.

- التقويم المستمر لتصرفاتهما وللنتائج التي يتوصلان إليها، والاتفاق على الإجراءات التي ينبغي عليهما اتباعها لمعالجة ما قد يصدر عنهما من أخطاء؛ فإذا ارتكب الطفل ممارسة غير صائبة، وتضاربت ردود الفعل بين الأب والأم تجاه الخطأ الذي ارتكبه، فإنه سيكون حائراً بين موقف كلٍ من الأب والأم، وقد يصاب بنوع من الاضطرابات الانفعالية؛ كأن يقترب من الطرف الذي رضي عن سلوكه، وينفر من الطرف الذي رفض ذلك السلوك.

ولكي نقي الطفل من الانفعالات النفسية المدمرة والتي تنشأ عن المشاجرات المتواصلة بين أمه وأبيه، فإن الخبراء ينصحون بتوحيد الرؤية في أساليب تربية الأطفال، فلا يجوز أن يتطلع هذا إلى مظاهر الحداثة – مثلا – في حين تتشبث تلك بمبادئ الأصالة، وإنما ينبغي عليهما أن يتفقا على الهدف وعلى الوسائل في حوار علمي هادئ، في جلسة مغلقة، في منأى عن مرأى ومسمع الأطفال؛ لأن الأطفال يسوؤهم أن يروا أو يسمعوا مظاهر الشقاق بين أبويهم، ويسعدهم الإحساس بوجود حب بينهما، وهذا الإحساس يجعلهم مهيئين للاستماع إلى نصائحهم وتقبل توجيهاتهم.

الجزء الثاني

المؤثرات المدرسية

أهمية الروضة لبناء شخصية الطفل

مقدمة:

يتطلب التفجر المعرفي الهائل الذي يشهده العصر الحاضر أن يستغل الإنسان شطرا كبيرا من عمره في طلب العلم، فقد عدّ الخبراء التربية عملية بناءة تتواصل طيلة عمر الإنسان من المهد إلى اللحد، ومن هنا برزت الحاجة إلى إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال. وقد أكّد علماء النفس والخبراء التربويون الذين اهتموا بقضايا الطفولة على أهمية السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل على تكوينه النفسي والجسمي، وذلك بسبب التطورات المتسارعة والتعقيدات المتداخلة في تركيبة الحياة الاجتماعية المعاصرة؛ فلم تعد الحياة بسيطة كما كانت في الماضي؛ تقتصر على أن يتعلم الصغار من الكبار العادات الاجتماعية والتقاليد العائلية والصناعات اليدوية، وإنما تعدت ذلك للعناية بكل العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الطفل.لذلك فقد توجهت الأنظار إلى بناء مؤسسات تربوية تُعنى بشؤون الصغار في حالة غياب الوالدين أحدهما أو كليهما بسبب العمل أو الوفاة أو ما شابه ذلك. فما أهمية رياض الأطفال لتنشئة الأطفال تنشئة متوازنة؟ وهل تستطيع هذه المؤسسات التربوية أن تسد الفراغ الذي تتركه الأم الغائبة أو المنشغلة عن رعاية صغيرها؟

يتميز الأطفال في السنوات الأولى من أعمارهم بمجموعة من الخصائص التي تتطلب وضع برنامج تربوي خاص بهم لتأهيلهم إلى مراحل تعليمية تالية، ومن هذه الخصائص:

- النشاط الزائد لتفريغ الطاقة المتولدة عن النمو.
- الولوع باللعب الذي ينمي عقولهم وأجسادهم.
- كثرة الأسئلة التي تنمي معارفهم.
- الرغبة في تحقيق الذات.

لذلك فإن الأطفال الذي يعيشون في بيئات فقيرة بوسائل التربية يواجهون صعوبات جمة في مستقبل حياتهم، حيث يصعب عليهم الانسجام مع البيئة والتوافق مع متطلبات المجتمع، فتتكرر أخطاؤهم، ويتولد لديهم الشكوك في تقبل الكبار لممارساتهم، وقد يترتب على ذلك ضعف ثقتهم بأنفسهم.

وتعمل رياض الأطفال على تهيئة الأطفال ليكونوا عناصر فاعلة ومبدعة ونافعة للمجتمع؛ وذلك عبر تسليحهم بالقيم والاتجاهات والمهارات اللازمة لتحقيق هذه الغاية وصقلها وتنميتها تمشياً مع عمر الطفل واستعداداته.

نشأة الروضة:

كان الإيطالي كومينيوس Cominyos الذي عاش في أواخر القرن السادس عشر أول من فكر في تأسيس رياض الأطفال، ثم أنشأ رجل الدين الفرنسي أوبرلين Oberlin الذي عاش في القرنين الثامن

عشر والتاسع عشر رياضاً للأطفال أسماها مدارس الأمهات أو مدارس الضيافة. وبتفجر الثورة الصناعية في أوروبا، وما ترتب على ذلك من التحاق كثير من الأمهات في المصانع قام فروبل Frobel بتطوير فكرة رياض الأطفال، فجعلت من الطفل محوراً للعملية التربوية، وشرعت تعمل على تحقيق نموه المتكامل من أجل إعداده للحياة. وهكذا فإن الروضة تعتبر امتداداً للبيت تحتضن الطفل فتسد مسدّ أمه أثناء غيابها. ثم تواصلت جهود مكثفة لتطوير أداء رياض الأطفال قام بها مجموعة من الباحثين العالميين أذكر منهم: مونتان Montaigne، روسو Rousseau. بياجيه Piaget، ديكرولي Decroly، منتسوري Montessori وغيرهم.

أهمية الروضة للطفل.

يتفاوت أطفال الروضة في أعمارهم العقلية وإن تقاربت أعمارهم الزمنية، لذلك فقد تميّزت رياض الأطفال بمجموعة من الخصائص أهمها المرونة، حيث إن الخبرات المقدمة فيها قابلة للتعديل بحيث تراعي الفروق الفردية بين الأطفال، وتحقق الحاجات التي تتطلبها جميع المستويات. كذلك فإن الطفل في هذه السن قابل للتعليم والتوجيه إذا أحسنت المعلمة التعامل معه، وتقديم له الخبرات المناسبة لعمره العقلي. والطفل في هذه الفترة – كما يرى أبو الفتوح رضوان – " يكون على درجة كبيرة من المرونة، والقابلية للتعليم وشدة الحساسية لما يدور حوله، ولما يتعرض له من خبرات، فهي فترة نشاط جسمي كبير يمكن أن يتحرك معه التفكير وتُكتسب المهارات، وهي فترة

الاتجاه الإيجابي نحو البيئة واستطلاعها والإفادة منها، وهي فترة الاتجاه نحو الآخرين والخروج من دائرة النفس الضيقة، وهي فترة قبول التوجيه الإيجابي نحو ما يصلح وما لا يصلح، وما ينبغي وما لا ينبغي، ونحو الخطأ والصواب. وهي فترة الاستطلاع والتساؤل والرغبة في معرفة كنه الأشياء، وهي فترة تكوين العادات مع استجابة للتوجيه الإيجابي السلوكي من القوى المحيطة في البيئة، كما أنها فترة الميل إلى الإبداع. وهي فترة التقبل والتماس التشجيع من الآخرين، والحرص على أن تكون الذات موضع رضاهم.. ".

لكل هذه الخصائص فإن رياض الأطفال تتبوأ أهمية كبيرة في تهيئة نفس الصغير لتعلم لاحق، وتكون الفائدة عظيمة إذا كانت المعلمة مؤهلة، وكانت الوسائل التعليمية متاحة.

الأهداف التربوية لرياض الأطفال:

تعتبر الروضة الخطوة الأولى في مشوار التربية الطويل، والذي يمتد من المهد إلى اللحد. ولعل من أبرز وظائف الروضة تهيئة الطفل للنضج السليم، بحيث يتقبل الخبرات التي يتضمنها المنهج المدرسي فيما بعد ويستفيد منها، لكنها تظل امتداداً لحياة الطفل في المنزل، أكثر منها مرحلة من مراحل التعليم المدرسي.

ومن أبرز أهداف التربية في رياض الأطفال ما يأتي:

- أن يألف الطفل المدرسة وأنظمتها ويعتاد الغرباء في المجتمع المدرسي، وينسى حضن أمه الذي كان ينعم فيه بالدفء والحنان.

- أن يتدرب الطفل على تقبل مشوار التربية الطويل والذي تعتبر الروضة أولى خطواته.
- أن يتقبل الطفل فكرة الانتقال من الألعاب التي هي لمجرد التسلية إلى الألعاب المفيدة التي تساعد على تنمية جسمه وعقله.
- تنظيم تصريف طاقات الطفل وتوجيهها لتحقيق أغراض تربوية.
- تهيئة الطفل للحياة الاجتماعية القائمة على احترام الطرف الآخر والتعاون معه.
- تدريب الطفل على التفكير المنطقي ليجني ثمار الألعاب التي يقوم بها.
- تنويع خبرات الطفل وتهذيبها من خلال الأنشطة التي يمارسها.
- البدء بتدريب الطفل على تذوق الموسيقى والآداب من خلال الأناشيد والعزف والرسم بالألوان.

ولكي تحقق الروضة هذه الأهداف النبيلة فإن على القائمين عليها أن يعملوا على:

أ- توفير المعلمة الذكية الحنون ذات الشخصية الجذابة؛ لما لها من أثر عظيم على تكوين شخصية الطفل.

ب- إشباع حاجة الطفل للتعرف على أطفال في مثل سنه وحجمه يتفاعل معهم.

جـ- توفير غرفة مصادر للعناية بالأطفال الموهوبين.

د- توفير غرفة عناية للأطفال الذين يعانون من إعاقات أو من اضطرابات في اللغة أو صعوبات في التعلم.

وتقوم هذه المربية بمجموعة من الأنشطة المدروسة والمتكاملة أهمها:

أ- القراءة للطفل وتوفير الكتب التي تناسب سنه وعمره العقلي.

ب- الاشتراك معه في ألعابه وفي سائر أنشطته المخططة كالرسم والعزف والقراءة.

ولا يقتصر دور رياض الأطفال على تحقيق هذه الأهداف وإنما يتعداها إلى تنظيم لقاءات وندوات ومحاضرات من شأنها أن تبصّر أولياء الأمور بـــ:

- مهام رياض الأطفال وبرامجها للعناية بالطفل.
- اجتناب الممارسات العنيفة أثناء التفاعل مع الأطفال.
- تنظيم زيارات دورية للأهل بهدف الاطلاع العملي على الإجراءات التي تقوم بها الأسرة في البيت من أجل العناية بالطفل مثل: الألعاب المتوفرة له في المنزل، الرعاية الصحية المتاحة له، الأطفال الذين يشاركونه لعبه، طبيعة البيئة التي يعيش فيها.

ومن العوامل التي تؤثر إيجاباً على تربية الطفل:

- توفير الألعاب الهادفة.
- توعية المعلمات بأساليب رعاية الطفل لما لها من دور كبير الأثر على التغيرات التي تحصل لدى الأطفال.

- التعامل معه بلطف بعيداً عن القسوة والعنف.
- اجتناب التدليل الزائد لأنه يفسده ويضعف ثقته بنفسه.
- تعويده الاعتماد على النفس.
- اختيار الصحبة الصالحة له وتجنيبه رفاق السوء.
- عدم الابتعاد عنه.
- اجتناب الخصومات والنقاشات الحادة على مرآه أو مسمعه.

معلمة الروضة أم بديلة:

للأم دور حساس وخطير في بناء شخصية الصغير، وهي تضطر أحياناً إلى إرسال ابنها إلى الروضة لانشغالها في أعمالها، أو رغبة في توفير بيئة خصبة تساعد على نموه النفسي والجسمي بصورة سليمة ومتكاملة. لذلك فإن على المربية أو معلمة الروضة التي تتطلع إلى التميز في عملها أن تجتهد لكي تقوم بدور الأم النموذجية التي تحسن تربية أطفالها.

وتوجه الروضة الطفل لكي يقوم بنشاطات ويمر بخبرات من شأنها تحقيق النمو المتكامل له جسمياً ووجدانياً واجتماعياً، وإشباع رغبته في التعلم، وتنمية ثقته بنفسه، وقدرته على التفكير والتخيل والإدراك وإكسابه القدرة على العيش في المجتمع، فيألف ويؤلف ويتعاون مع الآخرين، لذلك فإن عملية تهيئة بيئة التعلم تساعد المعلمة على النجاح في عملها.

ولكي تنجح المعلمة في ذلك فإن عليها أن تأخذ بعين الاعتبار القضايا والممارسات الآتية:

- الرأفة والحنان؛ فقد أوضحت دراسة قام بها (ديري) سنة ١٩٩٥م أنّ " على كل من يقوم برعاية الطفل وتنشئته أن يتصف بصفات خاصة من أهمها:
- المرونة والثقة بالنفس.
- الاهتمام بالطفل والتصرف معه بشكل هادف.
- القدرة على الاستدلال لما يقوم به الطفل من أصوات وحركات، وتلبية احتياجاته ومنحه الفرصة المتزايدة للنمو التطور.
- تحب الصغار وتعطي الأولوية لتلبية احتياجاتهم.
- لديها الصبر والجلد على تحملهم والقيام بأعبائهم، وتستمتع بصحبتهم.
- تنظر إلى الحياة نظرة إيجابية.
- تتصرف معهم بشكل مناسب وتحتك بهم.
- تنظر إليهم وتبتسم لهم، وتأخذهم بين ذراعيها، وتبدي لهم محبتها.
- تشاركهم أنشطتهم وتهتم بألعابهم وتوفر لهم الإثارة ليتعرفوا على ما حولهم، وليستكشفوا ما في بيئتهم.

كما أوضحت دراسة قام بها ميرفي Murphy ١٩٧٣م:

- أن الأم إذا ما أحبت الطفل وعاملته بلين وأبدت اهتماماً بكل ما يصدر عنه من ألفاظ، فإنها تساعده على تنمية كفايته اللغوية،فيصبح أكثر قدرة على التعبير عن نفسه بالألفاظ.
- أن الطفل الذي تهمله أمه ولا تهتم ببكائه ولا بالإشارات التي تصدر عنه ينشأ عصبياً متقلب المزاج.
- أن ابتسامة الأم في وجه طفلها ومناغاته يزيد من معدل ذكائه وعلى علاقاته الاجتماعية.
- أن صدق عاطفة الأم تجاه وليدها تسعده وتبدد كربه وتوتره، مما يؤهله للتكيف الاجتماعي المتوازن.

وبناء على ما سبق فإنه ليست كل معلمة قادرة على التأثير الإيجابي في أطفال الروضة، ولا يكفي أن تكون المعلمة متخرجة في الجامعة لتنجح في التعامل مع هذه البراعم الصغيرة وفهمها؛ فالشهادة الجامعية وحدها لا تكفي، وإنما على المعلمة أن تتسلح بالكفايات والقدرات الآتية:

- الثقافة الواسعة التي تؤهلها لمعرفة خصائص نمو الأطفال، فتستطيع مساعدة الطفل على فهم البيئة المحيطة به.
- القدرة على تزويد الأطفال بالقيم الوجدانية، والعمل على تنميها باستمرار.
- النشاط والقدرة على الحركة بخفة؛ لكي تتمكن من ملاعبة الأطفال والجري معهم ومتابعتهم في جميع تحركاتهم.

- الاعتناء بمظهرها بحيث ترتدي الملابس ذات الألوان الزاهية التي تستهوي الأطفال، وبحيث تكون هذه الثياب عملية سريعة التنظيف؛ لأنها تكون معرضة للاتساخ السريع بسبب لعب الأطفال بالألوان وبالمعاجين، مع ملاحظة أنه لا ينبغي للمعلمة أن تبدي الاستياء إذا تسبب أحد الأطفال بتوسيخ ملابسها؛ إذ إن تذمرها قد يسبب له أذى نفسياً.

- وضوح الصوت وهدوءه يضفي على غرفة الصف جواً ملائماً لشخصيات الأطفال، كما أن حسن انتقاء الألفاظ التي تخاطب بها الأطفال على جانب كبير من الأهمية؛ لأن الطفل سريع التقليد.

- التواصل مع أولياء الأمور؛ لأن التعرف على الطفل أمر في غاية الأهمية، ومن شأنه أن يضع أمام المعلمة أفضل الخيارات للتعامل معه.

- الحنان وحب الأطفال واجتناب العنف أثناء تعاملها معهم، كلها عوامل تجعل المعلمة محبوبة من تلاميذها، فتحظى بثقتهم، وبهذا تستطيع مساعدتهم على النمو العاطفي في الاتجاه الصحيح.

- تقبّل شخصيات الأطفال وممارساتهم وآرائهم، وعدم فرض آرائها عليهم دون إقناع، وبهذا تستطيع التعرف على قدراتهم واتجاهاتهم وتقديم العون المناسب لهم، بتقديم خبرات سليمة ومتطورة لهم، تمكنهم من الاطلاع على كثير من الأشياء التي كانوا يجهلونها.

- التخطيط الدقيق للعمل لتقديم خبرات صالحة تناسب مستوياتهم وأعمارهم العقلية وأنشطة تلائم هوياتهم وميولهم.
- تقويم الأعمال التي يقومون بها والمعلومات التي يحصلون عليها؛ لتعزيز تقدمهم ولتزويدهم بتغذية راجعة، ومتابعة نواحي النقص لديهم على انفراد ومع ذويهم لتخليصهم منها.
- العمل المستمر على تطوير أساليب العمل ووسائل التعليم والتعزيز وأدوات التقويم، وهذا هو السبيل المؤدي إلى النجاح والإبداع.
- العمل المستمر على تطوير الذات بالبحث والدراسة والمشاركة في الندوات وحضور الدورات.
- التعاون مع إدارة المدرسة ومع زميلاتها، ومع أم الطفل من أجل تقديم أفضل الخدمات له، ليشعر الجميع أنهم متضامنون في المسؤولية.
- حب العمل والإخلاص فيه واعتباره رسالة وعبادة.
- الثقة بالنفس وبالآخرين، وهي تستمد هذه الثقة من خبراتها المتطورة والمنوعة والقائمة على تخطيط دقيق وإعداد سليم، ومن القيام بواجبها على أفضل وجه.
- ملاحظة الأعمال التي يقوم بها الأطفال والألعاب التي يميلون إليها، وتعزيز توجهاتهم بتشجيعهم وتقديم العون الملائم لهم.

- تخصيص دفتر متابعة تجمع فيه ملاحظاتها حول أطفالها؛ فتتعرف من خلاله على ميولهم واحتياجاتهم فتوجههم الوجهة الملائمة لرغباتهم.

كتب الأطفال:

يعشق الأطفال سماع القصص، وتستهويهم الألوان الجذابة، لذلك فإن المعلمة المبدعة تخطط لتدريب الأطفال من خلال القصص على المهارات الآتية:

- حسن الإصغاء والانتباه.
- طرح أسئلة حول موضوع القصة.
- الاستماع إلى تعليقات الأطفال حول القصة.
- الاهتمام بالكتاب والمحافظة عليه.

ولكي تنجح المعلمة في تحقيق هذه المهارات فإنه من المهم أن تحسن اختيار القصص والكتب التي تناسب أعمار الأطفال، وتستهويهم، وتدخل السعادة والسرور إلى نفوسهم. وأما فيما يتعلق بالكتب التي تناسب أطفال الروضة فهي التي تشتمل على صور أفراد العائلة، وكذلك صور الحيوانات والطيور ووسائل المواصلات وغيرها. ويستحب أن تكون هذه الصور ذات ألوان جميلة وأن تكون الكلمات مطبوعة بحروف كبيرة. بحيث تشجع الأطفال على التعبير عنها شفوياً.

وتستطيع المعلمة التعامل مع القصة بواحد من الأساليب الآتية:

- قراءة القصة بنص الكتاب مع ملاحظة تبديل نبرات الصوت حسب المواقف.
- سرد القصة بلغة المعلمة مع توظيف حركات اليدين والجسم والرأس.
- تمثيل القصة من قبل الأطفال.
- رؤية القصة من خلال شريط مصوّر.

ثم يقوم الأطفال برسم مشاهد القصة كما شاهدوها، ومن المفيد:

- تشويق الأطفال لسماع القصة.
- طرح بعض الأسئلة التي تحفز الأطفال.
- تهيئة المكان على هيئة تثير اهتمام الأطفال.
- ترتيب جلوس الأطفال بحيث يحسنوا الانتباه.
- ملاحظة مدى تأثر الأطفال بأحداث القصة.
- السماح للأطفال بطرح الأسئلة، وبالتعليق على محتوى القصة.
- اختيار القصص الإنسانية واجتناب القصص المرعبة.
- تبديل نبرات الصوت والحركات تبعاً للمواقف.

ويمكن تصنيف كتب أطفال الروضة إلى ثلاث فئات رئيسة هي: كتب قصصية، كتب أناشيد، وكتب صور اجتماعية ونحوها. وتهدف هذه الكتب إلى تزويد الأطفال بالخبرات الآتية:

- حسن الإصغاء للآخرين.
- تنمية الثروة اللغوية.
- تنمية الملاحظة البصرية.

- تنمية القدرة على السمع.
- الاستمتاع بالأدب شعره ونثره.
- تنمية القدرة على الحوار.

ويتم تقويم مقدار استفادة الطفل من القصة بأن يطلب إليه إعادة سردها، وملاحظة مدى قدرته على تذكر الأحداث، إضافة إلى ملاحظة المفردات الجديدة التي اكتسبها الطفل من القصة.

ويميل الأطفال كذلك إلى سماع الأناشيد التي تربي وجدانهم، وتهيئهم لفهم الآداب؛ لما يصدر عنها من جرس موسيقي.

أساليب التعليم في الروضة:

من أبرز الأساليب التي توظفها المعلمة لتعليم أطفال الروضة ما يأتي:

١- **اللعب**، حيث تمكن الطفل من ممارسة الألعاب التي من شأنها تحقيق الأهداف التي تسعى لتحقيقها، ولتصريف الطاقة التي تتكون لديه أثناء عملية النمو.

٢- **الرحلات**، وهذا النشاط من شأنه تزويد الأطفال بالخبرات الواردة في الخطة السنوية، وتعزيز قدرته على الملاحظة والمقارنة، فيحصل على معلومات جديدة فيتدرب على الانصياع لتعليمات القائد، ويتعود على العمل بروح الفريق، وإشغال أوقات الفراغ فيما يعود عليه بالنفع.

٣- **المحاكاة**، حيث يقوم الطفل بتقليد المعلمة وزملائه فيما يقومون به من أعمال، فتنمو مهاراته ويزداد قاموسه اللغوي، فيصبح أكثر قدرة على التعلم، وتزداد رغبته به، ويألف الآخرين فتزداد ثقته بنفسه.

٤- **الأسئلة**، وهذه تثير انتباه الطفل للتعلم، وتحفز قدرته على التفكير، فتزداد ثقته بنفسه وتفيد الأسئلة المعلمة في فهم الطفل، ومعرفة مدى التقدم الذي أحرزه فتعززه، وتكشف عن مواضع الضعف لديه، وتعمل على تخليصه منها.

٥- **حل المشكلات**، حيث يطلب من الطفل التعامل مع مشكلة تناسب عمره العقلي، تحت إشراف المعلم أو من خلال العمل في مجموعة.

بيئة التعلم في الروضة:

ويمكن تهيئة بيئة التعلم بملاحظة ما يأتي:

١- أن تكون الغرفة الصفية واسعة (في حدود ٢٠ متر مربع) جيدة التهوية والإضاءة، والتكييف الساخن والبارد.

٢- ملاعب ملائمة وألعاب منوّعة، بحيث لا يتعرض جسم الطفل للأذى في حالة الجري أو السقوط على الأرض.

برنامج مقترح لرياض الأطفال.

إن من أبرز القواعد التي يقوم عليها برنامج رياض الأطفال هو التعليم عن طريق اللعب والعمل والمشاهدة والاستماع والإنشاد، ومن

المهم ترك الحرية للطفل بممارسة الألعاب والأنشطة التي يميل إليها بتوجيه من المعلمة، ويتم التعامل مع هذه المفردات بنظام الفترات كأن يخصص لكل مفردة ساعة واحدة مثلاً، غير أن كثيرا من أولياء أمور الأطفال يتوهمون بأن ازدحام منهاج رياض الأطفال بالكتب الدراسية العربية والإنجليزية هو دليل صحة، ويتوقعون من إدارة الروضة أن تنجح في تعليم أبنائهم القراءة والكتاب في وقت قصير، لذلك فقد تبارت هذه الإدارات وتجار الكتب بحشد الكتب الملونة والبراقة التي ترضي تطلعات وتوقعات أولياء الأمور. غير أن الحقيقة هي أن العبرة في الكيف وليس في الكم، ويكفي طفل الروضة أن يمارس بعض الأنشطة ليصبح مهيئاً بعد سنتين لتلقي المنهاج المدرسي بنجاح، وأبرز هذه الأنشطة:

١- الاستماع إلى القصص.

٢- الرسم بالألوان وبالمعجون.

٣- ألعاب رياضية بدنية وترفيهية كالجري والركض والتسلق.

٤- ملاحظة الصور (صور أفراد الأسرة، الحيوانات، الطيور، مناظر طبيعية).

٥- أناشيد وموسيقا ورقصات خفيفة.

٦- الرحلات ويتخلل ذلك وجبة طعام خفيفة تقوم على الحليب والعصير والبسكويت.

ويتم خلال ذلك تعويد الأطفال على العادات الصحيحة خصوصاً في مجال الصحة العامة.

كيفية التعامل مع الطفل العدواني:

تغلب البراءة على أطفال الروضة في معظم الأحيان، لكن هذا لا يمنع أن يكون هناك بعض الأطفال العدوانيين، وتُنصح المعلمة بأن تتبع الأساليب الآتية للتعامل مع هذه الفئة من الأطفال:

١- محاولة فهم الأسباب التي أدت إلى هذا السلوك.

٢- محاولة التعرف على بيئة الطفل لمعرفة الأسباب الكامنة وراء سلوكه.

٣- تعليم الطفل كيفية التعامل مع زملائه بلطف.

خاتمة:

ومهما كانت الكفاءة التربوية لمعلمة الروضة عالية، فإنها بالتأكيد لن تستطيع أن تقوم بالدور الذي تقوم به الأم كاملاً؛ لأن حنان الأم لا يعوضه شيء، ومع ذلك تظل مرحلة الروضة مرحلة شديدة الأهمية لبناء شخصية الطفل بناء قوياً، وخطوة لا بد منها في مشوار تربيته الطويل.

بقي أن نقول أن الكثير من أولياء الأمور يتوقعون من الروضة أن تحسن تعليم أبنائهم القراءة والكتابة والحساب، وهذه القضية لا ينبغي أن نتوقف عندها كثيرا؛ لأن الهدف الرئيس للروضة هو تهيئة الأطفال لتعلم سليم وقوي في الصف الأساسي الأول.

أهمية القراءة للأطفال

يتولد عن النمو المتواصل للطفل طاقات منوّعة، لذلك فهو بحاجة ماسة إلى ممارسة أنشطة منوعة تمكنه من تفريغ هذه الطاقات، فإن لم يجد أمامه نوافذ ومسالك مدروسة ومبرمجة تتيح له فرصاً لتصريفها فيما يعود عليه بالنفع، فإنه قد يلجأ إلى وسائل غير تربوية كالمشاجرات وغيرها.

إن هناك العديد من الوسائل النافعة التي تتيح فرصاً للأطفال يُفرغون بها طاقاتهم بصورة مفيدة من أبرزها القراءة واللعب والرسم والعزف وغيرها. وتعد القراءة من الوسائل المهمة التي يستطيع الطفل من خلالها أن يفرغ طاقاته بطريقة منظمة وآمنة، أو استغلالها بصورة مثمرة.

ويبدأ التواصل اللغوي مع الطفل الوليد بالمناغاة، ورغم أنه لا يفهم شيئاً من هذه المناغاة إلا أنها تسعده، وتعمل على تقوية صلته بأمه، ولعل تعلمه الكلام، ونمو قدرته على الاستماع خلال العامين الأول والثاني، هو الخطوة الأولى باتجاه محاولته التعبير عن نفسه، وتتسع هذه الخطوة ويتبعها خطوات، وذلك بالقراءة للطفل من أجل إعداده إعدادا سليما من جميع نواحيه العقلية والعاطفية والمهارية والاجتماعية.

فوائد القراءة:

توصل الباحثون التربويون إلى تحديد مجموعة من الفوائد التي يجنيها الطفل من القراءة أهمها

- تنمية قدرته على القراءة بحيث تصبح أكثر عمقاً.
- تنمية ثروته اللغوية؛ حيث يبحث الطفل عن المعنى خلال السياق في الجملة فيترسخ المعنى في ذهنه، ويتسع قاموسه اللغوي.
- اكتساب الطفل لمجموعة من القيم والأخلاقيات الملائمة لثقافة مجتمعه، مما يترتب عليه تهذيب سلوكياته.
- تعمل على تطوير معارفه، وتهيئه لاستقبال معارف لاحقة.
- تساهم في تشكيل نفسيته من خلال الأفكار والقيم التي يحصل عليها بقراءته للكتاب.
- تسلحه بقيم اجتماعية، فإن محتوى الكتاب يساعد على بنائه بناء اجتماعياً متوازناً يتصف بالجرأة.
- تولد لدى الطفل حب الاستطلاع.
- تخلصه مما قد يعتريه من سآمة وتجلب له التسلية والمتعة.
- تساعده على تغيير أسلوب حياته.
- تحبب إليه الآداب، والبحث عن الحقائق، وتفتح أمامه أبواب الثقافة.
- تحببه باللغة التي هي وسيلة التفكير والتخاطب، وتنمي حسه اللغوي.
- تعمل على توسيع أفقه ومداركه.
- تساعده على التحدث والكتابة بشكل أفضل.

- تنمي قدرته على التخيل، وتكسبه ملكة التفكير السديد.

ونظراً لهذه الفوائد الجمة للقراءة فإن الوالدين المستنيرين يحرصان على أن لا يحرما طفلهما من جني ثمارها، لكن ما هي السن الملائمة التي يمكن للطفل أن يستفيد فيها من المادة المقروءة؟

بالحقيقة إن الأطفال ليسوا جميعاً سواء، لكن بوجه عام، فإن الطفل السليم يبدأ في عامه الثالث بالاستمتاع بالاستماع إلى القصص والحكايات التي تحكى له، فينمو عقلياً وعاطفياً بعد أن نما جسمياً وحركياً. ويمكن زيادة استمتاع الأطفال بالقصة من خلال:

أ- توظيف الألعاب لتقوم بأدوار الأشخاص.

ب- تمثيل الأعمال التي نحدثهم عنها بحركات تشدهم إليها، وتساعدهم على استيعابها.

ج- توظيف ألعاب جديدة أثناء سرد القصة التي يدور حولها موضوع التربية.

ويلاحظ أن الطفل يستمتع بألعاب يتخيلها، فهو يركب العصا وكأنها حصان أو يحارب بها كأنها سيف. ويساعد وجود الكتب بين أيدي سائر أفراد الأسرة على وجود ألفة بين الطفل والكتاب، ومن هنا تبرز أهمية وجود مكتبة في كل بيت، حيث تشبع الكتب رغبة الطفل في إثراء قاموسه اللغوي، وتعمل على صقل مهارته في القراءة.

د- ومما يساعد على تقبل الطفل للمادة القصصية المكتوبة، وجود صور مبسطة محدودة، يستطيع أن يتعرف عليها بسهولة، مثل:

القطة، الكلب، وما شابه ذلك من أشياء مألوفة لديه، فهو يتطلع دائماً إلى اختبار البيئة المحيطة به، وهو لا يستطيع أن يتفهم المواقف الغريبة عنه.

هـ- أن تكون القصص تدور حول أشياء مألوفة لدى الطفل في البيئة المحلية.

و- يميل الطفل إلى القصص التي ينتصر فيها الخير على الشر ويسود فيها العدل على الظلم، فيستشعر الراحة.

كيف نجعل الطفل يحب القراءة؟

لكي نحبب الطفل بالقراءة فإن الخبراء ينصحوننا بما يلي:

- أن يمارس الوالدان القراءة، وأن يكون في البيت مكتبة تحتوي على كتب أطفال ذات إخراج جيد وألوان جذابة.
- تشجيع الطفل على أن تكون له مكتبته الخاصة به.
- اصطحاب الطفل إلى المكتبات العامة وإلى معارض الكتب وتمكينه من شراء الكتب التي تستهويه.
- تدريبه على القراءة بالتدريج، ومراعاة ميله إلى المواضيع التي يرغب في الاطلاع عليها.
- توفير مكان مناسب للقراءة يتسم بالهدوء وبالإنارة الكافية.
- تقديم الكتاب كهدية للطفل في الأعياد وفي المناسبات الدينية وفي الرحلات والمسابقات الثقافية.

- تنظيم مسابقات في المطالعة بين الأطفال خلال العطلات المدرسية.
- استغلال هوايات الأطفال وميولهم، وتقديم لهم مجلات ونشرات تتطرق لهذه الهوايات، كالرياضة والتمثيل وقصص البطولة، ومعلومات حول الشخصيات التي يحبها الطفل، وعلى وجه الخصوص أثناء السفر والرحلات الطويلة.
- وضع القصص والمجلات قرب سرير الطفل ليتصفحها قبيل النوم.
- تنظيم جلسات لأفراد الأسرة يتم خلالها تدارس الكتب المفيدة، ومناقشة محتواها في حضور الأطفال، والسماح لهم بالمشاركة في الحوار الدائر.
- تشجيع الأطفال على تمثيل الأدوار التي تجري في القصة، وتعزيز مشاركتهم مهما كانت محدودة.
- الحرص على اختيار الكتاب الملائم لميول الطفل، وخير كتب الأطفال القصص المصورة ذات الكلمات الواضحة، والأناشيد ذات الموسيقى المحببة للأطفال، وأن تكون ذات محتوى تربوي لا يتعارض مع بيئة الطفل، وأن تناسب عمره العقلي، وأن تشبع رغباته وتلبي حاجته للقراءة.

ولكي لا يمل الطفل من القراءة، فإنه من المهم أخذ الملاحظات الآتية بعين الاعتبار:

- إعطاء الطفل فرصة كافية لتأمل الصورة.
- اختيار بعض الكلمات وسؤال الطفل عن معناها.

- الطلب من الطفل إعادة ما فهمه من القصة، وتعزيز إجابته مهما كانت مختصرة.
- عدم إجبار الطفل على ممارسة القراءة.
- القراءة للطفل بصوت عال، وهذه القراءة ذات قيمة تربوية عالية.

يقول أحد الشعراء الغربيين على لسان طفل يدرك أهمية القراءة:

" قد تكون لديك ثروة حقيقية مخفية.

علب جواهر وصناديق من ذهب

لكنك أغنى مني لن تكون

لأن لي أماً تقرأ لي ".

- وليحرص القارئ للأطفال على أن تكون قراءته معبّرة وممثلة للمعنى بحيث يكون وقت القراءة ممتعاً للطفل.
- مناقشة الطفل بالمادة المقروءة وتعزيز إجاباته.
- تمثيل المادة المقروءة.
- مراعاة خصائص الطفل، ولكي لا ينصرف الطفل عن القراءة فإنه من الأهمية بمكان أن يتنبه المعلم لخصائص الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، والتي من أبرزها:
- استمتاع الطفل بموسيقى الألفاظ وبالجمل المسجوعة حتى ولو لم يفهم معناها، لذلك فهو يتوق لسماع القصة المسجوعة أكثر من مرة، والتي تبدأ عادة بعبارات مألوفة مثل قولهم: " كان يا ما كان في قديم الزمان.. ".

- يقبل الطفل على سماع أخبار الأسماء المعروفة لديه، ويبني تصوراته من خلال تجاربه الذاتية المحدودة.
- يرتاح للتعامل مع الأشياء الملموسة، أو التي تشارك في التعرف عليها مجموعة من الحواس كالذوق والشم واللمس والسمع.
- حب الطفل لنفسه وتعلقه بالقصص التي تؤكد ذاته.

متى نبدأ بتعليم الطفل القراءة؟

هناك نظريتان تطرقتا لبحث هذه القضية، وتطوعتا للإجابة عن هذا التساؤل بمنهجية علمية، لكنهما تبدوان وكأنهما متعارضتان.

النظرية الأولى ترى أنه من المفيد أن يؤخر تعليم الطفل القراءة إلى ما بعد السادسة؛ ليجد متسعاً من الوقت يمارس فيها ألعاباً تتطلبها طفولته، إضافة إلى أن محاولة تعليم الطفل القراءة في وقت مبكر قد يجعله يمل منها بسرعة.

وأما النظرية الثانية فترى أنه من الأهمية بمكان تدريب الطفل على القراءة في وقت مبكر؛ لأن هذا التبكير يهبه فرصة لتطوير قدراته القرائية، فيحصل على المعرفة بصورة مكثفة.

ورغم التباين الذي نلمسه بين النظرتين إلا أن التوفيق بينهما أمر في غاية السهولة.

يرى محمد علواني أن " التعارض الذي نتخيله بين الرأيين فيما يطرحانه زائف، فما الذي يمنع أن تكون عملية تعلم القراءة بحد ذاتها متعة وفائدة في آن واحد؟ إن اللعب والاستمتاع أهم وسائل الطفل

للمعرفة، إن لم تكن وسيلته الحقيقية الوحيدة، وكلما كانت المعرفة مرتبطة باللعب والاستمتاع والإثارة، كلما تمكنت من نفسه أكثر ".
وهذا رأي موضوعي وقابل للمنافسة لأن الحاسب الآلي وغيره من الألعاب الإلكترونية المشوقة تفتح مجالات واسعة للأطفال من أجل أن يلعبوا وأن يتعلموا.

معوقات تعليم الطفل القراءة:

لكن تعليم الطفل القراءة يصطدم في كثير من الأحيان ببعض العراقيل أهمها:

- قلة الوعي بأهمية الكتاب للطفل.
- ارتفاع أسعار كتب الأطفال لدرجة أنه لا يقوى على شرائها كثير من الناس الذين يدركون أهمية القراءة للأطفال.
- عدم وجود فئة متخصصة من المشرفين التربويين القادرين على تقييم الكتب الموجهة للأطفال للتمييز بين الكتب التربوية والكتب التجارية.
- وجود فئة من الناشرين الانتهازيين الذين يسعون إلى الربح المادي فقط، ويهتمون بإخراج الكتاب وزخرفته، ولا يأبهون بمضمونه، ولا بالأضرار التي يمكن أن تترتب على الكتب السطحية.
- تركيز كثير من كتب الأطفال على الحكايات المسلية المتوارثة من التراث؛ لاعتقاد المؤلفين بأن الطفل مخلوق ساذج غير قادر على إدراك القضايا الحياتية خارج نطاق عالمه، لذلك فهو محكوم بما تجود به عليه عقول الكبار.

- قلة الدراسات التي أجريت حول الطفل في العالم العربي وتوظيف الكاتب العربي للدراسات الأجنبية أثناء محاولته الكتابة للأطفال دون التنبه للأضرار التي قد تنجم عن بعض هذه الدراسات.

خاتمة:

بقي أن نحذر من خطورة كتب الأطفال التي تستند على التعصب الديني، وعلى الخرافات المتوارثة من الثقافات الشعبية؛ لما يترتب عليها من عواطف وانفعالات سلبية تجنح بعقل الصغير بعيداً عن التفكير العلمي والموضوعية. فينشأ ضعيفاً مضطرباً يعيش في مجتمعه غريباً، فالأديان كلها تقوم على التسامح والحب، وتدعو الناس إلى التعاون على البر والتقوى، وإلى نبذ الشر والعدوان.

فإذا استطاعات الأسرة، ثم المدرسة من بعدها، أن تمكّن الطفل من أن يقطف ثمار القراءة اليانعة، سواءً بممارستها عملياً أو بالقراءة له، فإنها تكون بذلك قد وضعته على عتبة باب واسع من أبواب التميز العلمي الذي يقود إلى التميز والإبداع.

وأخيراً، إذا كنت - أيها الأب- مبتلى بشريكة حياة تعشق النوم والشخير، ومدمنة على مشاهدة المسلسلات والأفلام العربية والأجنبية، وتنفق معظم وقتها في ممارسة هذه الهوايات الذميمة، فلا تيأس لأن أطفالك سيتقنون القراءة عندما يكبرون..

أهمية الأسئلة الصفية لتعلم الطفل

يشكو كثيرٌ من المعلمين من عدم قدرتهم على ضبط سلوك الأطفال في غرفة الصف، ويتحسر البعض منهم على أيام زمان عندما كان النظام داخل غرفة الصف مستتباً. بحيث " لو سقطت إبرة يُسمع رنينها ". وما درى هؤلاء وأمثالهم أن الأساليب التعليمية التقليدية التي يستخدمونها هي التي تكمن وراء السلبية التي يتصف بها تلاميذهم، وأنه ينبغي عليهم إذا كانوا راغبين في إثارة قابلية تلاميذهم للتعلم أن يعتمدوا أسلوب التفاعل الصفي وسيلة لتحقيق عملية تعليمية تعلمية ناجحة، ولبناء شخصية علمية باحثة عن العلم، وليس مجرد متلقية له.

ورغم أن طريقة الحوار في التربية معروفة لدى المربين منذ آلاف السنين، إلا أنَّ الكثير من المعلمين ما زالوا مصرين على ممارسة التلقين في التعليم معتمدين في ذلك على المحاضرة بصوت عال لتوصيل المعلومات للمتعلمين.

إن طرح الأسئلة ركن رئيس من أركان التفاعل الصفي، وهذا الطرح لا يتم بطريقة عشوائية غير منظمة، وإنما هو فن دقيق يوظفه المدرس القدير في شحذ أذهان المتعلمين، وفي حفزهم على طرح الأسئلة، وعلى التواصل متعدد الأطراف بين المعلم وتلميذه من جهة، وبين التلميذ وزملائه من جهة أخرى.كما أصبح استخدام الأسئلة الصفّية أداة ناجحة في يد المعلم لاختبار صحة الأفكار المطروحة ولتشجيع المتعلمين على البحث الدائب، والعمل المتواصل لتحقيق

الأهداف السلوكية وفق منهجية علمية واضحة في ذهن المعلم بحيث تحقق الأغراض المتوخاة منها والتي من أبرزها:

١- جذب انتباه الطفل.

٢- إثارة قابلية الطفل للتعلم.

٣- تشجيع الطفل على طرح الأسئلة، وعلى المشاركة الإيجابية في التفاعل الصفي.

٤- حفز عقل الطفل للتفكير.

٥- قياس مدى تحقق الأهداف.

٦- التعرف على حاجات الطفل.

٧- التعرف على مواضع الضعف عند الطفل.

لكن الأسئلة الصفية يمكن أن تفقد كثيراً من قيمتها في الحالات الآتية:

- جهل المعلم بأساليب صياغة الأسئلة وطرائق طرحها.

- كثرة الأسئلة في الموقف الصفي الواحد، وعدم وضوح أهدافها في ذهن المعلم.

- ضعف قابلية الأطفال للتعامل مع الأسئلة بسبب عدم ملاءمتها لحاجات الأطفال ومستوياتهم.

ويمكن تصنيف الأسئلة التي توجّه للمتعلمين في غرفة الصف كالآتي:

أ - أسئلة التذكر، وتستخدم لاستدعاء المعلومات المختزنة في الذاكرة. ومن الأمثلة عليها: اذكر... عدد الخ

ب - أسئلة التفسير أو التحليل، وتستخدم لتمكين الطفل من التعبير عن المعلومات التي يتعلمها بلغته الخاصة ومن الأمثلة عليها: أعد صوغ العبارة الآتية.

جـ - أسئلة التأويل، وتوظف للكشف عن العلاقات بين المعلومات أو المهارات أو القيم موضوع الدرس. ومن الأمثلة عليها: ماذا يعني لك قول القائل: " في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة ".؟

د - أسئلة التطبيق، وتستخدم لتوظيف قاعدة أو نظرية ما في حل مشكلة مطروحة ومن الأمثلة عليها من مادة اللغة العربية: استخدم الكلمة الآتية في جملة هادفة بحيث تكون في موضع خبر مقدم وجوباً.

هـ - أسئلة التحليل؛ ويتطلب توظيف هذا النمط من الأسئلة معرفة عناصر العمل المراد تحليله، مثل: بين أثر العاطفة في عناصر العمل الأدبي الأخرى.

و - أسئلة التركيب، أو أسئلة التفكير الإبداعي، وتتطلب قدرة المتعلم على اقتراح حلول لمشكلات قائمة مثل: اقترح حلاً لمشكلة تلوث البيئة في منطقة....

ز - أسئلة التقويم ، وتهدف إلى تدريب المتعلم على إبداء الرأي وإصدار الأحكام، مثل: ما رأيك في.....؟

وللأسئلة الصفية قيمة تربوية عظيمة؛ لأنها تمكن المعلم من إثارة مناقشات ممتعة وحافزة لعقول الأطفال، وبالتالي فهي تطرد السأم وتجعل الحصة ممتعة ومشوقة، وخصوصاً إذا كانت الأسئلة سابرة وحافزة للتفكير.

وينصح الخبراء التربويون زملاءهم المعلمين بمراعاة المبادئ الأساسية الآتية عند طرح الأسئلة:

١- صياغة السؤال بطريقة واضحة لا لبس فيها.

٢- صياغة السؤال بطريقة صحيحة لغوياً وخالية من الأخطاء النحوية والصرفية.

٣- اتصال السؤال بموضوع الدرس وبخبرات الطفل.

٤- اختيار الوقت الملائم لتوجيه السؤال بحيث يقيس هدفاً واضحاً في ذهن المعلم.

٥- توجيه السؤال إلى جميع الأطفال، وإعطاء فرصة للتفكير، ثم اختيار الطفل الذي سيجيب في نطاق مراعاة الفروق الفردية.

٦- تكامل الأسئلة بحيث تغطي جميع المجالات.

٧- توظيف مختلف أنماط الأسئلة ومستوياتها، مع التركيز على الأسئلة السابرة والمثيرة للتفكير.

٨- إعطاء فرصة كافية للطالب الذي يجيب لترتيب أفكاره.

٩- أن تكون متدرجة من السهل إلى الصعب ومن البسيط إلى المركب.

١٠- أن تكون إجابتها محددة.

١١- تشجيع الأطفال على التواصل متعدد الأطراف مع مراعاة النظام والحرص على الهدوء.

١٢- احترام أسئلة الأطفال ومبادراتهم وإجاباتهم مهما كانت متواضعة.

فإذا أخذ المعلم هذه النصائح بعين اعتباره فإن التفاعل الصفي القائم على أسئلة مدروسة ومتكاملة ومثيرة للتفكير سيكون بديلاً رائعاً ومثمراً للأساليب التقليدية في التعليم؛ لأنه يحفز الأطفال إلى التعلم ويضفي على الموقف الصفي جواً من الحيوية والمتعة. لكن توظيف هذا الأسلوب في التعليم يحتاج إلى تدريب دقيق؛ فهو لا يسلس إلا للمعلم القادر على ممارسة الحوار بوعي وبكفاءة عالية، وفق أسس تربوية واضحة وهادفة تثير التفكير، وتخلق جيلاً من الأطفال المبدعين.

أهمية تدريس القيم للأطفال

مقدمة:

يهتم المعلمون بتعليم تلاميذهم التفكير عن طريق تزويدهم بالمعارف وزيادة تحصيلهم فيها، ورغم أن المجال الوجداني بكافة مستوياته معروف لديهم، إلا أن كثيرا منهم يتجاهلونه، وتبقى دروسهم تتمحور حول تلقين المتعلمين بعض المعارف التي سيمتحنون بها. وحيث إن القيم تعتبر من أبرز عوامل ضبط السلوك وتوجيه الأنشطة نحو الأهداف التربوية التي من شأنها تدريب الأطفال على المنهج العلمي في التفكير؛ بقصد إحداث تغيير مرغوب فيه، في سلوكهم وفي طرائق تفكيرهم، فإن تدريس القيم والاتجاهات يعتبر شرطاً رئيساً لإتمام عملية بناء شخصية الطفل.

وكنتيجة حتمية للتغيرات الاجتماعية التي شهدها العالم، ونظراً لتفشي السلوكيات الغريبة الوافدة بين الشباب؛ بسبب التواصل المكثف مع الآخرين، والانتشار الواسع لشبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)؛ فقد طغت قيم المادة والعلوم والتكنولوجيا على ما عداها من قيم، فتراجعت القيم الروحية في كثير من الأماكن.

ونظراً لأن الشرق العربي هو أكثر الأطراف تضرراً نتيجة للتراجع الملموس في قيمه الروحية، فقد ارتفعت الأصوات منادية بضرورة التروي، والتوقف لمراجعة الواقع، ولتحديد المواصفات التي ينبغي توافرها لبناء شخصية الإنسان الجديد في القرن الحادي

والعشرين، والتي ينبغي أن تبرز فيها القيم الروحية والنزعات الإنسانية.

لقد ضعفت القيم والمبادئ في كثير من أنحاء العالم العربي، لدرجة بأت فيها المعيار الرئيس لقياس التحول الاجتماعي هو الثراء المادي، وامتلاك المساكن الفاخرة، والسيارات الفارهة، وغيرها من المبتكرات التكنولوجية، وتفشى الترف الزائف بسبب غياب التربية الفاعلة والمؤثرة، وكان من ردود الأفعال الملموسة أن تشبث البعض بالماضي باعتبار أنه الأصالة التي لا ينبغي الابتعاد عنها أو تجاوزها، وارتمى آخرون في أحضان الحضارة الغربية على اعتبار أن لديها الأمل في الخلاص، وتاه فريق ثالث بين هؤلاء وأولئك، وهذا ما جعل منظمة اليونسكو في تقريرها حول التعليم في القرن الجديد تدعو إلى تكثيف الاهتمام بتدريس القيم الإنسانية.. فكيف السبيل لتفعيل التربية العربية، وجعل المعلمين قادرين على بعث القيم الموؤدة، ورسم معالم الخلاص بإيجاد نظام متطور للقيم المنقذة من الضلال؟

مفهوم القيم:

القيم هي " المعتقدات التي يؤمن بها الفرد، فتوجه سلوكياته في الحياة وجهة محددة وفقاً لمعطياتها، وتهبه عاطفة تعمل على تشكيل شخصيته، وتحديد هويته التي تميّزه عن غيره من الناس الآخرين "؛ لذلك فإن الإنسان الذي يتبنى قيمة الصدق مثلاً، يميل لعمل كل ما يتسق معها من مواقف خيّرة، يدفعه إلى ذلك إيمان قلبي بفضلها وجدواها، ويقوده هذا الميل إلى أن ينهج سلوكاً نابعاً من مجموعة القيم

الأخرى المتوافقة والمتسقة معها، ويتحاشى ما عداها من ممارسات مخالفة لها.

ويعتقد المؤمنون بالله وأتباع الرسل والديانات السماوية، أن مصدر القيم هو الخير المطلق الذي يستطيع الباحث عنه التوصل إليه من خلال توظيف العقل في التفكر في أوامر الله المبدع ونواهيه، فيلتزم بالأعمال النافعة، ويجتنب الممارسات الضارة، لذلك فإنه يمكن اعتبار القيم بمثابة القانون الذي يضبط الممارسات، ويلزم المرء بالتفريق بين هذه وتلك، واختيار ما تربّى عليه منها. إن السؤال الكبير الذي يطرح نفسه هو: ما أهمية القيم لتحقيق التوازن النفسي للأطفال؟

أهمية تدريس القيم:

تتطلع المدرسة الحديثة إلى بناء شخصية الطفل من جميع جوانبها، فهي تعلمه التفكير لتحدث تغييراً مرغوباً فيه في سلوكه وفي طرائق تفكيره، ولا يمكن أن يكون هذا التغيير متوازناً ومتكاملاً دون أن يكون مرتكزاً على قيم خيّرة ينطلق منها. ومنظومة القيم التي يعتنقها الفرد تولّد لديه طاقات تدفعه للتصرف بما لا يتعارض معها، فإذا حاد عنها فإنه يشعر بألم ناجم عن تأنيب الضمير.

ومن أبرز القيم التي ترغب المدرسة في تسليح الطفل بها؛ الصدق والعدل والأمانة والوفاء، وحب العمل والإخلاص فيه، واحترام النفس، وحسن الإصغاء، وأدب الحوار، وتقدير مشاعر الآخرين وآرائهم، وغير ذلك كثير. فإذا بلغ هذه المرحلة فقد قطع شوطا كبيرا في سبيل إعداده النفسي. وتتولد العدالة عن الالتزام بالقيم،

وبها يسود الخير الذي هو أصل الأخلاق، وتتقدم الأمم وتزدهر الأوطان، وفي حالة غيابها فإن الظلم يطل برأسه ليعيث فساداً في المجتمعات، لكن هناك شرطان أساسيان لا بد من توافرهما لدى المعلم، لكي يكون قادراً على تدريس تلاميذه القيم والاتجاهات، وهذان الشرطان هما:

١- حرية التفكير:

وهذه هي التي تُمكّن المعلم من الإبداع في عمله، إذ تقتضي أن لا يكون المعلم خاضعاً لأي مؤثر خارجي قد يصرفه عن الهدف الرئيس لوظيفته في الحياة، والمتمثل في إحداث تغيير مرغوب في سلوك الأطفال وفي طرائق تفكيرهم. ومن أكثر المؤثرات سلباً على فكر المعلم وأدائه الأنظمة السياسية المستبدة التي تحجر على عقل المعلم بوسائل الترغيب أو الترهيب؛ لكي لا يعمل على لفت أنظار تلاميذه إلى ممارسات الحاكم الظالم، لذلك فقد كان المعلمون المبدعون من السلف الصالح لا ينحنون أبداً أمام جبروت الطغاة، وكانوا يصرون على أن يجهروا بآرائهم رغم القهر والسجن والتعذيب الذي يتعرضون له.

ومن الأخطار المحدقة التي يمكن أن تحبط جهود المعلم الرامية إلى تنوير عقول تلاميذه القنوات الفضائية الغازية، والتي أُنشئت لتكون أداة الأعداء في تدمير القيم، والتي أصبح تأثيرها يفوق تأثير المعلم.

ومن العوائق التي تعترض انطلاق أفكار المعلم، العادات والتقاليد الضارة التي تستند على الأساطير القديمة والأفكار الخرافية، والتي قد

يجد المعلم صعوبة في تخطّيها فيضطر إلى مجاراة الآخرين فيما يذهبون إليه.

٢- التحلي بالقيم الاجتماعية:

والمعلم المبدع يتحلى بالقيم الاجتماعية التي يجمع عليها الناس من حوله؛ كالحلم والتسامح وحسن الجوار، فإن لم يكن مالكاً لها فلن يكون قادراً على أن يهبها لتلاميذه، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فإذا تمكنت هذه القيم من قلوب الناس، فستسود المجتمع روح المحبة والإخاء.

والقيم الخلقية تضيء للمعلم سبل النجاح وتهيء له مدارج الإبداع في عمله؛ فالصدق والوفاء والأمانة والتواضع والإخلاص والرحمة واحترام الآخر وغيرها من هذه المنظومة هي الأرضية الروحية للمعلم، وهي التي تمنحه الثراء النفسي، والغنى القلبي، والجاذبية الروحية، والقدرة على الاستيعاب الخلقي لطلبته، ورغم أنها تخص قلب المعلم وروحه ونفسه وعلاقته بالله تعالي، إلا أن لها أبلغ الأثر في نجاحه الشخصي والمهني والاجتماعي، والتسلح بهذه المنظومة هو الذي يُميّز المعلم المبدع عن غيره؛ فالعلم والتربية لا ينفصلان عنده عن الأخلاق والحكمة، وهذا البعد الروحي هو الذي يضبط سلوكه مع الأطفال، ويهبه القوة الروحية والجاذبية الآسرة التي تجعلهم يدورون في فلكه الروحي فيكون أقدر على تربيتهم، وهو غني عنهم، فيرتفع بهم ويسمو روحياً وعلمياً ولا يسفلون به."

والقيم الخلقية تجعل المعلم قريباً من تلاميذه، فإذا أحبهم فإنهم سيحبونه، وإذا أكرمهم بالإخلاص في تعليمهم فإنهم سيكرمونه وسيقدرون له صنيعه، ومن مسببات حُبّ التلاميذ لمعلمهم رحمته بهم وعدم القسوة عليهم.

الأسس التربوية والفكرية لتدريس القيم والاتجاهات:

تستند عملية تدريس القيم على مجموعة من الأسس والقواعد الراسخة التي يتم بعضها بعضاً، وأبرز هذه القواعد ما يأتي:

- تعريف المتعلم بدوره في بناء وطنه وتطويره وفق منهجية علمية وعلى أسس سليمة وراسخة.
- بناء شخصيته بناءً متكاملاً من جميع جوانبها المعرفية والمهارية والوجدانية والاجتماعية، بحيث تتكاثف المعارف والقيم لديه، فتمكنه من اتخاذ مواقف إيجابية تتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح الفاسد والمطالبة بالحقوق.
- تزويده بالقدرات والمهارات التي تؤهله لمحاربة مواطن الفساد، وطرح البدائل الصالحة.
- تخطيط الأنشطة اللازمة لتزويد المتعلمين بالقيم التي يحتاجون إليها وتدريبهم على ممارستها عملياً.
- تمييز التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتعليمهم التفكير من خلال المفاهيم والقيم.
- تدريب المشرفين التربويين ليكونوا قادرين على تحسين أداء المعلمين في عملية تدريس القيم.

تنفيذ تدريس القيم:

يقوم المشرفون التربويون بتخطيط وإعداد ورش عمل لتحسين أداء المعلمين كل حسب تخصصه في تناول القيم التي يستند عليها المجتمع الصالح. وإيجاد بيئة صفية ملائمة لتدريس ما يتم اختياره منها. وتتسم البيئة الصفية المنتجة بأنها تستند على تفاعل صفي نشط ومتعدد الأطراف، تُوظف فيه الأسئلة الحافزة للتفكير، والتي تهيء المتعلم للتعامل مع قضايا حياته، وتؤهله للاعتماد على نفسه في صياغة فرضيات سليمة، وتجريبها للتأكد من صلاحيتها قبل اعتمادها في اتخاذ قرارات صائبة، كما أنها تولد لديه القيم السامية، والتي تتطلع المؤسسة التربوية إلى غرسها في نفوس الناشئة، بعد أن تهيئهم لاستيعاب مفاهيم الخير والجمال.

ونظراً لأهمية القيم فقد ارتفعت الأصوات في بعض أنحاء العالم العربي، ومن بينها الأردن والإمارات، منادية بضرورة تدريس القيم والاتجاهات عبر استراتيجية واضحة ومحددة المعالم، تهدف إلى تطوير المناهج الدراسية أو تعديلها وإثراء مفرداتها، بحيث تتسع للقيم التي ترغب القيادة التربوية في تنشئة الجيل عليها.

والمعلم الناجح هو الذي يستطيع بلورة هذه القيم وغرسها في وجدان المتعلم، وذلك من خلال ربطها بقضايا المتعلمين الحياتية، وبتوظيف واحدا من أساليب التدريسي الآتية:

- أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه فيقلدونه في كل ما يقوم به من أعمال وحركات.

- الإرشاد والتوجيه المباشر بحيث يحدد المعلم القيم الواردة في موضوع الدرس، فيحدثهم عنها محاولا إقناعهم بتبنيها والقيام بالأنشطة اللازمة لتدريبهم عليها، والعمل بمحتواها.
- توظيف المسرح والتلفاز في التدريس لإشباع حاجاتهم إلى القيم.
- تأهيل المعلمين أثناء الخدمة وتدريبهم على غرس القيم الصالحة في نفوس المتعلمين.
- تهيئة البيئة الصفية بحيث تكون صالحة لاستخدام التقنيات الحديثة، وكذلك لتوظيف طرائق تعليم التفكير.
- وضع منهجية علمية لتربية مواطنين صالحين وقادرين على خدمة أمتهم وحماية وطنهم، وعلى السير في ركاب الأمم الناهضة، والتعايش مع متطلبات العصر المتجدد.

ونحن لا ننكر أن التربويين في العالم العربي يتحدثون ومنذ سنوات عن تطوير المناهج أو تعديلها وتحديثها، وعن تغيير أساليب تدريسها، وذلك بتدريب المعلم على كيفية التعاطي معها، وعلى توظيف التقنيات الكفيلة بتحقيق الأهداف، واعتماد وسائل التقويم الملائمة لقياس التغيّر الحاصل في السلوك وفي طرائق التفكير.

وهناك أيضاً حديث عن أهمية تحديث التخطيط الدرسي ليتم عبر أهداف سلوكية متكاملة ومتنامية وقابلة للملاحظة والقياس، ورغم أن واضعي مجالات الأهداف قد اعتمدوها منذ أكثر من نصف قرن إلا أن كثيراً من المعلمين العرب ما زالوا غير قادرين على تحديد الأهداف الوجدانية التي يسعون لتحقيقها؛ إنهم يريدون مواطناً قادراً

على أن يجمع بين الأصالة والمعاصرة، لكنهم غير جادين في التخطيط، ولا في العمل من أجل إيجاد هذا المواطن الذي يتحدثون عنه.

وكاتب هذه السطور يبحث في هذه القضية، ويمارس أعمالاً إشرافية منذ أكثر من عشرين عاماً، وهي فترة كافية لبناء الجيل الصالح المنشود لو خلصت النوايا، لكنه لم يلاحظ قط في أي مكان من الأماكن التي عمل بها جديّة حقيقية لتحقيق الأهداف المتعلقة بالقيم، فالقائمون على التخطيط لها مشتتون في مساعيهم؛ فمنهم من يريد تدريس القيم عبر مواضيع دراسية تنفّذ على هيئة مواعظ وإرشادات دون أن يفطنوا إلى أن ساعات اليوم الدراسي تضيق عن استيعاب القضايا المتعلقة بالأهداف السابقة. وهناك من يدعو إلى تحقيق هذا الهدف عبر استراتيجية واضحة ومحددة المعالم. لكن الحقيقة المؤلمة هي أن دعاة التطوير هؤلاء قد أهملوا قضية رئيسة في هذا المجال، وهي أن التطوير إذا لم ينشأ على أرضية صلبة، وعلى أسس راسخة، فإنه سينهار على رؤوس المطوِّرين (بكسر الواو) والمطوَّرين (بفتح الواو)؛ لذلك فإننا نرى أن تنفيذ التطوير المزعوم يقتصر على القشور بعيداً عن جوهر التطوير، وهذا العمل غالبا يكون ضرره أكثر من نفعه، لذلك، فإنه لا بد من إحداث نقلة نوعية في مجال تدريس القيم والاتجاهات، وإلا فإن الضياع سيكون بانتظار الأجيال القادمة.

الجزء الثالث

التعامل مع المشكلات السلوكية والدراسية

صعوبات التعلم لدى الأطفال

تشخيصها وطرق علاجها

مقدمة:

تحظى قضية صعوبات التعلم باهتمام عالمي واسع نظراً للتزايد المضطرد في أعداد هذه الفئة من الناس،غير أن التعامل مع أفرادها يتطلب جهودا كبيرة نظراً لعدم تجانسهم، و لتعدد أشكال وأنواع هذه المشكلة التي تواجه الدارسين.

ويعاني بعض الأطفال من صعوبات في التعلم ناجمة عن تلف في الدماغ يؤدي إلى خلل في نمو قدراتهم العقلية، ويترتب عليه مشكلات إدراكية تحدّ من قدرتهم على التحدث بطلاقة، أو تعلم القراءة والكتابة، أو إجراء العمليات الحسابية بسهولة. وتتباين مظاهر هذه المشكلة من طفل لآخر، فقد تكون لغوية أو سلوكية، وربما تكون بيولوجية، تبعاً للمنطقة التي أصابها التلف من الدماغ. وكان أول من أشار إلى هذه الحقيقة الطبيب الألماني شميت Schmidt وذلك في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ثم أكدها العالم الفرنسي بروكا Broca، ثم تطورت الأبحاث الخاصة بضعف التعلم لدى الأطفال الذين يعانون من تلف دماغي بسيط على يد الطبيب الألماني ويرنر Werner الذي توصل بمشاركة مع عالم النفس ستراوس Strauss وفريقه إلى تحديد مظاهر سلوكيات الأطفال الذين يواجهون صعوبات في التعلم. ولا تعتبر هذه الصعوبات حكراً على فئة معينة من الأعمار ولكن هذا

البحث يركز على الصعوبات التي قد يعاني منها الأطفال. فما المقصود بصعوبات التعلم ؟ وكيف يمكن تشخيصها وعلاجها ؟

مفهومها:

تباينت وجهات نظر العلماء حول تحديد مفهوم دقيق لهذه المشكلة، فلم يتفقوا على تعريف جامع مانع لهذا المصطلح، لكن جرت هناك محاولات عديدة لتطويره؛ وقد توقفت عند التعريف الذي طورته اللجنة الوطنية المشتركة لصعوبات التعلم NJCLD، وهي لجنة تربوية أمريكية، والذي يشير إلى:" مجموعة متغايرة من الاضطرابات، تتجلى على شكل صعوبات ذات دلالة في اكتساب واستعمال مهارات الاستماع أو الكلام أو القراءة أو الكتابة أو التفكير أو الذاكرة أو القدرات الرياضية. وتتصف هذه الاضطرابات بكونها اضطرابات داخلية في الفرد، يُفترض أنها عائدة إلى قصور وظيفي في الجهاز العصبي المركزي، ويمكن أن تحدث عبر فترة الحياة، كما يمكن أن يواكبها مشكلات في سلوك التنظيم الذاتي، والإدراك الاجتماعي، والتفاعل الاجتماعي دون أن تشكل هذه الأمور بحد ذاتها صعوبة تعلمية. ومع أن صعوبات التعلم قد تحدث مصاحبة لأحوال أخرى من الإعاقة (كالتلف الحسي أو التلف العقلي أو الاضطراب الانفعالي الحاد) أو مصاحبة لمؤثرات خارجية (كالفروق الثقافية أو التعلم عير الكافي أو غير الملائم) إلا أنها ليست ناتجة عن هذه الأحوال أو المؤثرات." الوقفي ٢٠٠٣.

ويُستنتج من هذا المفهوم أن الطفل الذي يعاني من صعوبات في التعلم قد يتمتع بذكاء مرتفع، وقد ورد في سجل التجارب الإنسانية العديد من الأسماء لأشخاص مبدعين كانوا يعانون من صعوبات في التعلم ومنهم أديسون الذي طرد من المدرسة أكثر من مرة لعدم قدرته على التكيف مع المناهج والتعليمات المدرسية، لكنه ما لبث أن أبدع العديد من المخترعات التي نفعت البشرية.

وهناك مفاهيم مدرسية متعددة لصعوبات التعلم التي يعاني منها الأطفال وهذه المفاهيم هي:

المفهوم العصبي النفسي؛ وهو يتمحور حول العلاقة بين الجهاز العصبي المركزي وصعوبات التعلم.

المفهوم المعرفي؛ حيث يؤدي الاضطراب في عملية التفكير إلى صعوبات في التعلم؛ حيث أن في العقل نظامين لتقبل المعلومات، الأول يتعلق باستيعاب المعلومات وتمثلها وتعديلها في ضوء المعارف المكتسبة والخبرات المستجدة، وأما النظام الثاني فمهمته ضبط ومراقبة وتوجيه المعارف والأفكار المتولدة عنها.

المفهوم اللغوي؛ يرى أصحاب هذا المفهوم أهمية التركيز على تحسين المقدرة على التعبير الشفوي بسبب الدور الهام للغة الشفوية في التفكير، ولأنه يترتب عليها زيادة القدرة على التعبير الكتابي. كما أن الأطفال الذين يعانون من ضعف في التعبير تنقصهم القدرة على التعلم الجيد، وعلى تنظيم الإجابة الكاملة عن الأسئلة الاختبارية.

المفهوم السلوكي؛ حيث يؤكد السلوكيون على أهمية الانتباه وظروف التعلم، وما يصاحبها من تخطيط لصياغة الأهداف، وتحديد الأنشطة والوسائل وأدوات التقويم، ومدى استجابة الطفل لحصول التعلم بصورة فاعلة، وتطوير اسستراتيجية ناضجة ومؤثرة، كما أنهم يؤكدون على أهمية تعزيز النجاحات التي يحققها التلميذ لتوكيدها ولتوليد الدافعية للتعلم وتجنب حدوث صعوبات.

المفهوم السلوكي المعرفي؛ حيث يولي السلوكيون اللغة الداخلية اهتماما كبيراً، ويعتبرونها أداة لتنظيم التفكير وضبط السلوك، ويرون أن من الأهمية بمكان تسليح المتعلم بقدرة لغوية على التنظيم الداخلي من أجل بناء استراتيجيات تساعده على تخطي الصعوبات التعلمية التي تواجهه، ويدعون إلى إعداد خطط محكمة تتضمن حزمة من التطبيقات العلاجية، ولتدريب الطفل على التفكير من أجل إحداث تغيير مرغوب فيه في سلوكه، وفي قدرته على التعلم، ليتمكن من تجاوز العجز الذي يعاني منه.

المفهوم التطوري؛ ويخضع هذا المفهوم للعمر العقلي لظاهرة ما يسمى "أثر تاريخ الولادة "

أنماط صعوبات التعلم:

يكاد الباحثون التربويون وعلماء النفس يجمعون على أن صعوبات التعلم تندرج تحت محورين رئيسين هما:

– **صعوبات نمائية** Disabilities Development Learning.

- **صعوبات أكاديمية** Disabilities Academic Learning.

وتتمثل صعوبات التعلم النمائية، والتي تشمل العمليات النفسية الأساسية، في عدم القدرة على التركيز والانتباه أثناء التفاعل الصفي، فقد ترى الطفل مشغولاً يعبث بأشياء جانبية، ويظل مشتت الانتباه، وإذا ما لفتت المعلمة انتباهه إلى موضوع الدرس في نطاق مراعاتها للفروق الفردية، وتعلم شيئاً، فإنه لا يلبث أن ينساه، وذلك بسبب ضعف قدرته على التذكر، وهي مسألة أساسية لتعلمه القراءة والكتابة، كما أنه يعاني من عدم قدرة على التحكم بالقلم، وعدم تناسق في حركات ووظائف العينين والأذنين والذاكرة، لذلك فإنه يصعب عليه إدراك الأشياء، ويصبح لديه عجز في إجراء العمليات الإدراكية، وبالتالي تبرز لديه صعوبات التعلم الأكاديمية.

وتشكل هذه العمليات الأسس التي يستند عليها التحصيل الأكاديمي مثل: اللغة والانتباه والإدراك والتذكر والتفكير، وأي خلل في هذه العمليات مهما كان محدوداً يحصل للطفل قبل دخوله المدرسة فإنه يتولد عنه صعوبات أكاديمية بقدر الخلل الحاصل، لذلك فإن الأطفال الذين لم يحصلوا على وقاية كافية ويعانون من صعوبات نمائية يحتاجون إلى تدخل علاجي مبكر دقيق قبل دخولهم إلى المدرسة. فالعلاقة بين الصعوبات النمائية والأكاديمية هي علاقة سبب ونتيجة، لذلك فإنه يمكن التنبؤ بحصول صعوبات أكاديمية عند ملاحظة الصعوبة النمائية، فالطفل الذي يعاني من عدم قدرة على التحكم الدقيق بأصابع اليد غالباً ما يعاني من صعوبة في تعلم الكتابة. والصعوبات

الأكاديمية التي يمكن أن يواجهها الطفل تتمثل في ضعف القدرة على القراءة والتعبير الشفوي والتحريري والعمليات الحسابية حسب العجز النمائي الذي يعاني منه الطفل.

وقد يتمخض عن الصعوبات النمائية والأكاديمية عدم قدرة على التكيف العاطفي أو الاجتماعي وهذه تؤثر سلباً على سلوك الطفل في مستقبل حياته، فهو قد يفتقر إلى المهارات الاجتماعية اللازمة لتعامله مع الآخرين وبالتالي فإنه سيعاني من رفض المجتمع له.

وقد أشارت دراسة قام بها فولير ١٩٩٤ voeller إلى أن ثلث الأطفال الذي يعانون من صعوبات نمائية أو اجتماعية يعانون من سوء تكيف عاطفي أو اجتماعي، وربما يصاب الطفل بحالة من الاكتئاب أو الانطواء على النفس، أو الإحباط للموقف السلبي الذي يتخذه منه معلموه وزملاؤه وأسرته، خصوصاً إذا كان من ذوي الذكاء العالي، فتضعف شخصيته، وقد يجنح إلى العدوانية ليعوض النقص الذي يشعر به.

مظاهر صعوبات التعلم:

تندرج مظاهر صعوبات التعلم لدى الأطفال تحت ثلاثة عناوين رئيسة هي:

١- **المظاهر اللغوية:Language Aspects** ومن أبرزها، تأخر الطفل في القدرة على الكلام، أو صعوبة ترتيب الكلمات في جمل مفيدة،

وتظهر أيضاً في عدم قدرة الطفل على مجارات زملائه في تعلم القراءة والكتابة بسبب خلل في وظائف الدماغ.

٢- **المظاهر السلوكية:** behavioral Aspacts ومن أبرزها:

أ- عدم القدرة على التمييز بين الأشكال، فلا يميز الطفل بين المربع والمستطيل مثلاً، كما أنه قد يكتب بعض الكلمات والأحرف مقلوبة.

ب- عدم القدرة على التمييز بين المفاهيم المتشابهة، كعدم التمييز بين أيام الأسبوع مثلاً.

ج- عدم القدرة على القبض على الأشياء، أو المشي المتوازن.

٣- **المظاهر البيولوجية:** Biological Aspects ومن أبرزها:

أ- الاضطرابات العصبية الخفيفة، وتنجم عن التأخر في النمو البصري أو السمعي.

ب- الاضطرابات العصبية المزمنة، وهذه تنجم عن إصابة المخ إصابة وراثية أو ناجمة عن حادث، وربما تحدث بسبب وجود نقص في الأكسجين ناجم عن عسر الولادة.

ومن أبرز مشكلات التعلم لدى الأطفال ما يلي:

١- **المشكلات اللغوية**، وتشمل عدم قدرة الطفل على التركيز أثناء الاستماع، أو فهم المادة المسموعة أو المقروءة. أو عدم القدرة على التعبير عن أفكاره شفوياً.

٢- **المشكلات القرائية**، وتتلخص في عدم قدرة الطفل على القراءة.

٣- **المشكلات الرياضية** وتتعلق بعدم القدرة على إجراء العمليات الحسابية.

أساليب وبرامج العلاج:

تُعنى الحكومات الرشيدة بالأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم؛ لكي لا يصبحوا عبئاً ثقيلاً على ذويهم وعلى المجتمع المحلي، وقد نجحت بعض البلدان المتقدمة مثل ألمانيا واليابان في تحويل هؤلاء الأطفال إلى طاقة منتجة قادرة على سد احتياجاتها بنفسها من خلال تقديم برامج تربوية خاصة لهم، لكن تباينت وجهات علماء التربية حول المكان المناسب لرعاية هذه الفئة من الأطفال، فمنهم من يرى وجوب إفراد فصول خاصة بهم، ومنهم من يرى أن من الأفضل إبقاءهم في صفوف عادية ليظلوا على تماس مع المجتمع المدرسي، وارتفعت أصوات عديدة تطالب بتعديل المناهج الدراسية العادية لتناسب أصحاب الاحتياجات الخاصة. ومهما يكن من أمر، فإن هناك العديد من الخيارات أمام أولياء الأمور ليختاروا منها ما يلائم درجة صعوبة التعلم؛ ومن هذه الخيارات أن يوضع الطفل في:

أ- إحدى المدارس الداخلية التي يقيم فيها الطفل كامل وقته.

ب- مدرسة التربية الخاصة النهارية، حيث يخضع فيها الطفل لبرنامج التدريب ثم تعيده الحافلة إلى بيته.

ج- الصف الخاص في المدرسة العادية حيث يوضع الأطفال الذين يعانون من صعوبات تعلم في شعبة خاصة بهم، بحيث تقدم لهم البرامج التعليمية التي تناسبهم.

وهناك خيارات أخرى أقل فاعلية، لكن يبقى الخيار المفضل لأولياء الأمور المقتدرين الذين يعاني أبناؤهم من صعوبات حادة هو المدرسة الداخلية.

فإذا قررت الإدارة التعليمية وضع الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم في الصفوف الدراسية العادية، فإن عليها أن تُعدل المنهاج الدراسي ليكون مرناً ومناسبا لجميع فئات المتعلمين، وتوفير وسائل تعليمية تساعد على تحقيق الأهداف التي تسعى لتحقيقها.

وقد ورد في البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر العالمي حول تعليم ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة إلى أن مرونة المنهاج الدراسي تعني:(الزيات ٢٠٠٢)

١ - مواءمة المنهاج لاحتياجات الأطفال وليس العكس.

٢- توفير الدعم التعليمي الإضافي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في إطار المنهج الدراسي العادي، و ليس تطوير منهاج خاص لهم.

٣- إعادة النظر في إجراءات تقييم أداء الأطفال، وجعل التقويم المستمر جزءا لا يتجزأ من العملية التربوية.

٤- توفير سلسلة متصلة الحلقات من الدعم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حسب الحاجة، بدءا بالمساعدة في الصف، و مرورا بالمساعدة في المدرسة، وانتهاءا بالمساعدة خارج المدرسة.

٥- توظيف التكنولوجيا لتيسير الاتصال و الحركة و التعلم."

ويمكن أن تتحقق الأهداف بكفاءة عالية إذا استطاعت الإدارة التعليمية توفير المعلم المؤهل تربويا، والقادر على التعامل مع مختلف فئات المتعلمين، وتجهيز غرف مصادر تشتمل على مختلف الوسائل التعليمية التي يتطلبها المخطط العلاجي، مع ملاحظة أن تزود غرفة المصادر وتزود بالوسائل التعليمية التي تمكّن المعلم من تحقيق أهدافه المتمثلة في تنمية المهارات التي يحتاج إليها هؤلاء الأطفال في القراءة والكتابة والرياضيات.

ويكون علاج صعوبات التعلم أفضل إذا تم اكتشافها في مراحلها الأولى، لذلك فإن المدارس الناهضة تحرص على إجراء اختبار استعداد لكل طالب يتم تسجيل اسمه فيها. ويوضع كل طفل يُشك في أنه يواجه صعوبات في التعلم تحت الملاحظة من قبل معلمة الصف. ثم يجري تحويل الأطفال الذين يعانون من صعوبات التعلم إلى غرفة المصادر حيث يحظون بعناية مكثفة.

وتتدرج الخدمات المقدمة للطفل الذي يعاني من صعوبات تعلم في غرفة المصادر تحت محورين:

١-خدمات مساندة للطالب تقدم له من خلال تواجده بالفصل مع زملائه، بحيث يتم التنسيق بين معلم المادة و معلم غرفة المصادر ليتواجد معلم غرفة المصادر أثناء المادة التي يعاني الطالب من صعوبة فيها.

٢- خدمات تقدم للطالب من خلال تواجده في غرفة المصادر حسب الجدول الخاص به.

معالجة الصعوبات القرائية:

هناك عدة طرق يمكن أن تساعد على تقديم العون المناسب للأطفال الذين يعانون من صعوبة في القراءة هي:

١ - طريقة الحواس المتعددة، وتستند هذه الطريقة على أربعة حواس هي: السمع و البصر و اللمس، إضافة إلى الحاسة الحس حركية التي توظف في تحسين مهارة القراءة.

٢ - طريقة فرنالد Fernald Method

وتستند هذه الطريقة كذلك على الحواس المتعددة، لكنها تختلف عن الطريقة السابقة في أنها تعطي الطفل حرية اختيار الكلمات ليقبل على القراءة بنشاط، كما أنها تساعده على توظف الخبرة اللغوية أثناء اختياره للكلمات.

٣-طريقة اورتون- جلنجهام Orton-Gillingham تستند هذه الطريقة على التراكيب اللغوية المتعلقة بالقراءة والترميز و تعليم التهجي: (خلف الله ٢٠٠٤) وتقوم على ربط الرمز البصري للحرف مع

اسمه وصوته، وكذلك فإنها تركز على ربط أعضاء الكلام في جسم الطفل مع مسميات الحروف وأصواتها عند سماعه لها منطوقة.

٤ - برنامج القراءة العلاجية

يوظف هذا البرنامج في علاج الضعف القرائي لدى طلاب الصف الأول الأساسي الذين لا يستطيعون متابعة أقرانهم في مهارة القراءة، ويتم وفق الخطوات الآتية:

أ - البدء بقراءة المادة المألوفة للطفل، لأن تناولها يكون أسهل بالنسبة له.

ب - ملاحظة الأطفال أثناء القراءة وتسجيل ملاحظات تستخدم في علاج الضعف.

ج - يطلب المعلم من الأطفال تركيز الانتباه على مخارج الأصوات عند النطق بالكلمات وكتابتها.

د - اختيار نصوص مشوقة يقرأها المعلم والطالب بصوت مسموع.

٥ - برنامج علاج ضعف الفهم القرائي.

يستخدم هذا البرنامج لتحسين فهم تلاميذ الصف الرابع الأساسي للمادة المقروءة من خلال الخطوات الآتية:

أ - توظيف المعجم للبحث عن معاني المفردات الجديدة وأضدادها.

ب - توظيف هذه المفردات في جمل مفيدة وهادفة هادفة،

ج - تشجيع الأطفال على طرح أفكار جديدة، ومطالعة نصوص تدور حولها، ومن ثم تلخيص المادة المقروءة.

وقد دعا المؤتمر العالمي الذي عقد في إسبانيا عام ٢٠٠٠م إلى توفير أفضل الخدمات التربوية لرعاية الأطفال الذين يواجهون صعوبات في التعلم إلى:(الزيات٢٠٠٢)

١- التركيز في برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة على تطوير المواقف الإيجابية من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.
٢- التأكيد على أن المهارات و المعارف اللازمة لتعليم هؤلاء الأطفال هي ذاتها المهارات والمعارف المطلوبة للتعليم الجيد.
٣- الاهتمام بمستوى كفاية المعلم في التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة عند منحه شهادات مزاولة مهنة التعليم.
٤- تنظيم الحلقات الدراسية و توفير المواد المكتوبة للمديرين و المعلمين ذوي الخبرة الواسعة، ليقوموا بدورهم في دعم و تدريب المعلمين الأقل خبرة.
٥- دمج برامج إعداد معلمي التربية الخاصة في برامج إعداد معلمي الصفوف العادية.
٦- قيام الجامعات و معاهد التعليم العالي بإجراء البحوث و تنفيذ البرامج التدريبية التي تعزز دور معلمي ذوي الاحتياجات الخاصة.
٧- إشراك الأشخاص المعوقين المؤهلين في النظم التعليمية ليكونوا نموذجا يحتذي به.

أما أساليب المعالجة الطبية فما زالت موضع بحث ونقاش إذ لم يتأكد جدواها العلمي كما أشار إلى ذلك سلفر(Silver١٩٩١)، لكن العقاقير الطبية استخدمت في الولايات المتحدة لتحسين انتباه الأطفال، وفي معالجة بعض الحالات التي يشكو فيها المتعلمون من صعوبات في التعلم.

كذلك تؤثر نوعية الأطعمة التي يتناولها الطفل على وظائف الدماغ، وقد أشار ليرنر (Lerner٢٠٠٠) إلى وجود علاقة بين سوء تغذية الطفل وصعوبات التعلم التي يواجهها. غير أن الملاحظ في مدارسنا أن أبناء الفقراء يكونون أكثر تحصيلا من أبناء الموسرين، وربما يرجع ذلك إلى عدم وجود أدوات ترفيه تصرفهم عن المذاكرة والتحصيل، أو رغبة منهم في تحسين واقعهم المعيشي.

فإذا استطاعت المؤسسة التربوية أن تقوم بدورها المتمثل في تقديم العون لهذه الفئة من الأطفال فإنها تكون بذلك قد أسهمت في تخليص المجتمع من مشكلة أفراد كان من الممكن أن يشكلوا عبئا ثقيلا عليه.

دور المعلم في تشخيص صعوبات التعلم لدى الأطفال

مقدمة:

يعد المعلم من أقدر الأطراف المعنية بالكشف عن صعوبات التعلم؛ وذلك لعدة عوامل أهمها: كثرة احتكاكه بالطفل، ومعرفته بالمقررات الدراسية، وبمدى تحصيل الطفل لها، وقدرته على تحليل سلوك تلاميذه، لذلك فإن من الأهمية بمكان إشراكه في البرامج والأنشطة التي تخطط لمعالجة هذه المشكلة وتنفيذها، ومن ثم تقويم التحسن الذي يطرأ عليها. فما أهم السمات المميزة للأطفال الذين يواجهون صعوبات في التعلم ؟ وكيف يمكن تشخيصها وعلاجها ؟

السمات المميزة:

أثبتت ملاحظات المعلمين جدواها في تحديد الخصائص المميزة للأطفال الذين يتوقع أن يواجهوا صعوبات في التعلم، وذلك من خلال العديد من الدراسات العالمية، وفيما يلي أشهر هذه الدراسات والنتائج التي توصلت إليها:

١- أشارت دراسة بابيس Pabis ١٩٧٩ إلى أن الطفل الذي يواجه صعوبة في التعلم يبدي اضطراباً في واحدة أو أكثر من العمليات الأساسية المستخدمة في اللغة المنطوقة أو المكتوبة.

٢- توصل كيرهارت cerheart ١٩٧٣ إلى أن الطفل الذي يواجه صعوبة في التعلم هو من ضمن الأطفال ذوي الذكاء المتوسط أو فوق المتوسط، وأنه يتمتع بحواس عادية أو فوق العادية، غير أن تحصيله الأكاديمي يكون دون ذكائه وإمكاناته التعليمية، ولا يتناسب مع عمره الزمني.

٣- أشارت دراسة قام بها كيرك ١٩٧٢ kirk إلى أن الطفل الذي يواجه صعوبة في التعلم نتيجة لوجود مشكلة لديه، لكن هذه المشكلة ليس لها علاقة بقضايا الإعاقة.

٤- أشارت دراسة فاليت ١٩٦٩ valett إلى أن الطفل الذي يواجه صعوبة في التعلم لديه صعوبة نوعية فيما يتعلق باستخدام المهارات الضرورية للتعامل مع المشكلات.

٥- أشارت دراسة قام بها الباحثان جونسون ومايكل بست Johnson & Michelbust ١٩٦٧ إلى أن الطفل الذي يواجه صعوبات في التعلم سليم انفعالياً وحركياً وحسّياً وعقلياً، لكنه غير قادر على التعلم بالطرق العادية.

٦- أشارت دراسة قام بها باتيمان ١٩٦٤ Bateman إلى أن الطفل الذي يواجه صعوبات في التعلم يظهر عليه تباعداً تعليمياً دالاً بين قدراته وأدائه.

٧ - كما قام الباحثان الأمريكيان Taylot & Patricias بدراسة تم بموجبها استخلاص أهم الخصائص المميزة للأطفال الذين يعانون

من صعوبات في التعلم، وقد طلب إلى مجموعة من المديرين والمشرفين التربويين الإجابة على أربعة عشر سؤالاً فكان الاتفاق على أن الخصائص أو الممارسات الآتية تميز أطفال صعوبات التعلم:

- كتابة الحروف والكلمات بصورة مقلوبة.
- تباين دال بين تحصيل التلميذ وإمكاناته العقلية.
- تباين التحصيل الأكاديمي في المقررات الدراسية.
- صعوبة الاحتفاظ بالمعارف المكتسبة.
- صعوبة الاستجابة للتوجيهات.
- صعوبة فهم المناقشات الدائرة في الموقف الصفي.
- ضعف التمييز البصري.
- عدم القدرة على الاستفادة من برامج الفصول العادية دون مساعدة خاصة.
- صعوبة أداء الواجبات.
- صعوبة إدراك مفهوم الزمن.
- ضعف ذاكرة التتابع البصري.

وتمخضت ملاحظات المعلمين كذلك عن مجموعة من الصفات التي تميز الأطفال الذين يعانون مشكلات في التعلم ومن هذه الصفات:

أ- ممارسة عادات تعلمية غير سوية.

ب- ضعف الدافعية.

ج- ضآلة الإنجاز.

د- غرابة السلوك.

هـ- التباين بين الأداء المتوقع والأداء الفعلي.

و- عدم القدرة على الانتباه لمدة طويلة.

ز- ضعف التركيز.

ح- التأتأة أثناء القراءة.

ط- القراءة البطيئة.

ي- المزاج المتقلب.

أسباب صعوبات التعلم:

رد الباحثون التربويون من أمثال مارتن ١٩٨٠ الأسباب الكامنة وراء صعوبات التعلم التي يعاني منها الأطفال إلى مجموعة من العوامل العضوية أو البيئية، ومن أبرز هذه العوامل:

١- **إصابة المخ** نتيجة لتعرض الطفل لمرض يسبب لديه تلفاً دماغياً، ومن أكثر الأمراض خطورة على دماغ الطفل التهاب السحايا، الحصبة الألمانية، التهاب الخلايا الدماغية، وربما يصاب دماغ الطفل نتيجة لتعاطي والدته المخدرات أو العقاقير التي تحتوي على نسبة عالية من السموم، أو تعرضها لعملية ولادة مبتسرة أو متعسرة ينجم عنها نقص في الأكسجين الذي يتنفسه الطفل. وقد استطاع علماء الأعصاب أن يحددوا المنطقة من الدماغ التي إذا أصيبت، فإنها تؤدي إلى صعوبات في القراءة والكتابة والحساب.

٢- **العوامل الوراثية**، كشفت الدراسات الحديثة أن الجينات الوراثية تلعب دوراً في إيجاد صعوبات تعلم لدى بعض العائلات، خصوصاً إذا حصل الاقتران بين الأقارب. كذلك فإن الأمهات المتقدمات في العمر أو المطلقات أو غير المتعلمات أو المصابات بأمراض مثل التخلف العقلي أو السكري أو اللواتي لا يجدن عناية صحية ملائمة قد يواجه أطفالهن صعوبات في التعلم.

٣- **سوء التغذية**، والذي يتمثل في النقص الحاد بالفيتامينات خلال السنة الأولى من عمر الطفل، بسبب عزوف والدته عن إرضاعه من أجل أن تحافظ على أناقة صدرها، كما أن المواد الحافظة للأطعمة المعلبة التي تقدّم للأطفال الرُضع تساعد - وكما يرى مارتن ١٩٨٠ على إعاقة النمو الطبيعي لجسم الطفل، وخصوصاً على نمو الجهاز العصبي المركزي. كما دلت دراسة قام بها نيدلمان١٩٨٣Needleman على وجود علاقة بين وجود المواد الكيميائية في الأطعمة وبين تدني تحصيل المتعلمين وانخفاض درجات ذكائهم.

٤ – **عوامل البيئة.** أشارت دراسة قام بها الباحثان Smith&Strik إلى وجود علاقة بين التعلم والظروف البيتية والمدرسية، بحيث يتحسن حال الذين يعانون من صعوبات تعلم إذا وضعوا في ظروف ملائمة، وتوافرت لهم أجواء تعليمية صحية، في حين يزداد وضعهم سوءاً إذا وُضعوا في بيئات مضطربة تعاني من

عدم كفاءة المعلمين، ونقص الوسائل، وعدم مراعاة الفروق الفردية.

٥ – **العوامل الإحيائية الكيميائية.** وفي هذه الحالة تنجم صعوبات التعلم عن خلل في عملية إنتاج النواقل العصبية الموصلة للنبضات بين الخلايا، مما يترتب عليه عجز الدماغ عن القيام بمهامه بصورة دقيقة، ومن هنا تبرز قلة الانتباه أو اضطراب في الحركات، وصعوبات في التعلم أو التحدث، كما يحصل لمتعاطي الكحول مثلا.

وقد أشارت الدراسات التي تمّ بموجبها قياس مستوى المواد الكيميائية في الدم والبول والسائل الشوكي إلى أن وجود خلل أو عدم اتزان في هذه المستويات يؤدي إلى بروز مشكلات في عمل الدماغ، وقد أكد هذا الاعتقاد التحسن الذي طرأ على الأداء بعد استخدام الأدوية المضادة للقلق النفسي ولقلة الانتباه، وتلك التي تستخدم في علاج الأشخاص الذين يعانون من خمول أو نعاس أو انطواء.

التشخيص والعلاج:

يتفق الباحثون في هذه القضية على أهمية الكشف المبكر عن مواضع وأسباب هذه المشكلة ؛ لأن التبكير يجعل البرامج العلاجية أكثر فاعلية، كما أن التأخر في الكشف يقلل من فرص نجاح العلاج، ويصبح التعامل مع المشكلة أكثر صعوبة إذا كانت متصاحبة مع مشكلة أخرى مثل: الاضطرابات الانفعالية أو التأخر العقلي، أو إذا

كانت الإجراءات العلاجية المتبعة غير كافية. كذلك فإن تأخر عملية التشخيص لصعوبات التعلم النمائية قد يؤدي إلى تكاثر وتشابك الصعوبات الأخرى التي تترتب عليها، وبالتالي فإنه سيكون من العسير تشخصيها، والبحث في العلاج الملائم لها.

وتواجه عملية التشخيص المبكر لتحديد الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم مجموعة من الصعوبات أهمها:

١- **غموض التشخيص:** حيث يصعب تحديد وتنفيذ إجراءات تشخيص الصعوبات الخفيفة والمتوسطة خصوصاً مع صغار السن، كما أن الصعوبات المتعلقة بالكلام أو القراءة يصعب تحديدها قبل سن السادسة أو السابعة.

٢- **الاختلافات النمائية؛** حيث تؤثر هذه الاختلافات بين الأطفال جسمياً وعقلياً في دقة التشخيص، فقد يعجز النمو العقلي عن مسايرة النمو الجسمي، كما أنه يصعب في معظم الأحيان تقويم نمو الجهاز العصبي المركزي فلا تبدو الحالة مؤكدة للمقوّم.

٣- **دلالات التسميات:** عندما يصعب التأكد من دقة التشخيص فإن التسميات قد تكون غير مطابقة للواقع، فينجم عن ذلك مشكلات نفسية وآثار جانبية قد يترتب عليها شعور الطفل بأنه دون أقرانه، فتقل ثقته بنفسه، ويستسلم للعجز، ومن هنا برزت الحاجة للاستعانة بمعلمين مدربين قادرين على تفهم الحالة التي يتعاملون معها، وتشخيصها، وبث الأمل فيها

وقد تطورت الأساليب المتعلقة بتشخيص هذه المشكلة، والكشف عن الأفراد الذين يعانون من صعوبات في التعلم؛ بسبب التطور المتسارع الذي حصل على أساليب التدريس وأنماط التفاعل الصفي، فإذا لاحظ ولي الأمر أو المعلم أو الطبيب أن طفلاً يعاني من صعوبات في التعلم، فإنه يقوم بكتابة تقرير يصف فيه الحالة، ويحوله إلى الاختصاصي النفسي الذي يقوم بتشخيص الحالة وفق مجموعة من الخطوات الآتية:

١- تحديد درجة ذكاء الطفل باستخدام مقياس ذكاء ملائم مثل اختبار وكسلر للذكاء أو اختبار مايكل بوست، مثلاً.

٢- ملاحظة مدى قدرة الطفل على القراءة والكتابة، وعقد مقارنة بين مستواه الحالي ومستوى من هم في مثل عمره الزمني من الأطفال العاديين.

٣- تحديد جوانب القوة وجوانب الضعف في عملية تعلمه بواسطة واحدٍ من المقاييس المقنّنة أو المقاييس المسحية السريعة.

٤- تحديد الأسباب الكامنة وراء المشكلة بتوظيف إحدى الأدوات الآتية: الملاحظة، دراسة الحالة، المقاييس المقننة.

٥- صياغة الفروض على ضوء المعلومات المتوفرة واختبارها.

٦- تصميم خطة علاجية للحالة تحدد فيها الأهداف التعليمية والأساليب والأنشطة، ووسائل التقويم.

أساليب وأدوات الكشف والتشخيص:

تنوعت الأدوات التي يوظفها الباحثون التربويون وعلماء النفس والمعلمون لتشخيص صعوبات التعلم لدى الأطفال، ومن أشهر هذه الأدوات والطرق ما يأتي:

١- **دراسة الحالة**، وفيها يجمع الاختصاصي النفسي المعلومات التي يحتاج إليها عبر مجموعات من الأسئلة الشاملة، والتي تعطي صورة واضحة عن الحالة المرضية، وتدور هذه الأسئلة حول الحالة الصحية للطفل، وحول أوجه نموه المختلفة جسمياً وعقلياً، وحركياً واجتماعياً.

٢- **بطاريات الاختبارات**: وهي عبارة عن " مجموعة تكاملية أو توافقية من الاختبارات التي تقيس خاصية أو سمة أو متغيراً أحادياً أو متعدد الأبعاد. وتؤخذ الدرجة الكلية أو الموزونة أو نمط الدرجات كأساس للقياس والتقويم والتشخيص والتنبؤ". (الزيات ٢٠٠٢). وهذه البطاريات يمكن تطبيقها بصورة فردية أو جماعية خلال جلسة واحدة أو جلسات متعددة، ويؤخذ عليها:

أ- أن تطبيقها يحتاج إلى تكلفة عالية وإلى جهد ووقت كبيرين، وإلى مهارات متميزة أثناء توظيفها عملياً، وحين تفسير نتائجها.

ب- قيمتها التنبؤية منخفضة، ومختلفة أثناء تطبيق الاختبارات الفردية.

٣- **الاختبارات الفردية**، وهي أنماط متعددة تندرج تحت أربعة عناوين هي: اختبارات استعداد، اختبارات ذكاء، اختبارات لغوية، اختبارات إدراكية حركية.

والاختبارات نوعان: مسحية ومقننة:

أ- الاختبارات المسحية، ومن خلالها يتم التعرف على مدى تمكن الطفل من مهارة القراءة، وعلى مواضع الضعف والتقصير فيها،وكذلك التعرف على مدى تمكنه من عمليات الحساب الأساسية.

ب- الاختبارات المقننة، وهي اختبارات تم تصميمها للتعرف على قدرات الطفل العقلية، وعلى مدى قدرته على التكيف الاجتماعي. ومن أشهر الاختبارات المقننة التي تستخدم في هذا المجال: اختبار ما يكل بست لقياس صعوبات التعلم، اختبار فينلاند للنضج الاجتماعي، اختبار الينوي للقدرات السيكولغوية، واختبار ستانفورد بينيه لقياس القدرات العقلية، واختبار وكسلر للذكاء، واختبارات الجمعية الأمريكية للسلوك التكيفي.

٤ – **ملاحظات المعلمين.**

وفيها يتم ملاحظة:

أ- سلوك الطفل من حيث تركيز الانتباه والإدراك والتمييز بين الأشياء والتآلف مع المعلمة والرفاق.

ب- بيئة الطفل، ومدى تأثيرها في سلوكه.

ج- سلامة الإدراك السمعي، ويتم التحقق منها من خلال مدى تنفيذه التعليمات، وقدرته على متابعة التفاعل الصفي وتذكر محتواه.

وتعتبر أحكام المعلمين وتقديراتهم من أبرز الأدوات التي تستخدم في الكشف المبكر عن ذوي صعوبات التعلم، وقد أوضحت دراسة قامت بها جلزرد ١٩٧٧ Glazzard أن تقديرات المعلمين تتمتع بمصداقية تصل إلى أكثر من ٩٠ % في الكشف عن هذه الفئة من الأطفال.

كما أشار عدد من الباحثين إلى أن: " تحليل السلوك الفردي الذي يتم بمعرفة المدرسين ومدى ارتباطه بالخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم أكثر فاعلية من التحديد القائم على استخدام الاختبارات الجماعية أو الفردية ".(الزيات ٢٠٠٢) وأن الأطفال الذين أشارت أحكام المعلمين المدربين إلى أنهم سيواجهون صعوبات في التعلم قد واجهوا عملياً هذه المشكلة بدقة تنبؤ وصلت إلى ٩٠%.

وقد عقدت الباحثة جلزرد Glazzard بين القيمة التنبؤية للاختبارات والقيمة التنبؤية لتقديرات المعلمين، فوجدت أن أحكام المعلمين أكثر مصداقية وفاعلية. وقد أشارت العديد من الدراسات والبحوث التي أجريت حول أدوات وأساليب الكشف عن ذوي صعوبات التعلم، والتي أشرنا إليها آنفاً، إلى أن تقديرات المعلمين هي الأوفر حظاً.

وقام إجلستون Egleston ١٩٧٨ بدراسة عنوانها:" تحديد الأطفال ذوي صعوبات التعلم، وقد اشتملت عينة الدراسة على ١٥٣ طفلاً تم اختيارهم بطريقة عشوائية من مدارس ابتدائية. وقد طلب من معلميهم تحديد أسماء الذين يكون ذكاؤهم فوق المتوسط، غير أن تحصيلهم الأكاديمي دون المتوسط، وذلك في القراءة والرياضيات والقدرة على الفهم.. ثم جرى توظيف أدوات أخرى للكشف عن الأطفال من العينة الذين يعانون من صعوبات في التعلم فتطابقت النتائج بنسبة عالية تجاوزت الـــ ٨٠ %.

الخاتمة:

وبناء على ما سبق فإن ملاحظات المعلمين تلعب دورا مهما في تحديد الأطفال الذين يعانون من صعوبات في التعلم، ويجدر بالقائمين على العملية التربوية في بلادنا أن يولوها العناية التي تستحقها في وقت مبكر.

والعالم العربي شأنه شأن سائر أقطار العالم، يعاني من وجود أطفال يواجهون صعوبات في التعلم، غير أن الجهود التي تبذل لمساعدتهم ما زالت محدودة، وهي قائمة على توظيف الأدوات والأساليب الغربية، لكن الأمل معقود على علمائنا وخبرائنا لإيجاد مقاييس وأدوات جديدة تلائم البيئات العربية، وتعمل على تخليص أطفالنا من مشكلاتهم.

دور البيت والمدرسة
في تحسين قدرة الأطفال على القراءة

يعاني بعض الأطفال من صعوبات تحول دون متابعتهم لِزملائهم أثناء تعلمهم القراءة، وهذه المشكلة تحظى باهتمام البيت والمدرسة، نظراً لأهمية اللغة التي تعتبر من الأدوات المهمة التي لا يستطيع الطفل الاستغناء عنها، ولا تستقيم حياته بدونها؛ فهي وعاء الفكر الذي يستقي منه نموّه العقلي والاجتماعي، وهي أداة التفكير التي يتعامل بها مع قضايا الحياة، وبها يبني الفرد علاقاته الاجتماعية مع أقرانه والمحيطين به، وهي بالتالي تترك آثاراً سلبية على سلوك من يعجز عن تعلمها، فقد يتولد لديه سلوك عدواني، فيمارس أعمالا تخريبية، أو يميل إلى السلبية والانطواء على الذات، فتقل ثقته بنفسه، ويتراجع تقديره لذاته. فما هي الأسباب الكامنة وراء هذه المشكلة ؟ وما أساليب تشخيصها وعلاجها؟.

مفهومها:

يرجع المعنى اللغوي لصعوبات تعلم القراءة إلى كلمة إغريقية قديمة هي dyslexia والتي تعني مرض الكلمات، ويطلق البعض على هذه الظاهرة " العمى اللفظي Aphasia " ويترتب على هذا العَرَض أن يجد المصابون به صعوبة في التعرف على الحروف المكونة للكلمة، وبالتالي صعوبة في فهم معناها، رغم أنهم لا يقلّون ذكاء عن أقرانهم المتساوين معهم بالعمر الزمني.

وعسر القراءة كما يرى الزيات (٢٠٠٢) " عَرَض ذو أساس عصبي نيورولوجي، أسري النزعة، يؤدي إلى اضطراب أو خلل أو قصور في اكتساب وتجهيز معالجة اللغة، ويتباين في درجة حدته أو شدته من الخفيف إلى الشديد، ويعبّر عن نفسه في:

أ- صعوبات في استقبال اللغة والتعبير عنها.

ب- صعوبات في التجهيز والمعالجة الفونولوجية أو الصوتية للقراءة والكتابة والتهجي والكتابة اليدوية وأحياناً الحساب".

وقد عرفه فروست وأميري١٩٩٥ Frost & Ameery بأنه: "خلل عصبي إدراكي يرتبط تحديداً بالقراءة والتهجئة، فالطالب ذو الصعوبات القرائية هو طالب عادي أو أفضل من العادي في ذكائه، ولكن مشكلته تبرز في اضطراب النظام الصوتي لديه.

أما طومسون ١٩٩٠ Tomson فيرى أن عسر القراءة" صعوبة حادة في شكل اللغة المكتوبة لا تعتمد على الذكاء، ولا ترجع إلى أسباب ثقافية وانفعالية، وتتصف باكتساب لمستوى القراءة والكتابة والتهجئة يقع تحت المستوى المتوقع نسبة إلى مستوى ذكاء الطفل وعمره الزمني، وهي ذات طبيعة معرفية تؤثر على المهارات اللغوية التي تتصل بالشكل الكتابي، وبخاصة الرموز البصرية اللفظية والذاكرة القصيرة ونظام الإدراك والتتابع.

وبناء على ما سبق فإنه يمكن النظر إلى عسر القراءة على أنه:مشكلة نمائية ترجع إلى خلل عصبي، وفي معظم الأحيان يكون لها

جذور وراثية، تقلل من قدرة الطفل على مجاراة أقرانه في عملية تعلم القراءة خلال الموقف الصفي العادي.

وقد أشارت دراسة قام بها لايون ١٩٩٧ Lyon إلى أن هذه الآفة تتفشى في المجتمعات المدرسية بنسبة قد تصل إلى ١٥ % حيث إن كل طفل يقل مستوى إتقانه لمهارة القراءة عن متوسط مستوى زملائه المساوين له في العمر الزمني بصورة ملموسة هو طفل يعاني من صعوبات في تعلم القراءة. كما أشار البيان الختامي للندوة الإقليمية لصعوبات التعلم إلى أن هذه المشكلة متفشية بين طلاب المدارس بنسبة تتراوح بين ١٠-١٥%، وهي أكثر انتشاراً بين الذكور عنها بين الإناث بنسبة ٣: ١ بين الأقارب.

أسباب عسر القراءة:

يستشف من التراث السيكولوجي أن أسباب هذه المشكلة نمائية، وغالباً ما تكون وراثية المنشأ، وترجع إلى المخ ووظائفه الأساسية التي تتحكم في الذاكرة العاملة، وإلى خلل في بنية الدماغ shaywitz & shaywitz.

وقد أشار هايند ١٩٩٢ hynd إلى أن الباحثين التربويين وعلماء النفس يتفقون على أن صعوبات تعلم القراءة تتمحور حول أربع نقاط أساسية هي:

١- اضطرابات عصبية خلقية يولد بها الطفل، فهي مشكلة وراثية تختص بها أسر بعينها، ويتوارثها الأقارب جيلاً بعد جيل. كذلك

فقد ثبت أثر الجينات الوراثية في تشابه التوائم التي تعاني من صعوبات في القراءة حتى ولو نشأآ في بيئتين مختلفتين. Pennington ١٩٩٥

٢- عجز قرائي ذو أبعاد إدراكية ومعرفية ولغوية.

٣- عجز عن القراءة في مرحلة الطفولة ويستمر مع الطفل حتى مرحلة المراهقة.

٤- عجز قرائي يترتب عليه صعوبات في العديد من المجالات الحياتية، وتتزامن مع نمو الفرد.

وقد أثبتت دراسات تشريحية عديدة أن مخ الشخص الذي يعاني من عسر في القراءة يختلف عن مخ زميله الذي لا يواجه هذه الصعوبة، ففي حين يكون النصفان الكرويان للمخ عند أرباب الصعوبات متساويين، فإنهما يكونان مختلفين عند الأصحاء، حيث يكون النصف الأيسر أكبر من النصف الأيمن.

وقد توصلت البحوث التربوية الحديثة إلى تحديد عدد من الفرضيات التي توضّح الأسباب المؤدية إلى صعوبات في القراءة ومن هذه الفرضيات ما يأتي: (الوقفي ٢٠٠٣):

أ- فرضية الخلل الصوتي، والتي تشير إلى أن اختلال مهارات الوعي الصوتي الناجم عن تلف في منطقة اللغة في الدماغ يؤدي إلى ضعف في القدرة على إدراك العلاقة المتبادلة بين الصوت

والصورة، والتي تشكل الأساس الذي يقوم عليه تعلم الطفل للقراءة.

ب- فرضية خلل المغنطة الخلوية؛ حيث يكون الطفل أقل حساسية بالأمواج الضوئية فيترتب على ذلك صعوبات في القدرة على القراءة.

ج- فرضية الخلل المضاعف؛ حيث إن الخلل الصوتي وخلل السرعة في التنمية يقودان إلى صعوبة في القراءة.

د- فرضية الخلل المخيخي؛ حيث يؤدي وجود خلل في المخيخ إلى ضعف في اكتساب مهارات القراءة.

كما توصل باحثون بريطانيون في الآونة الأخيرة إلى أن عسر القراءة لدى الأطفال ينجم عن خلل وراثي، وأن الاختبارات التي قاموا بها تمخضت عن عزل الجينات المسئولة عن هذا الخلل.

وذكرت صحيفة اندبندنت البريطانية: " أن فريقاً من العلماء في مختبر الفيزيولوجيا التابع لجامعة أوكسفورد أجروا أبحاثاً على عينات من الحمض النووي، أُخذت من دم أطفال يعانون هذا الخلل ومن دم ذويهم، وشاركت في هذه الأبحاث تسعون عائلة. وأكد الفريق أنه نجح في عزل ثلاث جينات لها علاقة بهذا الخلل قريبة من الجينات التي تتحكّم بنظام المناعة في الجسم البشري، وخلص أولئك الباحثون إلى أن عسر القراءة والفهم مرتبطان بخلل في آلية حماية الجسم، وناتجان عن نشاط بعض الأجسام المضادة. وأوضح رئيس الفريق البروفسور

جون ستاين أن هذا الاكتشاف يثبت أن عسر القراءة والفهم وراثي. وأشار ستاين إلى أن الباحثين يدرسون في الوقت الراهن علاجاً لهذا الخلل، وقال إن العديد من المصابين بهذا الخلل يعالجون بطريقة سيئة جداً، لكننا بتنا نعرف الآن أن في الإمكان تجنيبهم الكثير من المشكلات بواسطة العلاج المبكر. وأفاد أولئك الخبراء كذلك إلى أن ما بين خمسة وعشرة في المائة من الأطفال يعانون من هذا الخلل".

ومن الأسباب التي توقف عندها علماء النفس:

- قسوة الوالدين والتي يترتب عليها شعور الطفل بالنقص أو هربه من البيت.
- التدليل الزائد والذي قد يفقد الطفل سمة الاعتماد على النفس.
- كثرة المشاحنات بين الزوجين قد تسبب للطفل تشتتاً ذهنياً.
- عدم وجود رقابة على الطفل فيهمل دروسه.
- كثرة المغريات وتعدد وسائل وأماكن اللهو.
- رفاق السوء من الأصدقاء وأبناء الجيران.
- انخفاض المستوى الثقافي للأسرة، والذي يترتب عليه إهمال مراقبة الطفل.
- البيئة المدرسية الطاردة وازدحام اليوم المدرسي بالحصص النظرية.
- قسوة المعلم الزائدة التي قد تنفر الطفل من المدرسة.
- أساليب التدريس الخطأ قد تؤدي إلى تخلف دراسي.

الخصائص المميزة لذوي صعوبات القراءة:

- صعوبة التحكم في الحركات عند تعلم المشي.
- بطء الكلمات وضعف السيطرة على مخارج الحروف أثناء تعلم الكلام، إضافة إلى عدم القدرة على لفظ الكلمات ذات الحروف الكثيرة.
- صعوبة التعرف على الكلمات المقروءة وفهمها عند البدء في تعلم القراءة.
- قلة الرغبة في الإقبال على القراءة، مما يترتب عليه عدم نمو مهارة القراءة لديه.
- صعوبة التحكم في شكل الحرف وحجمه أثناء محاولته تعلم الكتابة.
- ضعف مهارة الكتابة.
- عدم القدرة على تركيب الحروف لبناء كلمة واحدة.
- ضعف الذاكرة، حيث يعجز عن تذكر صور الحروف والكلمات بينما تؤثر الذاكرة التسلسلية الصورية في نظام تتابع الحروف في الكلمة الواحدة وتتابع الكلمة في الجملة.
- قلب الحروف والكلمات أثناء كتابتها.
- العجز عن تحليل الكلمة إلى الحروف المكونة لها.
- قلة الاستيعاب.
- ضعف الذاكرة القصيرة.
- عدم القدرة على ربط المعلومات ببعضها.
- صعوبة التعبير عن الأفكار شفوياً.

- صعوبة التعامل مع الأعداد.
- صعوبة تكوين صور ثابتة للأشياء والرموز.
- صعوبة تتبع الأشياء وتلقي الأجسام المقذوفة.
- صعوبة تثبيت الصور المرئية والخلط بينها.
- ضعف المهارات الأساسية في الرياضيات كالضرب والجمع والقسمة والطرح.

كما تمخضت الاختبارات التي أُجريت حول سلوك الأطفال عن تحديد الخصائص السلوكية المميزة لهذه الفئة من المتعلمين وأبرزها:

- تشتت الانتباه وضعف القدرة على التركيز.
- ضعف القدرة على تهجي الكلمات المكتوبة.
- ضعف القدرة على تنفيذ التوجيهات والنصائح.
- ضعف القدرة على تركيب الجمل وقراءتها.
- ضعف محتمل في الذاكرة السمعية والبصرية والتتابعية.
- ضعف القدرة على استرجاع الكلمات والأرقام.
- ضعف القدرة على السلسلة وترتيب الأشياء والأسماء تصاعدياً أو تنازلياً.

كيفية التعامل مع الأطفال الذين يعانون من صعوبات قرائية.

هناك مجموع من الأدوار المتكاملة التي ينهض بها كل من البيت والمدرسة للتعامل مع هذه المشكلة يمكن إيجازها كالآتي:

دور البيت:

تحرص الأسرة الواعية على مراقبة النمو المعرفي لأطفالها، فإذا لاحظت أن طفلاً يعاني من عجز في مجال من المجالات التعليمية، وتأكدت من أن طفلها يواجه صعوبة قرائية، فإنها تسارع بتسجيل هذه الملاحظة ومتابعتها علمياً، وذلك من أجل سبر أغوارها واقتلاع المشكلة من جذورها، لأنها تدرك أن التشخيص المبكر للمشكلة يسهل سبل إيجاد الحلول الملائمة لها، وأول الإجراءات العلمية التي ينبغي اتباعها في مثل هذه الحالة:

- عرض الطفل على اختصاصي لتقييم الحالة المرضية، فإذا ثبت بأن هناك مشكلة تستحق العلاج، فإن الخطوة التالية تتمثل في توفير بيئة منزلية مريحة وجاذبة يشعر فيها الطفل بالأمان والاطمئنان.
- تكثيف التواصل مع المدرسة حيث إنها هي التي ترعى العملية التعليمية التعلمية.
- تشجيع ممارسة الطفل لهواياته المختلفة.
- تعزيز النجاحات التي يحرزها الطفل معنوياً ومادياً.
- الاستماع إليه ومناقشته بهمومه ومشاكله وتطلعاته برحابة صدر مع الأخذ بعين الاعتبار حالته.
- العمل على إشباع حاجاته الأساسية وخاصة حاجته إلى الحب والحماية وتحقيق الذات.

- متابعة تحضيره لدروسه وقيامه بواجباته البيتية ومساعدته حين يستدعي الأمر تقديم مساعدة.

دور المدرسة:

تلعب البيئة المدرسية السليمة دوراً مهماً في التقليل من الآثار السلبية الناجمة عن عسر القراءة، وذلك بتفهم مشاعر المصابين. وتقوم المرشدة الاجتماعية بالترويح عنهم والتخفيف من معاناتهم، في حين أن البيئة المدرسية المغلقة تهيء الظروف الملائمة لتسربهم من المدرسة وانسحابهم من مواصلة الدراسة، وإذا لم يحصل الانسحاب فإن المصاب قد يعمد إلى تعويض النقص الذي يشعر به بممارسة أعمال عنف وعداء وخروج على النظام؛ وذلك ليستر بها عجزه وفشله الدراسي.

وعندما يذهب الطفل الذي يعاني من صعوبات في القراءة إلى المدرسة يحظى بعناية خاصة حيث:

- يخصص له دفتر متابعة يوضّح مراحل تطور حالته، ويتاح لولي الأمر أن يطلع عليه باستمرار.
- تقوم الإدارة المدرسية بشرح حالته لمعلميه؛ ليكون تواصلهم معه مدروساً بعناية.
- يقوم المعلمون بتنويع الأساليب لمراعاة الفروق الفردية بين جميع المستويات مع الأخذ بعين الاعتبار أن هؤلاء الأطفال أقل تركيزاً وصبراً.

- الحرص على معاملة هذه الفئة بطريقة محترمة لا تشعرهم بأنهم دون غيرهم ذكاء أو مقدرة، واجتناب مختلف أساليب اللوم والسخرية والتأنيب.

- تحديد مواضع القوة لدى الطفل وتعزيزها ومواضع الضعف ومعالجتها.

- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وأخذها بعين الاعتبار.

أساليب وأدوات العلاج:

يتوقف نجاح العلاج على دقة التشخيص،وعلى تحديد الأسباب، ويستطيع القائمون على العملية العلاجية اتباع الأساليب الآتية:

أ- خفض الصف الدراسي ووضع الطفل الذي يعاني من عسر قراءة في الصف الذي يتناسب وعمره اللغوي، وهذا الإجراء يترتب عليه عدم شعور الطفل بالنقص، فيتقدم حسب إمكاناته دون أن يشعر أنه دون زملائه، فتزداد ثقته بنفسه مدفوعاً بالنجاح الذي حققه.

ب- تحديد جوانب القوة لدى المتعلم وتعزيزها بالوسائل الملائمة، وتشخيص نقاط الضعف وعلاجها، ويستطيع المعلم أو المرشد الاجتماعي إعادة تدريب الطفل على المهارات التي لم يتقنها، وتصحيح الأخطاء التي يتكرر وقوعه فيها، فيشعر بتحقيق ذاته نظراً للنجاح الذي أحرزه، ويتعزز أداؤه بسبب تقدير معلمه وزملائه له.

ج- حصر مواضع الضعف وتصنيفها والتركيز عليها، بهدف تخليص المتعلم منها.

د- علاج عسر القراءة طبياً بضبط إفراز الهرمونات التي تساعد على نمو النصف الأيسر من المخ الذي يؤدي ضعفه إلى خلل وظيفة النظام اللغوي، مع الأخذ بعين الاعتبار أن استخدام الهرمونات قد يترتب عليه آثار جانبية تؤثر سلباً على وظائف المخ الأخرى.

هـ- فهم طبيعة عسر القراءة، وتحسين بيئة التعلم والعادات الضارة التي سببت العجز القرائي، وتنويع الأساليب في التعامل معها.

ومن الأساليب التي يمكن أن يعتمدها المعلم أو ولي الأمر ما يأتي:

- تدريب الطفل على ملاحظة التشابه والاختلاف بين صورة الحرف ونطقه.
- تدريب الطفل على التمييز بين شكل الحرف في أول الكلمة ووسطها وآخرها.
- تدريب الطفل على التحليل اللغوي للحروف بالصوت والرسم.
- تجسيم الحروف بواسطة المكعبات.
- تدريب الطفل على تركيب كلمات من خلال توظيف حروف ملونة وقراءتها كلمة كلمة.
- تدريب الطفل على القراءة الآلية للكلمات المكونة للجملة الواحدة.

وحيث إن التفوق العلمي يعتبر مظهراً من مظاهر الصحة السوية المتكاملة، لذلك فإن الاختصاصين النفسيين وأولياء الأمور المتفتحين يعتبرون التخلف العلمي مظهراً من مظاهر الاعتلال الجسمي أو العقلي أو النفسي، لذلك فقد أبدعوا العديد من الطرائق التي من شأنها تخليص الطفل من صعوبات التعلم على وجه العموم، ومن العسر القرائي على وجه الخصوص. و تعد طريقة الحواس المتعددة من أبرز هذه الطرق التي تستخدم لعلاج الأطفال الذين يعانون من عسر في القراءة، حيث يقوم المعلم بتوجيه المتعلم لتوظيف أربع حواس في تحسين أدائه، وهذه الحواس هي البصر والسمع واللمس إضافة إلى الحاسة الحسحركية. ولتوظيف هذه الطريقة يقوم المعلم بالإشارة إلى الكلمة التي يريد من الطفل قراءتها، ويمرر إصبعه على حروفها ليلمسها، وهو ينطق بهذه الحروف ليسمعها، ويطلب من الطفل أن ينطق بها، حيث يتم التدخل المبكر لمساعدة الأطفال الذين يعانون من ضعف قرائي شديد بمساعدة معلمة قديرة، وهناك طرق أخرى مفيدة مثل: طريقة القراءة العلاجية، وطريقة فرنالد، وطريقة أورتون-جلنهام، وقد قام هذا الأخير بتطوير هذه الطريقة التي تعتمد على الحواس بالتعاون مع ستلمان stillman.

خاتمة:

وحيث إن اللغة هي هوية الأمة، والوعاء الناقل لفكرها وتراثها وحضارتها، لذلك فإن الأمم الناهضة تحرص على لغتها فتوليها عناية خاصة في مناهجها التربوية، وتعمل بكل الوسائل والأساليب المتاحة

على تطويرها ورفعة شأنها، وعلى تخليص أطفالها مما قد يعترض نموهم المعرفي والاجتماعي والانفعالي من صعوبات في تعلم القراءة التي هي مشكلة عالمية لا تقتصر على شعب دون آخر،كما أنها نمائية المنشأ، وتبرز لدى الذكور أكثر منها لدى الإناث، لذلك فإن التصدي لها يعتبر أمراً في غاية الأهمية، ويتعاون على تحقيق هذه الغاية، وتذليل هذه المشكلة، كل الجهات التي تهتم بأمر الجيل، وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة.

التأخر الدراسي لدى الأطفال

أسبابه وأساليب علاجه

يعاني بعض الأطفال من عدم القدرة على مجاراة أقرانهم في التعلم، مما يترتب عليه نقص في تحصيلهم المعرفي الذي قد ينعكس سلباً على حياتهم، إذا لم يتم مساعدتهم على التخلص من تأخرهم الدراسي. وقد اهتم علماء النفس بهذه المشكلة واجتهدوا في البحث عن العوامل المسببة لها، وذلك من أجل تخليص الأطفال منها أو التقليل من حدتها. فما أسباب التأخر الدراسي ؟ وكيف يمكن تجنيب الأطفال مضاعفاته ؟

مفهومه:

هناك العديد من التعريفات للتأخر الدراسي، لعل من أشهرها وأكثرها تداولاً أنه: " انخفاض نسبة التحصيل دون المستوى العادي المتوسط في حدود انحرافين معيارين سالبين ". وقد يكون التخلف الدراسي الذي يعاني منه الطفل عاماً وشاملاً ومرتبطاً بالغباء، حيث تتدنى نسبة الذكاء لديه، وقد يكون مرتبطاً بمادة دراسية بعينها فيرتبط تأخر التلميذ بنقص في قدرته على استيعاب المادة التي هو متأخر فيها.

ويعرّف عبد العزيز السيد أستاذ الصحة النفسية بتربية عين شمس الطفل المتأخر دراسياً بأنه: " ذلك الطفل الذي يتمتع بمستوى ذكاء عادي على الأقل، وقد تكون لديه بعض القدرات والمواهب التي تؤهله

للتميز في مجال معين من مجالات الحياة، ورغم ذلك يخفق في الوصول إلى مستوى دراسي يتناسب مع قدراته أو قدرات أقرانه، وقد يرسب عاماً أو أكثر في مادة دراسية أو أكثر، ومن ثم يحتاج إلى مساعدات أو برامج تربوية علاجية خاصة."

وأما حامد الفقي فقد فرق بين نوعين من التأخر الدراسي هما:

١- التأخر الخَلقي، و يرد غالبا إلى تلف في الدماغ، أو إلى قصور في الأجهزة العصبية، وهذا التأخر صعب التعامل معه، وإن كان من الممكن إحراز زيادة محدودة في تحصيل المتعلم.

٢- التأخر الوظيفي، وهو ناجم عن واحد أو أكثر من الأسباب التي يمكن علاجها؛ كأن يكون السبب جهل الوالدين، أو سوء العلاقة بين الطفل وأسرته.

سمات التلميذ المتأخر دراسياً:

أوضحت الدراسات والبحوث النفسية التي أجريت للتعرف على السمات المميزة للطفل المتأخر دراسياً أنه يعاني من:

- تشتت الذهن وقلة الانتباه أثناء التفاعل الصفي.
- مستوى إدراكه العقلي دون مستوى أقرانه.
- صعوبة تذكره للمعلومات الي يدرسها.
- يعاني من بعض المشكلات الصحية كاعتلال السمع أو ضعف البصر.

- النزعة العدوانية.

- ضعف الثقة بالنفس.

- كثرة التثاؤب والتململ وقلة التحمل أثناء الدراسة.

- عدم القدرة على التكيف مع المشكلات والمواقف الطارئة.

- الانطواء على النفس.

- كثرة اللعب والميل إلى اللهو.

- تأجيل المذاكرة وإهمال القيام بالواجبات المدرسية.

- ليس لديه رغبة في الإقبال على الأعمال الدراسية.

- التهرب من المواقف التربوية..

- لا ينظم وقته، وليس لديه جدول للمذاكرة.

أسباب التأخر الدراسي:

تعددت العوامل المسببة للتأخر الدراسي وتباينت، فقد تكون هذه الأسباب عضوية ناجمة عن اعتلال صحة الطفل، وقد تكون تربوية ناجمة عن ضعف الأداء المدرسي، أو نفسية ناجمة عن خلل في التربية الأسرية أو البيئة التي نشأ فيها الطفل. ويمكن إجمال العوامل المؤدية إلى تأخر الطفل دراسيا تحت ثلاثة محاور هي:

أولاً: عوامل تتعلق بالطفل نفسه.ومن أبرزها:

- انخفاض العمر العقلي للطفل، وتدني نسبة الذكاء العام لديه، بحيث لا يمتلك القدرة على التحصيل، وعلى اكتساب الوظائف العقلية التي تؤهله لفهم قضايا المنهج، وخصوصاً فيما يتعلق بالمواد العلمية كالرياضيات وغيرها. وبالتالي فإن مستوى إدراكه العقلي يكون دون مستوى أقرانه.
- تشتت الفكر وعدم الانتباه وضعف المشاركة في التفاعل الصفي.
- ضعف الذاكرة حيث يصعب على التلميذ الاحتفاظ بالمعلومات التي اكتسبها.
- ضعف في التركيز ناجم عن قلة انتباه الطفل لانشغاله بأمور عارضة، أو ميله إلى العبث في الموقف الصفي.
- ضآلة قاموسه اللغوي، وما يترتب عليه من ضعف في قدرته على فهم المعلومات المجردة.
- اعتلال صحة الطفل ووجود عائق عضوي كضعف السمع أو الإبصار أو ضعف عام في الصحة، حيث يتطلب التحصيل الدراسي المتوازن سلامة أجهزة الجسم المختلفة، كما أن سوء التغذية يترتب عليه عدم قدرة الجسم على مقاومة الأمراض، مما يؤدي بالضرورة إلى الكسل والخمول، وربما الإصابة بالمرض، وبالتالي تغيب الطفل عن المدرسة.

- اضطرابات التنشئة الاجتماعية كالخلافات بين الوالدين في المنزل، أو رفاق السوء في الحارة، وهذه قد تسبب لدى الطفل قلقاً، يجعله غير مؤهل لمجاراة أقرانه في التحصيل المعرفي.
- اضطراب حالة الطفل النفسية.
- كثرة غياب التلميذ أو هروبه من المدرسة فترات طويلة، فلا يتمكن من متابعة المعلم واللحاق بركب زملائه في الصف.
- عدم اهتمام التلميذ بمذاكرة دروسه وإهماله لواجباته.
- تدني قدرة الطفل على الكلام أو القراءة والكتابة، وهذا التدني يؤثر على مستواه في المواد الدراسية الأخرى.
- عدم استجابة التلميذ لتوجيهات الأهل أو المعلمين.

ثانياً: عوامل تتعلق بالأسرة.

تتحمل الأسرة نصيبا من المسؤولية عن التأخر الدراسي الذي قد يعاني منه الطفل وتتمثل هذه المسؤولية في:

١- إهمال الوالدين للطفل، وعدم الاهتمام به، أو السخرية منه، وعدم تعزيز مبادراته، أو الانشغال عنه بأمور الحياة، أو كثرة تغيبهما عن المنزل.

٢- انقطاع فيض الحب عن الطفل بسبب غياب أحد الوالدين أو كليهما، أو الحرمان من الحنان الذي قد ينجم عنه عدم اتزان عاطفي، ويجعل الطفل في قلق دائم، فيكثر من الإنطواء على

النفس،، ولا يقوى على مجابهة المواقف الطارئة، وعلى وجه الخصوص إذا كان يعاني من عدم كفاية النضج الاجتماعي.

٣- التدليل الزائد الذي يفقد الطفل سمة الاعتماد على النفس؛ لأنه يعتمد على والديه في معظم شؤون حياته، كما أن التدليل يجعل الطفل عصبيا يثور لأتفه الأسباب، وعدوانيا يحطم الأشياء، ويمارس نزعة فوقية على الأطفال الآخرين، أو ربما ينشأ ضعيفا خجولا فاقد الثقة بنفسه لا يقوى على المشاركة في التفاعل الصفي

٤- الشجار والخلافات المستمرة بين الزوجين على مرأى ومسمع من الطفل.

٥- ازدحام البيت بالأفراد فلا يجد الطفل مكاناً ملائماً للمذاكرة.

٦- كثرة وسائل اللهو التي تصرف الطفل عن المذاكرة.

٧- ضعف متابعة الأسرة للتلميذ في المدرسة وإهماله في المنزل.

٨- كثرة الإلحاح على الطفل للمذاكرة ومراجعة الدروس قد يترتب عليه نتائج عكسية.

٩- قسوة الوالدين المبالغ فيها، والمتمثلة في كثرة النقد والزجر والتأنيب، وإنزال العقاب البدني به لأتفه الأسباب، وكثرة عقابه دون مبرر. وهذه القسوة الزائدة يترتب عليها مجموعة من الآثار السلبية مثل:

أ – الشعور بالنقص، وفقدان الثقة بالنفس.

ب - الشعور بالذنب، والانطواء على النفس، وفقد القدرة على الصمود والمواجهة.

ج - الاضطراب في الشخصية الناشئ عن عدم تعويده على التعبير عن أفكاره، مما يترتب عليه التبعية والانقياد للآخرين.

د - التمرد وعصيان الأوامر.

١٠- شدة الخوف والحرص على الطفل، وتقييد حركاته، ومنعه من الاختلاط مع سائر الأطفال في الحارة من أجل الحفاظ عليه وعدم تعرضه لمكروه. وهذا الإجراء يترتب عليه:

أ - ضعف شخصية الطفل.

ب - ضعف اعتماد الطفل على نفسه.

ج- التردد وعدم القدرة على الحسم.

١١- كثرة المدح والإشادة بالطفل مما قد يترتب عليه:

أ - الشعور الزائد بالذات.

ب - إصابة الطفل بالغرور.

ج - المبالغة في الرغبات.

١٢- اختلاف وجهات نظر الوالدين حول ممارسات الطفل، كأن يرى أحدهما سلوك الطفل إيجابيا فيثيبه عليه، بينما يراه الآخر سلبيا فيعاقبه عليه. وهذا التباين يترتب عليه:

أ - حيرة الطفل بين الموقفين لعدم قدرته على التمييز بين الصحيح والخطأ.

ب – التزام الطفل الصمت والحيادية في المواقف الحياتية لعدم ثقته برجاحة رأيه.

ثالثاً: عوامل تتعلق بالمدرسة، ومن أبرزها:

١- ضعف الإدارة المدرسية، كضعف شخصية المدير أو ضعف تأهيله التربوي.

٢-ضعف الأساليب التعليمية التي يوظفها بعض المعلمين في الموقف الصفي.

٣- جهل بعض المعلمين بقضايا علم النفس التربوي.

٤- قسوة بعض المعلمين واعتمادهم أساليب العنف أثناء التعامل مع الأطفال.مما يؤدي إلى كراهية التلميذ لهم ونفورهم من حصصهم.

٥- نقص في عدد المعلمين أو كثرة غيابهم.

٦- عدم ملاءمة المنهج لعمر الطفل العقلي.

٧- كراهية الطفل للمدرسة؛ بسبب عسف الإدارة، أو قسوة المعلم، أو سوء علاقة الطالب ببعض زملائه أو مدرسيه، أو أساليب التعليم التقليدية، أو ضعف شخصية المعلم، وعدم قدرته على إدارة الصف، أو كراهية الأطفال للمعلم أو لمادته.

٨- عدم الاهتمام الكافي من بعض المعلمين بتشخيص حالة الطفل، ووضع خطة مناسبة لعلاجه.

٩- نظام الاختبارات المضللة والمحبطة للمتعلم التي يصممها المعلم غير المؤهل.

١٠- عدم ملائمة أسلوب المعلم لعمر الطفل التحصيلي.

١١- ضعف قابلية الطفل للتعلم؛ نظراً لعدم وجود هدف جذّاب يسعى إليه.

١٢- صرامة بعض المعلمين مما يؤدي إلى كراهية التلميذ لهم، ونفورهم من حصصهم.

١٣- اعتماد الأساليب التعليمية التقليدية القائمة على الحفظ والتلقين.

١٤- انعدام التقنيات التربوية، وقلة وسائل التعزيز، وعدم إثارة قابلية التلاميذ للتعلم.

١٥- كثرة الواجبات المدرسية، وعدم ملاءمتها لقدرات التلاميذ.

١٦- التفرقة في المعاملة وعدم العدل بين المتعلمين.

علاج التأخر الدراسي:

بادئ ذي بدء ينبغي أن يعرف المعلم أو المرشد النفسي أو الاختصاصي الاجتماعي طبيعة التأخر الذي يعاني منه التلميذ، هل هو مقتصرعلى مادة بعينها، أم أنه يمتد ليشمل باقي المواد، وهل هذا التأخر طارئ أم أنه قديم، فإن كان التأخر في مادة واحدة، فإن السبب قد يكمن في واحدة أو أكثر من كفايات المعلم، أو صعوبة المادة، أو عدم حب التلميذ لها.

ويتعاون المعلم والمرشد النفسي في تذليل الصعوبات التي تعيق تعلم التلميذ، فإذا لاحظ المعلم بأن واحداً من تلاميذه غير قادر على متابعة زملائه في التحصيل، فإنه يجتمع بالمرشد النفسي؛ ليتباحث معه في الخطوات اللازمة لمساعدته، وينهض المرشد النفسي بدور كبير في إثارة قابلية الطفل للتعلم، ويتمثل هذا الدور في تبصير الطفل بكيفية التعامل مع المشكلات التي تصادفه، ومساعدته في كيفية وضع خطة دراسية لتحسين تحصيله.

ومن الحكمة أن يسارع المعلم إلى التعامل مع مظاهر التأخر الدراسي لتلاميذه، وكلما كان التشخيص مبكراً، كلما كان العلاج أكثر فاعلية، لذلك فإن المعلم المنتمي إلى مهنته يقوم بين الفينة والأخرى بإجراء اختبار تشيخيصي، لتحديد مواضع الضعف التي يعاني منها تلاميذه، فيسارع إلى تحريرهم منها، لأنه يعلم أن تأخير العلاج من شأنه أن يجعل الضعف يتراكم فوق الضعف، فيصعب علاجه.

دور المدرسة:

يقوم المعلم أو المرشد النفسي بالخطوات الآتية التي من شأنها أن تساعد الطفل على التخلص من تأخره الدراسي:

١- التشخيص الدقيق لمعرفة عوامل التأخر الدراسي، هل هي أسرية أم مدرسية أم لها علاقة بصحة الطفل، وذلك ليتم التعامل معها وتذليلها. ويلعب الاكتشاف المبكر للتأخر الدراسي وتحديد أسبابه دوراً مهماً في القضاء عليه وتخليص الطفل منه. لذلك فإن إجراء

اختبارات تشخيصية بين الفينة والأخرى لتحديد مواضع القصور لدى المتعلمين، وبناء الاختبارات التحصيلية بصورة دقيقة بحيث تتسم بالصدف والثبات والشمول والموضوعية، وتحليلها للاستفادة من نتائجها، من شأنه أن يساعد على تحسين تعلم التلميذ، وعلى حسن تقبله للعلاج. يرى عبد العزيز السيد أستاذ الصحة النفسية بتربية عين شمس ٢٠٠١ أن أداء الطفل في الاختبار " يتأثر بكثير من المتغيرات لعل من أهمها: طريقة الاختبار، ودرجة تقبل الطفل للمادة الدراسية، وعلاقة الطفل بواضع الاختبار (المعلم) وغير ذلك من المتغيرات التي قد تحول دون حصول الطفل على درجات تعبّر عن مستوى تحصيله الحقيقي، ويضيف الدكتور عبد العزيز قائلاً " لذلك أنبه لضرورة استخدام مجموعة من المعايير للتعرف على المتأخرين دراسياً بدلاً من الاقتصار على معيار واحد فقط، سواءً أكان هذا المعيار نسبة الذكاء، أو مستوى التحصيل، أو آراء المعلمين ".

٢- حصر أسماء الطلاب المتأخرين دراسياً، وتحديد مواطن تأخرهم الدراسي من خلال الاختبار التشخيصي، أو من خلال نتائج الاختبارات، لوضع الخطة العلاجية المناسبة، ولمتابعة التحسن الذي يطرأ على مستوياتهم.

٣- توجيه الاهتمام إلى أسباب التأخر ومظاهره ووضع الحلول المناسبة لها، ومعالجة الأعراض الصحية إن وجدت مثل تزويد الطفل الذي يعاني من ضعف في السمع بسماعة، أو البصر

بنظارة، ونقل مقعده ليكون قريباً من السبورة. وتقديم الخدمات الصحية والتعليمية والنفسية التي من شأنها أن تحسن تقبل التلميذ للدروس، وتعمل على تنشيط مشاركته في التفاعل الصفي.

٤- مد يد العون والمساعدة المادية للطالب المحتاج إليها.

٥ - الاهتمام بممارسات المعلم وبأساليب التدريس التي يعتمد عليها.

٦- الاطلاع المستمر على سجل أحول التلميذ لدى الخدمة الاجتماعية.

٧- تحليل الاختبارات ومناقشة نتائجها مع المعلمين والإدارة، والاستفادة منها في زيادة التحصيل.

٨- تنظيم لقاءات دورية مع التلاميذ المتأخرين دراسياً، وحفزهم بمختلف وسائل التعزيز المتوفرة، لإثارة قابليتهم للتعلم وتجاوز مرحلة تأخرهم.

٩- تشجيع الطفل، ورفع روحه المعنوية، وبث الأمل والتفاؤل في نفسه.

١٠- التواصل مع الأسرة لتبصيرها بكيفية التعامل مع حالة ابنها.

١١- تنويع أساليب التدريس بما يتلائم مع الأسباب الكامنة وراء التأخر الدراسي، وحث المعلمين على مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين،وخصوصا فيما يتعلق بتمييز التعليم، وتعزيز النجاحات التي يحرزونها، وذلك لتقوية ثقة الطفل بنفسه.

١٢- توفير العناية الطبية الكافية للأطفال في المدرسة وخاصة فيما يتعلق ببرنامج التطعيم، والكشف الدوري عن السمع والبصر وسائر الحواس الأخرى.

- تحسين أداء المعلمين وتطوير أدائهم عبر وسائل الإشراف المتطورة مثل الإشراف الإكلينيكي والتعليم المصغّر.

١٣- مساعدة التلاميذ على اختيار التخصص أو الدراسة التي تلائم ميولهم، وعدم إجبارهم على دراسة تخصص معين.

١٤- التواصل المستمر مع الطفل، وتوجيهه إلى عادات المذاكرة السليمة.

١٦- مساعدة التلميذ المتأخر دراسياً على إدراك أبعاد مشكلته وأسبابها ليسهل عليه اجتنابها.

١٧- تنمية ثقة الطفل بنفسه وإثارة دافعيته للتعلم، وتشجيعه على تخطي الصعوبات التي تواجهه.

١٨- العمل على توطيد العلاقة بين المعلم وتلاميذه.

١٩- عدم تكليف الطالب بواجبات بيتية طويلة.

٢٠- إعادة تعليم التلميذ المتأخر دراسيا الأهدف التي لم فشل في تحقيقها.

٢١- اجتماع المشرف التربوي مع المعلم ليتدارس معه أساليب التعامل مع قضية التأخر الدراسي ومتابعة خطته العلاجية.

٢٢- إقامة فصول تقوية للطلاب المتأخرين دراسياً.

٢٣- توظيف الوسائل والأساليب الحديثة في التعليم.

ثانياً: دور الأسرة.

تقوم الأسرة بدور مهم في مساعدة المدرسة بمحاولاتها الرامية لتخليص الطفل من تأخره الدراسي، ومن ذلك:

١- توفير المناخ الأسري القائم على الحب والاحترام.

٢- الاطلاع على مذكرة الواجبات اليومية للطفل، والذي يعتبر صلة الوصل بين المدرسة والبيت.

٣- توطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة، والتواصل معها لمعرفة مدى التقدم الذي يحرزه.

٤- متابعة الملاحظات التي يكتبها المعلم حول أداء الطفل، وحول الواجبات المطلوبة منه.

٥ - عدم التهاون معه إذا قصّر بواجبه.

- ترغيبه بمصاحبة الأطفال الصالحين، وتحذيره من رفاق السوء.

٦- تشجيع الطالب على وضع جدول للمذاكرة ينظم به وقته وعدم الخلط بين اللعب والمذاكرة.

٧- الاطلاع على الدرس الجديد قبل أن يشرحه المعلم؛ فإن من شأن ذلك أن يساعده على فهمه.

وينهض الإشراف التربوي بدور مهم في متابعة هذه القضية، وبتبصير المعلمين بأساليب مراعاة الفروق الفردية، وحث المعلمين على توظيف تمييز التعليم لتحسين تعلم التلاميذ المتأخرين من أجل رعايتهم وتوجيههم دراسياً وسلوكياً.

خاتمة:

مما سبق يمكن القول أن التأخر الدراسي له أسباب شخصية أو أسرية أو مدرسية، وأن التبكير في الكشف عنه يسهل إجراءات علاجه، كما أن معرفة أسبابه تسهل عملية تذليلها وتخليص التلميذ منها. ويتحمل مسؤولية تأخر التلميذ الدراسي الأسرة والمدرسة والطفل نفسه، ولا بد من تعاون هذه الأطراف الثلاثة لكي يتخلص التلميذ من تأخره، ويتمكن من اللحاق بركب زملائه، وبالتالي يمكن تجنيبه المخاطر التي يمكن أن تلحق ببناء شخصيته وبمستقبله.

تسرب الأطفال من المدرسة

أسبابه وطرق علاجه

مقدمة:

ما زالت قضية تسرب الأطفال من المدرسة تشغل بال القائمين على شؤون التربية والتعليم في العالم العربي، ورغم أن هذه القضية تعد من أبرز روافد الأمية الأبجدية في الوطن العربي إلا أن الإجراءات المتخذة في سبيل القضاء عليها أو الحدّ من استفحالها ما زالت محدودة،مما ينعكس سلبيا على مخرَجات الخطط التنموية العربية، ويعرقل الجهود الرامية لمكافحة الأمية في الوطن العربي. فما المقصود بالتسرب الدراسي، وما هي أسبابه ؟ وما طرق حماية الأطفال منه ؟.

مفهوم التسرب.

يُقصد بالتسرب الدراسي تخلف الطفل عن الالتحاق بالمدرسة عند بلوغه السن القانونية التي تؤهله لذلك، أو التحاقه بالمدرسة وانقطاعه عن الدراسة لأسباب خاصة به. ولعل ظاهرة أطفال الشوارع الذين يتسولون عند الإشارات الضوئية، والتي برزت بسبب الفقر الذي تعاني منه كثير من بلدان العالم هي مظهر من مظاهر تسرب الأطفال من المدرسة.

أسباب التسرب من المدرسة.

هناك العديد من العوامل التي تؤدي إلى تسرب الأطفال من المدرسة؛ منها ما يتعلق بالبيئة المدرسية، من حيث طبيعة الإدارة، أو المعلم، أو الكتاب المدرسي وملحقاته، ومنها ما يتعلق بأولياء الأمور وبالمجتمع المحلي، وبعضها يتعلق بالطفل نفسه. ومن أبرز هذه العوامل والأسباب:

- المناهج المدرسية التقليدية:

ما زال مصطلح المنهج المدرسي يستخدم في معظم أنحاء العالم الثالث ليدل على المعارف التي ينبغي أن يدرسها المتعلمون في المدرسة فينصب الاهتمام على الناحية الذهنية للتلميذ؛ حيث يكون إتقان حفظ المادة الدراسية هو محط العناية الأول، والذي قلما تجاوزته الاهتمامات إلى أهداف مهارية أو وجدانية أو اجتماعية.

كما أن المنهج المدرسي بمفهومه الضيق الآنف الذكر، يترك آثارا سلبية على كافة مجالات الحياة المدرسية، وحيث إنه يهمل قدرات التلاميذ واستعداداتهم، ولا يأخذ ميولهم ورغباتهم بعين الاعتبار، فقد أدى ذلك إلى عزوفهم عن تلقي العلم.

كذلك فإن الهدف المتمثل في إتقان المادة الدراسية يفرض على التلاميذ أن يستقروا هادئين على مقاعدهم، وهذا الإجراء يعطل عملية التفاعل الصفي بين المعلم وتلاميذه، ثم إن كتم أنفاس التلاميذ، وتقييدهم في أماكنهم، والحيلولة دونهم ودون الحركة يرهق أعصابهم،

ويشتت انتباههم، و يجعل وقت الحصة طويلا ثقيلا مملا في نظرهم، فما يكادون يسمعون صوت الجرس يؤذن بانتهاء الحصة، أو بانتهاء اليوم الدراسي حتى تتهلل وجوههم بالبشر والسرور، فينطلقوا من أماكنهم فرحين مسرورين صائحين بأعلى أصواتهم. أضف إلى ذلك أن الكتاب المدرسي غير المشوّق والمشحون بالمادة الدراسية الجافة والخالية من الإثارة لا يشجع الأطفال على دراسته.

- المعلم والبيئة المدرسية.

يحتاج الطفل إلى الحب، فإذا استطاع المعلم أن يشبع هذه الحاجة للطفل فإنه سيتعلق به، ويقبل على المدرسة، وهذه العاطفة الطيبة تقوي الصلة بين طرفي العملية التربوية، وتعمل على زيادة الذكاء العاطفي لديه. والمعلم المحبوب يتسم بسعة الصدر، ويمتاز بروح الفكاهة والدعابة، ويستجيب للمواقف والعلاقات الإنسانية بطبيعته، ويتمتع بصفات وكفايات شخصية مميّزة يستطيع بوساطتها تفهم مشاعر تلاميذه، وإقناعهم بالعمل الجاد معه، ليعملوا بروح الفريق الواحد؛ من أجل تحقيق أهداف التربية الصالحة ، وإحداث تغيرات إيجابية خيّرة في سلوكهم وفي طرائق تفكيرهم، ضمن بيئة مدرسية صحية يسودها جوّ من الهدوء والوئام.

والمعلم المحبوب له اطلاع واسع على مراحل النمو عند الأطفال، وخصائص كل مرحلة، وعلى السمات المميّزة لها، وهو حريص على التعرف على حاجات الأطفال المختلفة لتغذيتها وإشباعها، موظفاً في سبيل تحقيق ذلك مختلف وسائل التعزيز المادية والمعنوية.

والمعلم المحبوب كذلك رحيم بتلاميذه يعاملهم بالحسنى واللطف واللين، ولا يلجأ للشتم ولا للعقاب البدني؛ لأنه يعلم أن العنف يلحق الضرر البالغ بشخصية التلميذ، وقد يفقده الثقة بنفسه، فيكره المدرسة.

- كثرة الامتحانات.

تؤدي كثرة الامتحانات، وخاصة الصعبة منها، إلى كراهية الأطفال للمدرسة؛ لأنها تجعل الأطفال في قلق دائم قد يؤدي بهم إلى الإحباط والهرب من المدرسة

- تدني مستوى الذكاء.

كلما ازداد ذكاء الطفل ازداد تحصيله، وبالتالي فإن انخفاض مستوى الذكاء يحول بين الطفل وبين مجاراة أقرانه في التحصيل، فإذا تراكم الضعف فوق الضعف فإن الطفل قد يُمنى بالإحباط والعجز فيترك المدرسة.

- ضعف متابعة الوالدين.

عدم متابعة الوالدين للأطفال وانشغالهم عنهم بأعمالهم الخاصة، وعدم تفريق بعضهم بين حالة الطفل المتعلم وغير المتعلم، فيهيم الطفل في الشوارع، وربما يصبح من عداد رفقاء السوء.

التدليل الزائد من قبل الأسرة يفسد الطفل؛ حيث تكثر وسائل اللهو وأسباب المتع التي تصرف الطفل عن الدراسة.

- الفقر:

وهذه الحالة قد تدفع بعض الأسر للاستعانة بأطفالها لكسب العيش، حتى ولو من خلال التسول أو العمل في المزارع، خصوصا في القرى والأرياف حيث الأعمال الزراعية تتطلب العديد من الأيدي العاملة.

علاج التسرب.

يبدأ العلاج من مفردات المنهج الدراسي، والتي ينبغي أن تكون متوافقة مع خصائص مراحل نمو الأطفال وحاجاتها؛ فالتربية ليست مجرد معلومات تختزن في ذهن المتعلم، وإنما هي تغيير في السلوك وفي طرائق التفكير، وهي خبرات يحبها الأطفال. والبيئة المدرسية الجاذبة ينبغي أن تكون غنية بالأنشطة الصفية واللاصفية، وبالمهارات النافعة للمتعلمين في حياتهم الاجتماعية، وبهذا يشبع المتعلمون حاجاتهم النفسية.

كما أن تأهيل المعلمين تأهيلا علميا وعمليا عاليا يمكنهم من اجتناب العنف، ومراعاة خصائص نمو الأطفال، ومراعاة الفروق الفردية بينهم، وتوظيف الأنشطة والوسائل الكفيلة بترغيبهم في المدرسة.

وكذلك فإن وجود مشاغل وملاعب، وغرف مصادر غنية بالوسائل التعليمية، والتقنيات التربوية الحديثة، يعتبر من عوامل الجذب التي تستهوي قلوب الأطفال.

وتلعب وسائل التعزيز المادي والمعنوي دوراً مهماً في تقبل الأطفال للمدرسة. كما ينبغي أن تكون المادة الدراسية ملائمة لقدرات المتعلمين على الاستيعاب، بحيث يقود الفهم إلى مزيد من الفهم.

ويمكن للإجراءات الآتية كذلك أن تنهض بدور ملموس في الحد من ظاهرة التسرب والتسيب:

- وضع الطفل في المستوى الذي يلائم قدراته.
- تأهيل المعلم لممارسة الطرق المنهجية أثناء التفاعل الصفي.
- توظيف التقنيات التربوية الحديثة في الموقف الصفي.
- تكثيف الأنشطة التي تستهوي الأطفال.
- مراعاة الفروق الفردية عند وضع المناهج وتصميم الأنشطة.
- تشخيص مواضع الضعف باستمرار، وتخليص الطفل منها قبل أن تستفحل وتسبب له الإحراج.

فإذا تكاتفت هذه الجهود، وتعاونت إدارة المدرسة مع الأسرة،فإن ظاهرة تسرب الأطفال من المدرسة ستتلاشى أو تخف حدتها، وبذلك يكون المجتمع العربي قد أوشك أن يتخلص من آفة تعرقل تقدمه وازدهاره.

اضطرابات الكلام لدى الأطفال

مظاهرها وأساليب علاجها

يواجه بعض الأطفال صعوبات في النطق أثناء محاولتهم التعبير عن أنفسهم مما قد يسبب لهم مشاكل نفسية عديدة ناجمة عن ضعف ثقتهم بأنفسهم؛ وذلك لعدم مقدرتهم على مجاراة أقرانهم، ولما قد يتعرضوا له من سخرية بعض هؤلاء الأقران بهم. ولكي لا يترتب على هذا العيب نتائج غير سارة، كتسربهم من المدرسة، أو جنوحهم نحو العدوان، فإن الأسرة والمدرسة تحرصان على التعامل مع هذه القضية بوعي، فما أهم أسباب ومظاهر هذه المشكلة ؟ وكيف يمكن التصدي لها وعلاجها ؟

مفهومها:

اضطرابات الكلام حالة من العجز عن مجاراة الآخرين في التعبير عن النفس، بسبب تلف في الدماغ يترتب عليه أعراض نفسية، أو خلل في أعضاء جهاز النطق، مما ينجم عنه عدم القدرة على التعبير السليم.

مظاهرها:

تستطيع الأم أو المربية أن تلاحظ الأعراض الآتية لدى الطفل الذي يعاني من اضطرابات في الكلام:

- تأخر القدرة على الكلام.

- ضعف القابلية للتعبير بالكلام.
- قلة عدد المفردات التي يعرفها.
- عدم القدرة على فهم معاني المفردات.
- ثقل اللسان أثناء محاولة الكلام.
- ظهور بعض اضطرابات النطق مثل: التأتأة والثأثأة وغير ذلك.
- أعراض نفسية مثل: الخوف، القلق، الخجل، الانطواء على النفس والعصبية، والنزعة العدوانية.
- سوء التكيف أثناء الدراسة واللعب.
- حركات لا إرادية مثل: إخراج اللسان، ارتعاش الرموش

العوامل والأسباب:

يصعب تحديد السبب المباشر للاضطرابات الكلامية، لكن بوجه عام فإن هذه المشكلة يمكن ردّها إلى عيوب جسمية أو نفسية مثل الإعاقة السمعية وخلل التركيب الفمي (تركيب الفم)، الشق الحلقي الشلل المخي، التخلف العقلي، فقدان الثقة بالنفس، الشعور بالخوف، المستوى الاجتماعي والاقتصادي، التعلم الخطأ في المرحلة الأساسية، نوعية الكلام المسموع الذي يتعلم منه الطفل الكلام كالوالدين والأخوة، ضعف الاستثارة، وقلة وسائل التعزيز أثناء تعلم الكلام.

وقد أجمع العلماء على أن اضطرابات الكلام ترجع إلى عوامل تكوينية وبيئية، إضافة إلى عوامل الاتصال، وهناك إشارات وأدلة

على أن العوامل الوراثية تلعب دوراً في نشوئها، وقد يتوارثها الأبناء عن الآباء. وتتعدد هذه الأسباب وتتنوع ويمكن إدراج أهمها تحت العناوين الآتية:

١- أسباب حيوية مثل:

أ- إصابة مركز الكلام المسئول عن اللغة في المخ بتلف، أو التهاب يؤدي إلى خلل في الجهاز العصبي المركزي مما يترتب عليه حدوث ضعف في أداء الأعصاب المتحكمة في الكلام.

ب- إصابة أحد الأعضاء المكونة لجهاز الكلام بكسر أو تشوه مثل الشق الحنكي أو الحلقي.

ج- خلل في التغذية السمعية الراجعة. وغير ذلك.

د - خلل في توقيت حركة أجهز النطق أثناء التلفظ بالكلمة.

٢- أسباب نفسية مثل:

أ - الخلل العقلي.

ب - ضغوط نفسية يتعرض لها الطفل.

ج - الخوف، القلق، الصدمة النفسية، الحرمان العاطفي، ضعف الثقة بالنفس، العواطف المكبوتة.

د - عدم الثقة في النفس أثناء التعرض لمواقف صعبة، أو لتكرار الفشل.

٣- أسباب تتعلق بالبيئة:

أ - ضغوط بيئية نتيجة للتفكك أو التسلط الأسري، أو القسوة والتسلط في البيت.

ب - التدليل الزائد، و شدة اهتمام الوالدين بالطفل، وإشعاره بقلقهما عليه.

ج - المشاحنات الزوجية والصراعات بين أفراد الأسرة.

التوكل، سوء التكيف في المدرسة، تعدد اللجهات.

- محاباة الطفل وتفضيله على إخوانه.

د - الافتقار إلى العطف والحنان.

هـ- الفشل الدراسي وعدم التمكن من اللغة وقلة المفردات.

و- تضارب الأساليب التربوية التي تمارس أثناء تعلم الطفل.

ز- ضحالة معلومات المصاب حول موضوع الحديث الذي يدور حوله النقاش.

وأشار هلهان ١٩٨١ Halhan إلى معظم مظاهر وأنماط اضطرابات اللغة التي يعاني منها الأطفال، وأكثرها شيوعا:

١- الحذف Omission:

ويتمثل في عدم مقدرة الطفل على نطق جميع حروف الكلمة وإنما يسقط منها حرفاً أو أكثر.

٢- الإبدال Substitution:

ويتمثل في عدم مقدرة الطفل على التلفظ بجميع حروف الكلمة كما هي، وإنما يبدل حرفاً يستعصى عليه نطقه بحرف آخر أكثر سهولة لديه.

٣- الإضافة Addition:

ويتمثل في إضافة الطفل حرفاً آخر لحروف الكلمة الأساسية.

٤- التحريف أو التشويه Distortion:

وتتمثل في أن تكون الإضافة أو الإبدال أو الحذف مخلاً بمعنى الكلمة..

٥- التأتأة Stammer:

وتتمثل في عدم مقدرة الطفل على نطق الكلمة بطريقة سوية عادية، فتسمعه يكرر الحرف الأول عدة مرات قبل أن يتمكن من النطق بالكلمة مثل: ت ت ت تلعب.

٦- اللجلجة Clutting:

هي عدم قدرة المتكلم على توظيف اللغة للتعبير عن أفكاره بصورة فصيحة، وتتمثل في خروج الكلمات من فم الطفل مضطربة، وتبرز بوضوح عندما يتحدث المصاب إلى أشخاص يهاب منهم، وهي من أكثر عيوب الكلام انتشاراً بين الناس وغالباً ما ترد إلى عوامل نفسية، ومن أبرز مظاهرها: القلق والتوتر وعدم الشعور بالطمأنينة

منذ الطفولة المبكرة، لكن في كثير من الحالات فإن المصاب يستطيع أن يتحدث دون لجلجة إذا شعر بالطمأنينة وتوثقت صلته بنفسه.

٧-العيّ Inarticulateness:

وهو عجز المتحدث عن الكلام بسبب توتر حاد في العضلات الصوتية، ويرجع غالباً إلى أسباب نفسية، وأحياناً يكون ناتجاً عن أعراض جسدية مثل: اضطرابات الجهاز التنفسي، وجود لحمية بالأنف، وتضخم اللوزتين.

٨- التلعثم Stutter:

هو عدم قدرة المصاب عن التعبير عن نفسه؛ بسبب ما يشعر به من خجل ورهبة من المخاطب، وهو يؤثر سلباً على تحصيل الطفل في غرفة الدرس، فلا يشارك في التفاعل الصفي لشعوره بالعجز ولخوفه من سخرية زملائه منه.

خطوات علاج اضطرابات الكلام:

١- التأكد من عدم إصابة المريض بأسباب عضوية ومعالجتها إن وجدت؟.

٢- تخليص المصاب من الضغوط النفسية والانفعالات الحادة التي قد يتعرض لها، ووضعه في بيئة مريحة.

٣- تنمية ثقته بنفسه ووضع حد لما يشعر به من خوف أو خجل وتعزيز النجاحات التي يحققها.

٤- تفهم الوالدين والمعلمين لحالة الطفل لأسباب الصعوبات التي يعاني منها الطفل ومحاولة تخليصه منها.

٥- تقدير حالة المصاب وعدم السخرية منه.

٦- تغيير البيئة المدرسة إذا كانت الحالة تستدعي ذلك.

٧- تدريب المصاب على الاسترخاء أثناء الكلام.

٨- تدريب الطفل على التحدث من خلال التسجيل الصوتي.

٩- البحث عن الأسباب النفسية وتخليص المصاب منها.

وتتفاوت الأساليب العلاجية لاضطرابات الكلام حسب عمر المصاب، لكن لم يثبت حتى الآن الشفاء التام منها، ويقتصر أثر العلاج على وقف تطور الحالة المرضية، كما أن اليافعين يستطيعون التدرب على مهارات الإخفاء.

كما يتطلب علاج عيوب النطق التحلي بالكثير من الصبر والمثابرة ورغبة المريض في الشفاء أو التحسن، ويسير العلاج وفق الخطوات الآتية:

- رفع الروح المعنوية لدى المصاب وبث الأمل والتفاؤل في نفسه.
- تعزيز ثقة المصاب بنفسه بحيث يعمل على تنظيم التنفس قبل النطق وتخفيف سرعة الكلام. والتحدث ببطء وهدوء دون توتر أو قلق.
- إقناع المصاب بأهمية القدرة التعبيرية لدى الفرد.

- علاج التشوهات الخلقية في أجهزة النطق في حال وجودها في اللسان أو الفك أو الحلق.. وسائر أجهزة الجسم.

- علاج مظاهر الضعف العقلي.

- توعية الوالدين بضرورة تحاشي المشاحنات والخلافات وأساليب القمع والتدليل الزائد وإظهار الاهتمام والقلق المبالغ فيه تجاه الطفل، وعدم إجبار الطفل الأعسر على الكتابة باليد اليمنى. اجتناب كثرة الانتقادات والتوجيهات.

- تدريبه على التعبير عن نفسه بهدوء وتركيز وتعزيز آرائه.

- تدريب المصاب على الكلام السليم تدريجياً ابتداءً بالسهل وانتهاءً بالصعب من الألفاظ.

- إجراء تدريبات رياضية لتقوية الفكين وأجهزة التنفس بإشراف اختصاصيين.

وأما الأعراض النفسية فيمكن التغلب عليها بـــ:

أ- تعزيز ثقة الطفل بنفسه.

ب- عدم التوقف عند عيب النطق الذي يواجهه الطفل وتجاهل معاناته.

جـــ- إعطاء الطفل فرصة كاملة للتعبير عن نفسه، وتشجيعه، وعدم توجيه أي نقد إليه، وإنما تعزيز محاولته للتعبير عن نفسه.

د- معالجة أجهزة النطق العليلة مثل: الزائدة اللحمية في الأنف، انشقاق الشفة، عيوب الأسنان واللسان.

كذلك يمكن أن تساعد الممارسات الآتية على تحسين أثر الإجراءات العلاجية:

- مخاطبة الطفل بألفاظ سهلة ومفهومة.
- التحدث معه حول أشياء يعرفها.و بأسلوب محبب إليه فيه إثارة وتشويق.
- تدريب الطفل على الكلام، وتنمية قاموسه اللغوي باستمرار.
- توفير الرعاية الصحية له باستمرار، وعرضه على أصحاب الاختصاص بوقت مبكر إذا لوحظ لديه أعراض اضطرابات.
- إشباع حاجات الطفل النفسية إلى الحب والحنان.
- توعية الوالدين والمعلمين بأساليب رعاية هؤلاء الأطفال.
- اجتناب كثرة التوجيهات والانتقادات.
- عدم إجراء مقارنات بين قدرات الطفل المصاب وقدرات الأطفال الذين يتحدثون بطريقة أفضل منه.
- تنظيم ندوات ولقاء لتوعية الوالدين والمعلمين بأساليب التعامل مع الأطفال المصابين.
- تنبيه الأم العاملة إلى ضرورة تعويض الطفل عما ينقصه من رعاية أثناء غيابها.

- اجتناب ازدواجية اللغة أثناء فترة الطفولة المبكرة.
- عدم إجبار الطفل الأعسر على الكتابة بيده اليمنى؛ لأن هذه المسألة تتعلق بتركيبة الدماغ.
- اجتناب التحدث بألفاظ مشوهة أمام الطفل لأنه سريع التقليد.
- توفير عيادة الاختصاص لمتابعة الأطفال الذين يعانون من اضطرابات لغوية.
- النظر بعين العطف لهذه الفئة من الأطفال ومساعدتهم وعدم السخرية منهم.
- تنظيم برامج تأهيل للمعلمين يتدربون بها على أهمية الاكتشاف المبكر لأعراض اضطرابات الكلام وأساليب التعامل معها.

فإذا استطاعت المؤسسة التربوية وضع استراتيجية منظمة ومتكاملة للتعامل مع أصحاب هذه المشكلة، تتمثل في ملاحظة قدراتهم التعبيرية، وتشخيص الأعراض المرضية، ومن ثم التصدي لها بكافة الأساليب العلاجية المتاحة، فإنها تكون بذلك قد قدمت للمجتمع خدمة جليلة وذلك بتخليص شريحة منه مما قد يعتريها من ضغوط نفسية، يمكن أن يترتب عليها أثار غير حميدة.

السلوك العدواني عند الأطفال

أسبابه وطرق علاجه

مقدمة:

يميل بعض الأطفال لممارسة العنف في تعاملهم مع أشقائهم في البيت أو مع أقرانهم في المدرسة، مما قد يترتب عليه إلحاق الأذى بالأشخاص أو بالأشياء،ويعد ذلك سلوكا عدوانياً. فماذا نقصد بالسلوك العدواني ؟ وما أسبابه ؟ وكيف السبيل لحماية الأطفال من آثاره ؟

مفهومه:

السلوك العدواني هو إلحاق الأذى المادي أو المعنوي بالأشخاص أو بالممتلكات، وينتقل إلى الأطفال عن طريق المشاهدة الحقيقية، من الآباء إلى أبنائهم، أو من المعلمين إلى تلاميذهم. وقد يتأثر الطفل بالنماذج الرمزية التي يشاهدها في التلفاز، أو يسمعها من المذياع، أو يقرأ عنها في الصحف.

مظاهر النزعة العدوانية عند التلاميذ:

لعل من أبرز مظاهر النزعة العدوانية عند التلاميذ ما يأتي:

- العناد وعصيان الأوامر، وعدم تقبل النصائح من الأباء والمعلمين.
- فظاظة الطبع، وخشونة التعامل أثناء تواصلهم مع الأطفال الآخرين.

- الاعتداء على الأطفال الآخرين بسبب أو دون سبب؛ بالضرب أو العض أو التخريب، والسباب والسرقة.

- التحصيل العلمي المتدني، نظراً لهروبه المتكرر من المدرسة، أو انشغاله أثناء الحصة بمضايقة زملائه.

- عدم قدرته على التحكم بنفسه، ففي حين يميل الأطفال الأسوياء إلى التفاهم حول قضاياهم التي يختلفون عليها، يعمد العدوانيون إلى فرض إرادتهم على أقرانهم بالقوة مما يجعل الأطفال الأسوياء ينفرون منهم، ولا يرغبون في اللعب معهم؛ نظراً لغلظتهم وفظاظتهم.

- الإقدام على ممارسات دنيئة كالاحتيال أو السرقة من أجل الحصول على المال لشراء السجائر أو المسكرات أو المخدرات. وقد أشارت دراسة قام بها جيرالدباترسون إلى أن ممارسة الطفل في سن الخامسة لأعمال عدوانية تعتبر مؤشرا قوي الدلالة على أنه قد يكون منحرفاً في المستقبل.

- التلفظ بكلمات بذيئة أثناء مخاطبته للآخرين.

كما يتميز الطفل العدواني ب-:

- قلة الأصدقاء، والنبذ من الأقران.

- الميل إلى الانخراط في شلة المنبوذين.

- عدم القدرة على بناء صداقات مع الأقران.

- اللجوء إلى الكذب لتبرير تصرفاته.

- الشعور بالنقص.

أسباب النزوع للعدوان:

تقف وراء السلوك العدواني عند الأطفال عوامل عديدة، ودراسة هذه العوامل يجعل عملية علاجها سهلة، ويجنب المجتمع إفرازاتها الضارة، وأهم هذه العوامل:

١- نشأة الطفل في أسرة يميل أفرادها إلى العدوان، أو تعيش ظروفاً معيشية قاسية، أو في بيئة يكثر فيها المنحرفون.

٢- ضعف حنان الأم على طفلها يولد لدية قلقاً نفسياً يتحول إلى سلوك عدواني.

٣- التأثر بمشاهد العنف التي يراها في المسلسلات وفي أفلام الكرتون التي تتبارى القنوات الفضائية في عرضها للأطفال.؛ وقد أشارت دراسة قام بها (سيوك ١٩٨٨م) إلى أن مشاهدة أشرطة العنف في التلفاز تزيد من احتمالية ظهور السلوك العدواني لدى الأطفال. إضافة إلى أن كثرة مشاهدة الأطفال لمناظر العنف وسفك الماء، تسلب من أنفسهم الأمن والطمأنينة، وتجعلهم يميلون لاتخاذ مواقف دفاعية ولسان حالهم يقول " إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب ".

٤- تعزيز السلوك العدواني للطفل من قبـل الأهـل بالابتـسامة أو بالألفاظ أو بالتصفيق استحساناً لما بدر منه من نزعـة عدوانيـة باعتبارها نوعاً من الرجولة.

٥- الإحباط بسبب تكرار الفشل، أو عند مصادفة موانع قاهرة تحول بينه وبين تحقيق رغباته.

٦- القسوة في العقاب، فإن الطفل الذي يتعرض لعقاب قاسٍ من والده أو من معلمة ينزع إلى السلوك العدواني، وتتولد لديـة مـشاعر عدوانية.

٧- سوء المعاملة من الوالدين أو المعلمين أو الأقران، مما يجعل الطفل يثور ويحتد ويمارس العدوان بالقول أو بالفعل لرد الاعتبار لنفسه.

٩- تقليد الأب أو الام بالممارسات العنيفة، أو بالألفاظ البذيئة التي قد تصدر عنهما.

١٠- الفشل الدراسي،وما قد يترتب عليه من شعور بالنقص، يجعل الطفل ميالاً للعنف من أجل لفت الانتباه لنفسه بممارسة نوع من العنف.

١١- الكبت المستمر مما قد يدفع الطفل لتفريغ طاقاته من خلال التحرش بالآخرين، أو بإتلاف الأشياء التي تقع بين يديه.

١٢- سوء التغذية، حيث أشارت دراسة حديثة أجرتها إحدى جامعات ولاية كاليفورنيا ونشرتها مجلة الطب النفسي الأمريكية إلى أنّ

نقص الزنك والحديد وفيتامين ب خلال الأعوام الثلاثة الأولى من عمر الطفل قد يؤدي إلى سلوك عدواني في السنوات اللاحقة.

١٣- الظروف المعيشية القاسية المتمثلة في الفقر الشديد،والمسكن غير الملائم.

١٤- استبداد الأباء وقسوتهم، فينتقل السلوك العدواني من الأباء إلى أبنائهم.

١٥- ضعف حنان الأم أثناء فترة الرضاعة، حيث إن إرضاع الطفل من ثدي أمه وملامسة جسمه لجسمها يهبه اطمئنانا نفسياً،كما أن حنان الأم على أبنها يساعد على اتزان نفسه.

الوقاية خير من العلاج:

تُعَد المظاهر الاجتماعية ثمار التكامل بين مختلف أنماط التربية الثقافية والفكرية والجسدية التي يتربى عليها الطفل، ليحسن التكيف مع مجتمعه، فيقوم بدوره الإيجابي في بناء هذا المجتمع،ويؤدي الخدمات التي تطلب منه بصورة تكفل تقدمه وتطوره.

وتلعب البيئة المنزلية دورا مهما في تنشئة الطفل؛ حيث إنه يتأثر إلى حد كبير بوالديه وأخوته، ويقتدي بهم متأثراً بتصرفاتهم، وهناك عدة عومل تحدد مقدار تأثير الأسرة في الطفل منها:

- ثقافة الوالدين وعقيدتهما.
- موضع الطفل بين أخوته.
- متانة العلاقة العاطفية بين الوالدين.

- وفاة أحد الوالدين أو كليهما.
- مدى اهتمام أفراد الأسرة بالطفل.

خطوات العلاج:

- لفت انتباهه بهدوء إلى أن العدوان سلوك مذموم.
- عدم التساهل في تقبل ما يصدر عنه من سلوك غير حميد.
- عدم اللجوء إلى الشتم أو الضرب.
- عدم اللجوء إلى العقاب اللفظي أو الجسدي إلا بعد استنفاذ جميع الوسائل القائمة على التوجيه والإقناع.
- توجيهه لمصاحبة أطفال أسوياء يشعرونه بالحب والقبول.
- السماح له بممارسة الهوايات التي يحبها وخصوصاً الرياضة والرسم واللعب بالحاسوب.
- إتاحة الفرصة له للتعبير عن مكنونات نفسه.

وقد يكون من السهولة بمكان التعامل مع هذه المشكلة وذلك للأسباب الآتية: (كاغان ١٩٩٣)

- رغبة الطفل العدواني في أن يكون مقبولاً من الآخرين.
- رغبته في التشبة بالأطفال المحبوبين ليكون محبوباً مثلهم.
- الخوف من التوبيخ أو العقاب أو النبذ من الآخرين.
- الميل للانخراط في المجتمع بتقليد أفعال الآخرين.

ومن الإجراءات العلاجية التي يجدر بالمربين اتباعها:

- تأمين مناخ أسري دافئ،يشعر فيه الطفل بالأمان والاطمئنان.

- إيجاد بيئة غنية بالمؤثرات الثقافية والفنية بحيث يكون قادراً على التفكير والتخريب فيصرف طاقته الزائدة.
- العدل في المعاملة وفي توزيع الحوافز.
- اجتناب القسوة في العقاب إذا اضطر الوالدان إلى اللجوء إليه.
- الاستماع إلى الأطفال ومناقشتهم بقضاياهم، واللعب معهم وتدريبهم على الإنصات واحترام آراء الآخرين وحقوقهم، وعلى التفكير قبل الكلام، والإجابة عن أسئلتهم بصدق وصراحة.

و لعل من أقوى أركان الوقاية من ممارسة الأطفال السلوك العدواني هو الجو الأسري الدافئ الذي يعيش فيه الأطفال، وهذا المناخ التربوي السليم يمكن إيجاده بالممارسات الايجابيه الآتية:

١- التحاب بين الأب والام يضفي على أطفالهم جواً من الهدوء والشعور بالأمان والاطمئنان فتغشاهم السكينة.

٢- الاعتدال في معاملة الأطفال بعدل بعيداً عن القسوة المتمثلة في العقاب البدني أو الزجر بالألفاظ البذيئة مما قد يترتب عليه جنوح الطفل إلى التمرد.

٣- اجتناب التدليل المفسد، أو التسامح الزائد عن الحد، وعدم تلبيه جميع طلبات الطفل دون مناقشة أو دون تفكر في النتائج، لأن الطفل إذا تربى على ذلك فإنه يثور إذا مُنع من الحصول على أي شيء يريده، أو حيل بينه وبين الإقدام على أيّ فعل تصبو إليه نفسه. وخير وسيلة لتلافي هذا المنحدر في معاملة الأطفال هي أن

يكون الوالدان قدوة صالحة لأطفالهم في هدوئهم واتزانهم، وفي أقوالهم وأفعالهم، وتوجيه الأطفال باستمرار إلى الوسطية في السلوك.

٤- تجنيب الأطفال رؤية مشاهد العنف؛ حيث إن وسائل الأعلام - سواء كانت مرئية أو مقروءة - تلعب دوراً بارزاً في تشكيل سلوك الطفل، والاستعاضة عن مسلسلات العنف بمسلسلات تربوية تمدّ الأطفال بالقيم وتطبعهم بالسلوك القويم.

٥- اجتناب أو الحد من النزاعات الأسرية سواء أكانت بين الزوجين أو بين الأشقاء الكبار على مرأى من الأطفال، لأن هذه النزاعات تؤثر سلباً على سلوك الأطفال سواء أكان هذا الأثر مخفياً في اللاشعور أو ظاهراً بميل الطفل لتقليد ما رأى أو ما سمع لحل مشكلاته مع أشقائه أو مع أقرانه.

٦- الحرص على أن يظل الجو الأسري في البيت سعيداً دافئاً يفيض بالحب والحنان وبالألفاظ المهذبة التي من شأنها أن تطبع الأطفال بطابع حضاري فيتعاملون مع الآخرين بطرق مهذبة خالية من العنف والعدوان.

٧- توفير الأنشطة التي تلائم خصائص نمو الأطفال وتستنفذ طاقاتهم بطريقة مفيدة وآمنة كالألعاب الرياضية والعزف والرسم والقراءة والرحلات ومشاركتهم فيها بالفعل، أو بمجرد الإشراف. وكلها

ممارسات تعمل على تصريف طاقات الأطفال وتستثمرها فيما يعود عليهم بالنفع.

٨- تعويد الطفل على العمل في بيئة واسعة نظيفة مرتبة من شأنه أن يكفل له الهدوء ويحرره من التوتر.

٩- توفير الغذاء الكامل الغني بما يحتاج إليه الطفل، وهذه القيمة الغذائية قد تكون في المأكولات الرخيصة الثمن كالبيض والعدس، وما شابه ذلك.

١٠- اللجوء إلى المرشد النفسي عند الضرورة، حيث إن هناك برامج تساعد الأطفال على السيطرة على مشاعرهم.

الخاتمة:

وبناء على ما سبق فإن السلوك العدواني يتمخض بشكل رئيس عن جهل الأسرة بأساليب تربية الأطفال وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة. و تكتسب التربية الاجتماعية المتوازنة أهميتها من أنها ترمي إلى بناء الإنسان المتوازن نفسياً، والقادر على التعايش والتأقلم مع كافة الظروف والأحوال في المجتمع الذي يعيش فيه، فيكون بذلك مؤهل الحمل نصيبه من الأعباء التي تترتب على قيامه بدوره في عملية بناء هذا المجتمع وتطويره، فإذا نجحت الأسرة والمدرسة في إيجاد هذا الإنسان القادر على القيام بمجموعة من الأدوار المتكاملة، والملتزم بالقوانين والأعراف، فإنها تكون بذلك قد ساهمت مساهمة فاعلة في بناء مجتمع نظيف.

الكذب عند الأطفال

أسبابه وطرق علاجه

يبدي الكثير من أولياء الأمور قلقاً بسبب إقدام أطفالهم على اختلاق أعذار أو أكاذيب يدافعون فيها عن ممارسات ارتكبوها ؛ كأن يكسر أحدهم إناءً ويتهم أخاه بأنه هو الذي كسره في محاولة لإبعاد العقاب عن نفسه . فما المقصود بكذب الأطفال ؟ وما هي أسبابه ؟ وكيف يمكن تخليصهم الطفل منه .

مفهوم الكذب:

يُعرّف الدكتور عامر المصري الكذب بأنه :" قيام الطفل بذكر شيء غير حقيقي مع معرفته بذلك بنيّة الغش ، أو خداع شخص آخر أو الحصول على مكسب أو اجتناب عقاب ".

وترى الدكتورة سلوى مرتضى رئيسة قسم تربية الطفل في كلية التربية بجامعة دمشق أن الكذب :" هو إحدى الاستراتيجيات التي يستخدمها الطفل للحفاظ على احترامه لذاته، إلا أنه ينبذ هذه الاستراتيجية عندما يكتسب القوة والثقة في النفس ".

ويرى بعض الباحثين أنه لا ضرر من كذب الطفل في سن أربع أو خمس سنوات ، وأن ذلك قد يدل على سعة خيال عنده .

أسباب الكذب :

قد يكون الكذب ناجماً عن :

١. خصوبة في خيال الطفل ، فيشرع في اختلاق القصص والحكايات لأسباب خاصة به ، كأن يخبر أقرانه كيف أنه قتل ثعباناً ضخماً ببندقية أبيه . ويدعو البعض إلى تشجيع هذه النزعة لأنها تعمل على توسيع مدارك الطفل ، وأنه يمكن توجيهها نحو الإبداع عن طريق اختلاق القصص . كما يمكن تخليص الطفل من عواقبها ببعض التوجيه .

٢. الخوف من العقاب كأن يلحق ضرراً ببعض ممتلكات المنزل ، ثم يتنصل من المسؤولية زاعماً بأن من ارتكب تلك الفعلة إنما هو شخص آخر غيره .

٣. الرغبة في إسعاد الوالدين بإدعاء نجاحات وهمية كأن يخبر الطفل أباه ، بأنه قد حصل على درجة عالية في المادة الدراسية التي كان مقصراً فيها، وذلك ليدخل السعادة إلى قلب أبيه .

٤. تعويض شعور بالنقص لديه عن طريق إدعاء مكاسب وحقوق مزعومة ، كأن يخبر أقرانه بأنه قد حصل على تدريب عال في الملاكمة مثلاً ، أو كأن يخبر الطفل الذي يعمل أبوه موظفاً صغيراً في شركة زميله الذي يسأله عن مهنة أبيه بأن أباه يعمل مديراً لتلك الشركة .

٥. عدم الثقة بالطفل قد تدفعه إلى الحلف الكاذب من أجل أن يدفع الآخرين لتصديقه والثقة به .

٦. اجتناب نقد يوجه إليه من الكبار تجاه سلوك مذموم قام به، فيعمد إلى الكذب ليظهر بأنه برئ مما وُجه إليه .

٧. وقد يكذب الطفل ليحصل على بعض الأشياء .

٨. وقد يفعل ذلك تقليداً لوالده أو لأخوته أو لأقرانه .

كانت تلك هي أهم الأسباب التي قد تدفع الطفل إلى الكذب فكيف يمكن للوالدين أو للمعلمة أن يتعاملا مع هذه المسألة ؟

هناك العديد من المقترحات الناجعة في مكافحة هذه الظاهرة أبرزها :

١. الاهتمام بتنمية وجدان الطفل وتربيته على القيم الفاضلة مثل : الصدق والأمانة والوفاء وغيرها .

٢. تبصير الطفل بأهمية الصدق في القول والعمل وتعزيز توجهه للارتباط بهذه القيمة .

٣. معاتبة الطفل على ما قد يصدر عنه من كذب وإفهامه بأن هذا السلوك غير مرغوب في المجتمع ، وأنه يقلل من قيمته أمام الآخرين .

٤. تذكير الطفل بعقوبة الكذب وبالنتائج الضارة التي قد تترتب عليه ، ومن أبرزها فقدان ثقة الناس به .

٥. عدم وصف الطفل الذي يمارس هذه العادة بالكاذب، لكي لا تلصق هذه الصفة به، أو تعتاد أذنيه على سماعها .

٦. عدم التضييق على الطفل وزجه في مواقف يضطر فيها إلى اللجوء إلى الكذب من أجل أن يخرج نفسه منها .

٧. عدم اللجوء إلى الضرب، لأنه يبلد إحساس الطفل أو يطبعه على المذلة .

٨. إذا لم يستجب الطفل للنصائح والتوجيهات، واستمر في الكذب، فإنه لا مفر من اللجوء إلى استشارة الاختصاصي النفسي .

فإذا استطاع القائمون على تربية الطفل تفهّم هذه الظاهرة بمعرفة الأسباب التي تدفع الطفل لممارستها ، والتعامل مع مظاهرها بوعي ، فإنهم – بلا شك – سيتمكنون من حماية الطفل من آثارها وإخراجه منها إلى برّ الأمان ، دون أن يترتب عليها آثار ضارة .

السرقة عند الأطفال

أسبابها وطرق علاجها

ينتاب الوالدين شيء من القلق إذا بدر من طفلهما سلوك لا يرضون عنه كالكذب والسرقة ، ويتبادر إلى أذهان البعض أنَّ هذا السلوك قد يكون ناجماً عن خلل نفسي لدى صغيرهما، غير أن الخبراء يقللون من خطورة سرقات الأطفال ويرون أنه من الطبيعي أن يميل الطفل إلى أخذ شيء يروق له ؛ لأنه غير قادر على التمييز بين السرقة والاستعارة ، ولأنه غالباً ما ينبذ هذا السلوك عندما يصبح قادراً على التمييز. لكن ما هي أسباب إقدام الأطفال على السرقة ، وما أفضل الوسائل للتعامل مع هذه المسألة ، وتخليص الطفل منها ؟

أسباب سرقات الأطفال :

هناك العديد من الأسباب والعوامل النفسية والاجتماعية التي تقف وراء سرقات الأطفال ، منها ما يتعلق بالطفل نفسه ومنها ما يتعلق بالبيئة المنزلية أو المدرسية ، ومن أبرز هذه الأسباب والعوامل ما يأتي :

- شعور الطفل بالحرمان ، فيسرق خبزاً إن كان جائعاً ، أو نقوداً لشراء شيء أعجبه ، وقد يسرق لعبة لأنه لم يجد وسيله أُخرى للحصول عليها ، فيسرق موهماً الآخرين بأن أباه قد اشتراها له .
- تقليد أطفال آخرين في المدرسة أو في الحي ، أو في البيئة التي يعيش فيها ، وقد يقلّد أمه إذا رآها تأخذ مالاً من محفظة أبيه ، وفي

مثل هذه الحالات قد يشعر الطفل بالقوة وبنشوة الانتصار ، وهـذا الشعور يشكل خطراً إذا لم يتم التعامل معه بوعي .

- قد يسرق الطفل رغبة منه في أن يبدو متفوقاً على أقرانه بما يملك من مقتنيات، أو ليشعرهم بأنه ليس أقلّ منهم .
- ليظهر شجاعته وجرأته أمام زملائه بإقدامه على السرقة .
- وقد يفعل ذلك ليقدم هدية لصديق لديه .
- الميل إلى الاستقلال ، وعدم الرغبة في الاعتماد على الآخرين في الحصول على ما يريد لإشباع حاجاته وتلبية رغباته .
- إصابة الطفل بمرض نفسي ، أو انخفاض درجة الذكاء لديه ، فيقدم على سرقة الأشياء دون تفكير .
- إهمال الطفل وتجاهل الأهل أو المعلمة أو الأقران له فيسرق ليلفت الانتباه إليه.
- الغيرة من زميل له متفوق عليه ، فيقوم بسرقة هذا الزميل انتقامـاً منه لتفوقه عليه، خصوصاً إذا قام الأب أو المعلم بعقد مقارنة بـين الطفل وزميله المتفوق عليه ، فيحقد عليه.
- الخوف من العقاب فيسرق الطفل مالاً ، ليشتري به شيئاً أضاعه أو أتلفه لكي يفلت من العقاب .
- فتور أو توتر العلاقة بين الوالدين أو حدوث اضطراب في العلاقات بين أفراد الأسرة ، مما يترتب عليه عدم إشباع حاجة الطفل إلـى الحب والحنان.

- معاملة الطفل بقسوة أثناء فترة طفولته المبكرة ، فيسرق انتقاماً ممن قسا عليه .
- ضعف شخصية الطفل بسبب عدم تعزيز الأهل لاستقلاليته، فيسرق ليعطي أصدقاءه بعض ما يسرقه بهدف استمالتهم إليه .
- حب الاستطلاع إذ قد يعمد الطفل إلى السرقة من أجل استكشاف شيء مخفي عنه.
- جهل الطفل بحقوق الملكية ؛ لأن نموّه العقلي والاجتماعي لا يؤهله للتمييز بين الصح والخطأ .

العلاج :

أُولى خطوات العلاج هي أن يبحث الوالدان أو المربية في المدرسة عن السبب الذي دفع الطفل إلى السرقة ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الطفل حتى سن الرابعة أو الخامسة غير قادر على التمييز بين الصح والخطأ ، لذلك فإنه لا ينبغي ضربه أو توبيخه في مثل هذه السن ، وإنما يُكتفى بإفهامه أن هذا السلوك خطأ ، وأن زميله صاحب هذا الشيء المسروق يحتاج إليه ، وأنه لا يليق بك أن تحرمه منه ، وهو لا يحب أن يأخذ أحد أشياءه ، مثلما أنك لا تحب أن يسرق أحدٌ أشياءك . ولكل حالة من الحالات السابقة أسلوب علاج خاص بها .

ويمكن للوالدين والمربين أن يستعينوا ببعض النصائح الآتية لمعالجة ظاهرة الكذب عند الأطفال :

- عدم تعريض الطفل للعوامل السابقة التي تدفعه إلى السرقة .

- العمل على إشباع حاجات الطفل قدر المستطاع ، وتوفير كل ما يحتاج إليه من حب وحنان واهتمام إضافة إلى المأكل والمشرب والألعاب .
- توفير جو من الدفء العاطفي في المنزل وإشباع حاجة الطفل إلى الحب والحنان.
- تنفير الطفل من السرقة بشرح مساوئها وآثارها عليه وعلى أسرته وعلى المجتمع، وإعلامه أن السارق يكون منبوذاً ومحتقراً .
- تنفير الطفل من الإقدام على أفعال مشابهة للسرقة كالغش في الاختبارات .
- إفهام الطفل بأن الإقدام على فعل السرقة خطأ وأمر مشين ينبغي اجتنابه، لأنه يتعارض مع تعاليم الدين وتقاليد المجتمع .
- أن يكون الوالدان والأخوة قدوة حسنة للطفل .
- تعويد الطفل على احترام ملكية الآخرين .
- تبصير الأطفال بالنتائج الوخيمة التي أعدّها الله للسارقين ، وتذكيرهم بما عند الله ثواب ، وتوظيف القصص التي تخدم هذه الغاية مثل قصة "الله يرانا".
- تشجيع الطفل على مواجهة المشكلة والاعتراف بالخطأ ، والتصميم على عدم معاودته .
- التزام الهدوء وعدم اللجوء إلى التوبيخ أو العقاب البدني قبل دراسة سبب المشكلة ومحاولة التعامل معها بحكمة .

- عدم إشعار الطفل بالإهانة لأن شعوره بالاحتقار يدفعه إلى مزيد من السرقة انتقاماً ممن أهانه .

- إقناع الطفل بضرورة رد المسروقات إلى أصحابها وتعزيز هذا التوجه لديه .

- نقل الطفل من المدرسة التي مارس فيها فعل السرقة إلى مدرسة أُخرى، ليبدأ فيها صفحة نظيفة خالية من المخالفات.

- مساعدته في اختيار الأصدقاء الصالحين .

خاتمة :

بقي أن نؤكد على أنه لا ينبغي للأهل غض الطرف عن هذه الممارسات مهما كانت بسيطة ، ويجب أن لا يحقق الطفل مكسباً من فعل السرقة ؛ لأن هذا المكسب سيكون بمثابة أداة تعزيز تشجعه على القيام بسرقات أُخرى .

القلق عند الطفل
أسبابه وطرق علاجه

يعتري الإنسان في بعض الأحيان ، شعور بالقلق دون أن يعرف لهذا القلق سبباً ، وقد يكون القلق حالة طبيعية عند الإنسان البالغ العاقل الحامل للمسؤولية ، فيشعر بالهم وبعدم الاستقرار ، بسبب مشكلة ما تواجهه أو تواجه واحداً من أبنائه أو المتصلين به، وذلك قبل أن يجد لها حلاً مطمئناً . لكن القلق عند الأطفال غالباً ما يكون ناجماً عن عوامل خاصة كالخوف ، فما المقصود بالقلق ؟ وما هي أسبابه وما طرق علاجه ؟

مفهوم القلق :

يمكن تعريف القلق بأنه :" حالة من الشعور غير السار ، والممزوج بالهم والحزن والخوف والضيق ، قد تعتري الإنسان لأسباب خاصة به ". ومن مظاهر القلق عند الصغار والكبار : الأرق ، الأحلام المزعجة ، قلة الرغبة في الطعام أو الشراب ، والتوتر ، والغثيان ، وقد يصاب الإنسان القلق بالصداع ، وسرعة النبض ، وصعوبة في التنفس ، وربما يُمنى ببعض الاضطرابات المعوية ، والآلام المبرحة .

*** أنواع القلق :**

يندرج القلق تحت ثلاثة أنواع رئيسة هي :

١. القلق الموضوعي ، ويكون في أغلب الأحوال ناجماً عن رؤية شيء مخيف مثل القصف المدفعي وغارات الطائرات ، وثورات البراكين ووجود حيوانات مفترسة ، أو حشرات سامة ، وقد يعتري الطالب قلق قبل الاختبار إذا كان يشعر بأنه لم يستعد الاستعداد الكافي له .

٢. القلق الخلقي ، وينشأ عن تأنيب الضمير حين يرتكب الإنسان السويّ عملاً مخلاً بالشرف أو يقع في ذنب ، أو يتسبب في إلحاق الأذى بالآخرين .

٣. القلق العصابي ، ويعاني منه الأفراد المعرضون للإصابة بأمراض نفسية أو عصبية كالهستيريا والصرع وما شابه ذلك ، وربما يشعر الطفل بقلق عند رؤية الدم أو الأسلحة النارية ، وقد يكون ناجماً عن سبب غير مفهوم ، فيشعر الإنسان بالانقباض دون أن يعرف تفسيراً لذلك .

أسباب القلق :

لعل من أبرز العوامل المؤدية إلى القلق ما يأتي :

١. البيئة المنزلية المضطربة المليئة بالخلافات والنزاعات التي قد تتطور إلى شجارات وعنف ينعكس سلباً على الأطفال . وإن مجرد إحساس الطفل بأنه سيفقد أمه التي هي مركز الأمان بالنسبة إليه ، يسبب له قلقاً شديداً قد يكون مصحوباً بأعراض عضوية مثل الألم في الرأس أو في البطن أو بغثيان واستفراغ .

٢. التدليل الزائد المفسد حيث ينشأ الطفل اتكالياً ضعيفاً غير قادر على التعامل مع المشكلات التي تواجهه .

٣. الإهمال الزائد حيث يتكون لدى الطفل الشعور بالنقص .

٤. القسوة في المعاملة التي قد تؤدي إلى أن ينـــشأ الطفـــل مهـــزوزاً مضطرباً ضعيف الشخصية .

ومن أبرز العلماء الذين درسوا أسباب القلـــق "فرويـــد" و"هـــوربي" . ويرى "فرويد" أن من أبرز أسباب القلق:

١. خوف الطفل من الانفصال عن أمه .

٢. عدم إشباع حاجات الطفل الأساسية كالحصول على الغذاء.

٣. عدم إشباع الرغبة الجنسية .

أما "هوربي" فقد تمخضت الدراسات التي قامت بها عن وجود علاقـــة بين القلق وبين:

أ - الخلافات والخصومات العائلية التي يترتب عليها حرمان الطفـــل من الحنان ومن الدفء العاطفي .

ب- ضعف استقلالية الطفل بسبب سيطرة الوالدين علـــى نزعاتـــه ، وإلزامه بسلوكيات محددة دون أن يكون مقتنعاً بها .

جـ- شعور الطفل بأنه أقل من اخوته منزلة .

د- اهتزاز براءة الطفل بسبب شعوره بأنه يعيش فـــي بيئـــة موبـــوءة بالغش والكذب والخداع .

هـ- شعور الطفل بأنه ضعيف عاجز خصوصاً إذا فقد أمه.

أساليب العلاج :

إنَّ من أبرز الوسائل الناجعة للتعامل مع قلق الأطفال هي:

- حرص الوالدين على تحقيق الوفاق بينهما لأن من شأن ذلك أن يهب الطفل شعوراً بالطمأنينة ، وأن يشبع حاجته إلى الحب والحنان.
- تعزيز الجوانب الإيجابية للطفل بالحوافز المادية والمعنوية.
- تنمية النزعة الاستقلالية لدى الطفل ، وتدريبه على التعامل بإيجابية مع المشكلات التي تواجهه فيحصل على خبرات مفيدة .
- تعليم الأطفال أسس التفكير المنطقي .

فإذا استطاعت الأسرة والمدرسة أن تحققا للطفل هذه المطالب، فإنه سينشأ سليماً معافى من الخوف والقلق، وسيتمتع بشخصية قوية، تؤهله ، لأن يكون إنساناً ناجحاً في حياته ، وقادراً على خدمة نفسه وأمته ووطنه.

عناد الطفل
أسبابه وطرق علاجه

تستهوي شخصية الطفل معظم الناس ؛ بسبب ما يتمتع به من براءة ورقة ونعومة ، وهو كائن سريع التقليد للآخرين فيما يفعلون وفيما يتفوهون به من ألفاظ . لكن هذا الطفل المحبوب يميل في بعض الأحيان إلى التمرد والعصيان ، ومخالفة الأوامر . فما أسباب عناد الطفل ؟ وكيف السبيل لتخليصه من هذا السلوك المذموم ؟

أسباب العناد :

هناك أسباب تتعلق بالأسرة وأسباب أُخرى تتعلق بالطفل نفسه ، أما الأسباب التي تتعلق بالأسرة فمن أشهرها :

١. المبالغة في تقييد حركات الطفل ، وتحديد الألعاب التي يقوم بها ، أو إجباره على تناول طعام لا يحبه ، أو ارتداء ملابس لا تعجبه .

٢. ضعف التواصل العاطفي بين الطفل ووالديه ، وهذا الضعف قد يترتب عليه مجموعة من الأعراض السلبية مثل : التبول اللاإرادي ليلاً ، سرعة الجزع وقلة الصبر، تشتت الانتباه ، كراهية المدرسة .

٣. وجود اضطرابات في علاقات الأب والأم تجعل الطفل يشعر بعدم الاطمئنان ، ويتوجس خيفة من كل توجيه يصدر إليه ، فيلجأ إلى التمرد .

٤. اختلاف معاملة الأب عن معاملة الأم له ، وعدم اتفاقهما على معيار واحد في الحكم على ممارسات الطفل ، فهذا يراها صائبة وتلك تراها خطأ، فيحتار الطفل بين هذا وتلك ، ولا يدري أيهما يطيع ، فيلجأ إلى العصيان .

وأما الأسباب الخاصة بالطفل فمن أبرزها :

- رغبة الطفل في تأكيد ذاته .
- شعور الطفل بعدم اهتمام الأهل به .
- شعور الطفل بالذنب بسبب تصرفات لا تقبل بها أسرته.

أساليب العلاج :

هناك العديد من النصائح التي يمكن أن توجه للوالدين من أجل المحافظة على تقبل صغيرهما لتوجيهاتهما في إطار من المراقبة والتوجيه من أبرزها :

- الحرص على الوفاق والوئام بين الوالدين وخصوصاً فيما يخص الطفل ، وتوفير جو أسري دافئ .
- عدم التضييق على الطفل وتقييد كل تصرفاته ، وإعطاؤه حرية التصرف في إطار من المراقبة والتوجيه .
- عدم قمع رغبات الطفل واللجوء إلى أساليب الإقناع ، وإلى البدائل المقبولة لديه .
- دراسة المشكلات والأعراض السلبية التي قد تبدو على الطفل ومعالجتها قبل استفحالها .

- تعزيز النجاحات التي يحرزها الطفل بألفاظ التشجيع والمديح والثناء .
- مخاطبة الطفل بحنان ، وإشعاره بالحب .
- الإصغاء إلى الطفل ، وتشجيعه على مواصلة الحديث بالإطراء .
- إشغال الطفل بإنجاز بعض المهام البسيطة مثل ترتيب غرفته أو بالرسم وغير ذلك من الألعاب ، وتعزيز منجزاته مهما كانت متواضعة .
- تشجيع الطفل على مشاهدة البرامج التلفزيونية الهادفة ، أو على قراءة كتب الأطفال النافعة .
- عدم التوقف عند كل خطأ صغير يصدر عن الطفل ما دام هذا الخطأ لا يترتب عليه مضاعفات .

فإذا استطاعت الأسرة أن تراعي هذه العوامل فإنها تكون بذلك قد حمت صغيرها من آفة العصيان والتمرد ، وهيأته لكي يشب عن الطوق، وهو يتمتع بشخصية سوية قوية، تؤهله للنجاح في حياته ، وفي بناء مستقبله .

دور المكافأة في تعديل سلوك الطفل

تهدف التربية السليمة إلى إحداث تغييرات مرغوبة في سلوك الأطفال وفي طرائق تفكيرهم، وتلعب الحوافز المعنوية والمادية دوراً مؤثراً في تعزيز السلوك المحمود وتعديل السلوك المذموم لدى الطفل، لذلك فإنه " يقع على عاتق الوالدين بالدرجة الأولى ممارسة الإثابة كمنهج أساسي تربوي في تسبيس الطفل والسيطرة على سلوكه، وتطويره تطويراً سليماً ومتكيفاً " فما هي الأسس التي يعتمد عليها المربون لتربية الطفل بمنهجية علمية ؟

يوظف المربون نوعين من أدوات التعزيز النوع الأول:حوافز معنوية اجتماعية، وتنفذ بالبسمات والكلمات والحركات. واما النوع الثاني: فهو حوافز مادية بالهدايا وشهادات التقدير، وما شابهها. ويستخدم الوالدان المستنيران والمعلمون المؤهلون هذه الأدوات لإثارة قابلية أطفالهم للتعلم بهدف توجيه سلوكهم إلى ما يرغبون في أن يكون أطفالهم عليه.

وتستطيع الأم أو المعلمة أن توظف وسائل التعزيز الآتية:

١- ابتسامة تنم عن الرضى عند كل عمل صالح يقوم به الطفل، وإذا كان الطفل على مقربة منها فإنها تحتضنه وتربت على كتفه وتقبله. ومعظم الأطفال يميلون إلى مثل هذا النوع من التعزيز، ويستجيبون له بحماس، غير أن بعضهم يفضل المكافآت المادية (كلارك ١٩٩٣م) ومما يؤسف له أن بعض الأمهات والمعلمات

يهملن هذه الوسائل بسبب جهلهن بآثارها، أو لانشغالهن عنها بأعمال أخرى، مما قد يترتب عليه فتور نشاط الطفل تجاه التعلم أو النشاط، لأن تعزيز السلوك الإيجابي يجعل الطفل راغباً في تكريره وتطويره. وعلى سبيل المثال فإن الطفل يذهب إلى النوم في سريره في الوقت المحدد فإذا أحسّ برضى والدته عن عمله فإنه سيحرص على الذهاب إلى سريره كل ليلة في الوقت المحدد، ليحظى بقبلة من والدته.

٢- الألفاظ مثل: ممتاز، أحسنت، وينبغي أن توزع باعتدال وبمنهجية، بحيث تتلاءم كل كلمة مع طبيعة النجاح الذي تحقق ومقداره، كأن تقول المعلمة للطفل الذي يجيب إجابة صحيحة "جيد"، وللذي يجيب إجابة أفضل منها "جيد جداً"، أما الطفل الذي يبدع في إجابته فإنها تقول له، "ممتاز" "أحسنت"؛ حيث إن تنويع ألفاظ التعزيز تثير حماس الأطفال لسماع كلمة ممتاز، فيعملون عقولهم وتنشط أفكارهم بحثا عن الإجابة الدقيقة التي تريدها المعلمة، كما أن تنويع ألفاظ التعزيز يجعلها تحتفظ بأثرها فلا تفقد كلمة ممتاز قيمتها المميزة.

٣- تحية الطفل الذي يجيب إجابة مميزة تنم جهد أو عن إعمال الفكر، بالتصفيق الجماعي الذي ينم عن الاستحسان من قبل المعلمة والزملاء.

٤- النجوم، حيث تقوم المعلمة بلصق نجمة على جبين الطفل، أو على كراسته، أو مقابل اسمه على لوحة النجوم، وهذه الأخيرة هي الأفضل. لأنها تثير حماس الأطفال، وتدوم مدة أطول.

٥- الحوافز المادية مثل: النقود، الحلوى، الهدايا، الألعاب، اصطحاب الطفل في رحلة إلى حديقة الحيوان أو إلى مدينة الألعاب، أو إلى غير ذلك من الأماكن التي تستهويه، وربما يكون التعزيز بزيادة درجة النشاط.

وقد أشارت الدراسات التي أُجريت حول تأثير الحوافز الاجتماعية بأنها أكثر تأثيراً في تعزيز السلوك المحمود لدى الطفل، في حين يأتي أثر الحوافز المادية تالياً لدى معظم الأطفال، (كلارك ١٩٩٣م).

ويحدد الخبراء التربويون وعلماء النفس الأسس التي يجدر بالمربين اتباعها أو ملاحظتها عند توظيف وسائل التعزيز، ومن هذه الأسس:

١- عدم تأخير المكافأة، وتعزيز السلوك الإيجابي فور حدوثه، مما يدخل السرور على نفس الطفل فيحرص على تكرار السلوك المحمود بحثاً عن المزيد من المكافآت

٢- إشعار الطفل بأن المكافأة التي حصل عليها ثمرة للسلوك المحمود الذي قام به.

٣- عدم تقديم المكافأة للطفل قبل القيام بالعمل الذي يتطلب منه القيام به؛ لأن المكافأة في هذه الحالة قد تفقد تأثيرها، وربما يتقاعس

الطفل عن القيام بالنشاط المطلوب منه بعد حصوله على المكافأة المرجوّة.

٤- عدم التساهل في التعامل مع السلوك المذموم أو الانحرافات التي قد تصدر عن الطفل، واللجوء إلى التنبيه أو إلى العقوبة الخفيفة التي لا تلحق أذى بنفسه أو بجسده، كدليل على عدم الرضى عن السلوك المذموم الذي بدر منه،ويمكن التعامل مع ما يصدر عن الطفل من انحرافات بالوسائل الآتية:

١- تنبيه الطفل للعواقب التي تترتب على سلوكه، فإذا كرر الخطأ، فإن المربية تلجأ إلى توبيخه.

٢- حرمانه من مشاهدة التلفاز أو الخروج في رحلة محببة إليه.

٣- اللجوء إلى العقوبة الجسدية الخفيفة غير المؤذية مع إشعاره بالغضب منه مع الأخذ بعين الاعتبار أن العقوبات القاسية كالتحقير أو الضرب العنيف قد تدفع الطفل إلى العناد، أو إلى معاداة المربية التي ضربته.

وتنهض الحوافز المعنوية والمادية بدور مهم في تعديل سلوك الطفل فهي:(ديماس ١٩٩٩م):

- تحفز دوافع الطفل للعمل، وتساعد على حدوث التعلم، فهي تثير حماسه و تجعله يتبع التعليمات أو ينفذ المهمة، لأنه يتوقع الإثابة عند إنجاز المهمة الموكلة إليه.
- وتحفزه على تكرار العمل الذي نجح به في المستقبل، فإن الهدية التي تقدم للطفل المتفوق تحفزه لإحراز المزيد من التفوق.

ولكي تكون المكافأة أكثر تأثيراً على سلوك الطفل فإن الخبـــراء ينصحون بما يلي:

- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال بأن يُقدم للطفل الرياضي – مثلاً – مكافأة تتناسب مع هوايته ككرة القدم في حين أن الطفل ذو الميول الفنية تقدم له علبة ألوان على سبيل المثال.
- تنويع الحوافز، وعدم الإفراط في تقديم المكافآت؛ لكي لا يملها الطفل فتفقد تأثيرها، بل نقدمها إليه في الوقت الذي نلمس فيه حاجته إليها من أجل تنمية وتطوير موهبته.
- تقديم المكافأة فور حصول الفعل المرغوب فيه، وعدم تأخيرها لأن التأخير يفقدها الكثير من تأثيرها.
- التوقف عن تقديم المكافأة حين وقوع السلوك المذموم لكي لا يعتبر ذلك تعزيزاً للخطأ.

فإذا استطاعت المربية – الأم أو المعلمة – أن تلتزم بهذه المعايير، وأن توظف الحوافز المعنوية والمادية في توجيه سلوك الطفل، فإنها تكون بذلك قد قامت بدور حسن في سبيل إعداده لانطلاقة رائعة قد توصله إلى عالم المبدعين.

أهمية تأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

مقدمة

يحظى موضوع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بعناية ورعاية الجهات المسؤولة في المجتمعات المتحضرة، لأن هذه الفئة تعتبر جزءا من الطاقة البشرية للأمة، لذلك فإن العناية بهم ومساعدتهم تعني رفد حركة المجتمع برافد جديد من العناصر البشرية القادرة على العطاء.فمن هو المعاق ؟ وما الخدمات التي يمكن أن نقدمها له ؟

مفهوم الإعاقة:

الإعاقة:" حالة مرضية تحد من مقدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تعتبر العناصر الأساسية في حياتنا اليومية،من قبيل العناية بالذات أو ممارسة العلاقات الاجتماعية أو النشاطات الاقتصادية وذلك ضمن الحدود التي تعتبر طبيعية". ولما كانت الإعاقة حالة مرضية فإنها تستدعي العلاج للتخفيف من وطأتها، ولمساعدة صاحبها على أن يحيا حياته بصورة مقبولة أو محتملة، وإذا تم تشخيص الحالة في وقت مبكر، فإن من شان ذلك أن يحول دون أن تتحول إلى عاهة دائمة، كما أن ذلك يسهل من إمكانية معالجتها والتخفيف من حدتها.

وحيث إن المعاق إنسان غير طبيعي في قدراته،فإنه يتطلب تأهيلا خاصا يمكنه من خدمة نفسه وتحريرها من عبودية الاعتماد على الآخرين في قضاء حاجاته وتصريف شؤونه. والتأهيل كما عرفه

المختصون هو " عملية منسقة لاستخدام الإجراءات الطبيعة والاجتماعية والتعليمية والتأهيلية مجتمعة في مساعدة الفرد المعاق على تحقيق أقصى مستوى ممكن من الفعالية النفسية والاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه، ومن ثم تحسين فعاليته الوظيفية ونوعيه حياته.

أنواع الإعاقة.

الإعاقة أنواع وأشكال عديدة من أبرزها:

- إعاقة حسية، مثل:الصمم والبكم واضطرابات اللغة.
- إعاقة حركية،مثل:الصرع،الشلل الدماغي، شلل الأطفال، البتر، تشوهات العمود الفقري، وهن العظام.
- إعاقة عقلية، مثل: التخلف العقلي.
- إعاقة نفسية، مثل: الاضطرابات النفسية، وبعض أنماط صعوبات التعلم.

اهتمام عالمي بالمعاقين.

وقد اهتمت الأمم المتحدة بشؤون الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة،فأصدرت مجموعة من القرارات التي تؤكد على اهتمامها بمشاكلهم، ومن أبرز هذه القرارات القرار رقم ٢٤٧ والصادر عام ١٩٧٥ م الذي يؤكد على حق الطفل المعاق في الحياة الكريمة، ومن هنا برزت الدعوة لتأهيله من أجل أن يصبح قادرا على الاعتماد على نفسه في تصريف شؤون حياته، والمشاركة في سد احتياجات

المجتمع.كما أكد المؤتمر الذي عقد في فينا سنة ١٩٩٣ على حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة ومن أبرزها حق المساواة مع جميع أفراد المجتمع، وحق التعليم، وحق العمل، ودعا المؤتمر إلى تذليل جميع العقبات التي تحول دون تمتعهم بحقوقهم وتنمية قدراتهم وصقل مهاراتهم.

كذلك أكدت المواثيق والعهود الدولية والعربية التي أبرمت في النصف الثاني من القرن المنصرم على وجوب تمتع الإنسان المعاق بحقوقه كاملة غير منقوصة، وتمكينه من مواكبة ركب الحياة كي يستطيع العيش بأمان. ومن أبرز المواثيق المتعلقة بالمعاقين إعلان حقوق الأشخاص المتخلفين الصادر عام ١٩٧١،وقرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي للوقاية من الإعاقة وتأهيل الأشخاص المعوقين عام ١٩٧٥م.و كان من أبرز أهداف ميثاق العمل الاجتماعي للدول العربية الذي أُقرّ عام ١٩٧١م ذلك الهدف المتمثل في " تأهيل كل مواطن يعاني عجزا جسديا أو عقليا وبخاصة الأطفال والشباب ".

مقترحات للعلاج:

ومن أبرز الإجراءات التي يمكن القيام بها لمساعدة أصحاب الاحتياجات الخاصة منها:

- الاهتمام بصحة الأطفال من حيث التغذية، ويعتبر حليب الأم أفضل ما يقدم للطفل الرضيع، لأنه نظيف،ويحتوي على كل ما يحتاج

إليه الطفل،إضافة إلى أنه يحمي الطفل من الأمراض، مثل شلل الأطفال.

- تنظيم ندوات ومحاضرات لتوعية وتثقيف أولياء الأمور في أساليب ووسائل الوقاية من الإعاقة، وفي كيفية معاملة المعاق في حالة الإصابة.
- الكشف المبكر عن الإعاقة لتحديد نوعها، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتخليص الطفل من آثارها صحيا ونفسيا ولغويا.
- الاطلاع على تجارب الأمم الأخرى في رعاية المعاقين للاستفادة منها.

ومن الخدمات التي يمكن تقديمها لهم:

- دمج أصحاب الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية وفي المجتمع،عندما تسمح ظروفهم بذلك؛ لإكسابهم الثقة في النفس.
- وضع منهاج خاص للمعاقين فكريا،وتأهيل كوادر خاصة تقوم بتنفيذه،وتنظيم دورات مستمرة لهم.
- تأهيل كل معاق للعمل بمهنة تناسب قدراته.
- منح علاوات نقدية خاصة للعاملين منهم،وذلك من أجل حفزهم وإثارة قابليتهم للعمل.
- بناء مراكز متخصصة لرعايتهم.
- بناء وحدات للعلاج الطبيعي.

- بناء وحدات تخاطب لتدريب الطفل على التحـــدث والتحـــاور مـــع الآخرين.

فإذا استطاع المجتمع الوفاء بهذه المتطلبات فإنه يكون بذلك قد قدم خدمة لفئة من مواطنيه تتطلع إلى حياة كريمة، شأنها في ذلك شأن غيرها من المواطنين الصالحين.

الأطفال وخطر الوقوع في شرك المخدرات

يتبوأ الأطفال مكانة مهمة في المجتمع؛ فهم عماد مستقبل الأمة، وحماة الوطن وبناة حضارته؛ لذلك فإن الحكومات الرشيدة تعمل كل ما في وسعها لتأهيلهم، ولتسليحهم بالقيم من أجل إعدادهم لحياة كريمة، وبالمقابل فإن أعداء الأمة يتربصون بهؤلاء الشباب الدوائر، ويعملون دائبين على إفسادهم مستعينين بعملائهم المجندين لتحقيق أغراضهم الخبيثة، ويضعون المخططات لتجهيلهم وتدميرهم بكافة الوسائل ، ومن أكثر هذه الوسائل خطورة المخدرات؛ وهي سموم يتناولها الشاب المغرر به بحثا عن سعادة موهومة، فتدمر عقله وتنهك جسده، وتذره إنسانا عاطلا لا يقوى على العمل، ولا مستقبل له، وهي من المشكلات الاجتماعية التي باتت تؤرق المسئولين الحريصين على سلامة عقول الشباب من الدمار، فشرعوا العقوبات الصارمة ضد تجار المخدرات، والتي تصل في كثير من الأحيان إلى حد الإعدام شنقا، أو بحد السيف.

وتعد مشكلة تعاطي المخدرات من أهم المشكلات التي تسبب خطراً بالغاً يهدد المجتمع؛ فالمخدرات وأخواتها من العقاقير المخدرة تسبب مخاطر ومشكلات عديدة في جميع أنحاء العالم، وتكلف البشرية خسائر تربو على ما تفقده في فترات الحروب المدمرة؛ حيث إن مضارها وآثارها المدمرة تهدد جميع فئات الشعب، غير أن شرها

المستطير يحيق بالشباب، فينعكس تعاطيهم للمخدرات سلبا على الخطط التنموية والاجتماعية والاقتصادية.

وتفيد الدراسات التي أجريت في السعودية (المرواني ١٩٩٨) حول هذه القضية أن ٤٢% من ضحايا المخدرات قد بدؤوا في تعاطيها عندما كانت أعمارهم تتراوح ما بين (١٦-٢٠)عاماً.فما هي الأسباب الكامنة وراء هذه المشكلة ؟ وكيف يمكن اجتناب الوقوع فيها؟

أسباب تعاطي المخدرات

يكون الشاب صيداً سهلاً للمخدرات إذا تعرض لواحد أو أكثر من العوامل والمؤثرات الآتية:

- التدليل وكثرة المال، حيث إن بعض الآباء يغرقون أبناءهم بالمال مدفوعين بحبهم لأبنائهم أو رغبة منهم في التفاخر على أقرانهم، وعندما يجد الشاب مالاً زائداً بين يديه، يكثر حوله الأصدقاء، ومنهم المنحرفون الذين يدلون هذا الشاب على منابع الشهوات الضارة ومنها المخدرات.
- إهمال الإشراف على الأبناء بسبب الانشغال في العمل أو كثرة السفر، مما يؤدي إلى انحراف الولد فيندفع إلى رفاق السوء الذين قد يكون منهم الخادم في البيت.
- رفاق السوء، فقد دلت دراسة قام بها نايف المرواني أن ٣٥% من المدمنين على المخدرات سقطوا في شباكها بسبب مجاملاتهم لأصدقائهم في حين أشار ٢٣% من أفراد العينة إلى أن غواية

أصدقاء السوء هي سبب تورطهم، في حين أشار١٥% إلى أن الرغبة في تقليد الآخرين هي سبب هذا الشر المستطير الذي ألَمَ بهم.

- السفر إلى الخارج حيث تكثر الممارسات الجنسية الضارة ، وينتشر الإدمان فيجد الشاب الشهوات مباحة حيثما حل؛ في الفندق وفي المطعم وفي الجامعة، فيسهل عليه الحصول عليها لتجريبها وبالتالي الوقوع بين براثنها.
- كثرة أوقات الفراغ حيث لا يجد العاطلون عن العمل ما يشغلون به أوقات فراغهم ويواجهون به سأمهم إلا بالبحث عن المتع، والتي تكون في كثير من الحالات ضارة. ويرى الباحثون وعلماء النفس من أمثال جون إدي أن أوقات الفراغ تسبب للشاب قلقاً واضطراباً في السلوك؛ بسبب عدم القدرة على تصريف الطاقة الزائدة بطرقة سليمة.
- ضعف الوازع الديني والخلقي حيث يتجرد الشاب من الروابط القيمة التي تملي عليه تصرفات محسوبة، ويتمرد على الأوامر والنواهي التي يرى أنها تحد من حريته.

الآثار الصحية الضارة للمخدرات.

تصيب المخدرات عقل الشاب المدمن وجسمه بكثير من العلل والأمراض، كما أن طرق تعطيها تؤدي هي الأخرى إلى أمراض

وخيمة، وأضرارها الصحية لا تحصى غير أن أشدها فتكا في جسم الفتى:

أولاً: الأمراض العصبية مثل: عدم القدرة على التحكم في الجهاز العصبي، نوبات الصرع والهياج والهلوسة، والرعشة التي تصيب ساقيه ويديه، فلا يقوى على التوازن، ولا على محاورة الآخرين.

ثانياً: الأمراض النفسية؛مثل: ضعف الذاكرة، والقلق، والاكتئاب النفسي.

ثالثاً: العلل الجسمية مثل: التهاب الكبد الوبائي، ارتفاع ضغط الدم، التسمم الحاد،ضيق التنفس، الشلل، الغرغرينة، جلطات الرئة، السكتة القلبية، السرطان، وفي بعض الأحيان يتسبب الإدمان بالوفاة، والتي قد تصل نسبة حصولها إلى ٢٠%م من عدد المدمنين.

رابعاً: الآثار الاجتماعية ومن أبرزها: تفكك الأسرة، وتفشي الجريمة؛ حيث إن تعاطي المخدرات يعتبر الخطوة الأولى نحو الجريمة، والتي قد تبدأ بسرقة المال للحصول على ثمن العقار، وتنتهي بالقتل.

السمات المميزة لمتعاطي المخدرات:

هناك العديد من الإشارات السلبية التي تميز الشاب الذي يتعاطى المخدرات عن غيره من الأقران ،وقد أشارت دراسة قام بها جون إدى ١٩٩١ إلى أن أبرز هذه الصفات:

١- تدني تحصيل الطالب الناجم عن تغير وتأخر قدراته العقلية والجسدية، ينم عن ذلك إهمال الطالب لواجباته، وانخفاض درجاته في الاختبارات.

٢- التأخر المتكرر عن مواعيد المحاضرات والحصص، وعدم الانتظام في الذهاب إلى المدرسة أو الجامعة أو التغيب عنها.

٣ - إهمال المظهر وعدم الاهتمام بالهندام من حيث النظافة والتنسيق.

٤ - الانجذاب نحو رفقاء السوء من المدمنين والمدمنات.

٥ - ارتداء القمصان ذات الأكمام الطويلة لإخفاء آثار الحقن.

٦ - التهرب من دروس التربية الرياضية والتدريبات التي تطلب طاقة لا تتوافر لديه.

٧- لبس النظارات السوداء، لإخفاء الإجهاد الناجم عن قلة النوم.

٨- سرقة أشياء لبيعها من أجل الحصول على المال اللازم لشراء المخدرات.

دور الأسرة والمدرسة في التصدي لخطر المخدرات:

تعتبر فترة المراهقة من أكثر الفترات ملاءمة لوقوع المراهق في شرك المخدرات، حيث يأخذ بالابتعاد عن جو الأسرة ليلتحق بشلة الرفاق، نزوعا نحو الاستقلالية. ويمكن للأسرة وللمدرسة أن تنهضا بدور كبير من أجل حماية هذا المراهق من شر المخدرات، كما يمكنهما أن تقوما بالإجراءات الوقائية الآتية:

١ – تربية الأبناء على الفضيلة من خلال القدوة، وحضور مجالس العلم، والمشاركة في المخيمات الكشفية التي تقام تحت إشراف تربوي..

٢- ملء أوقات الفراغ بالمطالعة وبالتمارين الرياضية، وبالأعمال النافعة؛ لصرف الطاقة في الأعمال النافعة.

٣- الاعتدال في المصروف الشخصي الذي يحصل عليه الشاب، والتأكد من أنه أنفقه في ما يعود عليه بالنفع.

٤- الحذر أثناء السفر إلى الخارج إلا للضرورة القصوى، والحذر من رفاق السوء، ومن التردد على أماكن الشبهات، والعناية بانتقاء الأصدقاء..

٥- تحديد هدف سامٍ يسعى إليه ويعمل على تحقيقه، فإذا نجح في ذلك، فإنه يكون قد نأى بنفسه عن التردي في هذا المستنقع الذي يعرض مستقبله للخطر.

ويمكن للمدرسة، أو الجامعة، أن تضيف إلى ما سبق الإجراءات الوقائية الآتية:

١ – الإرشاد الوقائي لتحذير الشباب وتنفيرهم من أوهام المخدرات، ويكون ذلك من خلال المحاضرات الطبية، أو الأشرطة المرئية.

٢ – تبصير الشباب بالعقوبات القاسية التي تطبق على متعاطي المخدرات.

٣ – إقامة رحلات وزيارات ميدانية للمصحات النفسية التي يعالج فيها المدمنون؛ ليطلع الشباب على أحوالهم المزرية، أو إلى إدارة مكافحة المخدرات لتحذيرهم من شر التورط في تعاطيها.

٤ – تضمين المقررات الدراسية مواضيع عن شرور وأضرار المخدرات.

٥ – متابعة تسرب وهروب الطلاب من المدرسة؛ لكي لا يسقطوا بين براثن رفاق السوء المتعاطين للمخدرات.

٦ – إيجاد فريق عمل من الطلبة الملتزمين، لمراقبة تجمعات الطلبة، والإبلاغ عن أي سقوط محتمل في مستنقع المخدرات.

فإذا تمت هذه الإجراءات بوعي، فإن شرور المخدرات لن تجد سبيلها إلى فلذات الأكباد، وسيظل المجتمع سليما ومعافى من أضرارها ومصائبها، وسيقوم الشباب بدورهم المنتظر في الخطط التنموية الرامية لتحقيق الأمن والازدهار في بلادهم.

الجزء الرابع

من عوامل التميّز

كيف تجعل طفلك سعيداً

يتميز الطفل، وخصوصاً في مرحلة الطفولة المبكرة، بالنمو السريع في شخصيته، وفي قدرته على تكوين مفاهيم اجتماعية، وعلى التمييز بين الصواب الذي يدخل السعادة إلى نفسه، والخطأ الذي يشعره بالذنب المصحوب بالألم. وينمو سلوكه الانفعالي من خلال تفاعله مع الناس في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. فكيف يستطيع الوالدان توفير المواقف التي تغذي انفعالاته السارة، وتحميه من الانفعالات المؤلمة؟

أشارت الدراسات التي أُجريت حول العوامل المؤثرة في تشكيل شخصية الطفل إلى أنه يتأثر بالمواقف التي يتعرض لها سلباً وإيجاباً، وتتمحور انفعالاته حول ذاته، لذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يقوم الوالدان بتهيئة الظروف التي تكفل لصغيرهما نمواً وجدانياً متزناً، ومن أبرز هذه الظروف التي تعزز لدى الطفل شعور الثقة بالنفس، وتحرره من غوائل الشعور بالنقص، وتحميه من المخاوف التي قد تجعله ينمو قلقاً مضطرباً، ومن أشد المخاوف ضرراً بنفس الصغير بعده عن أمه، أو حصول انفصال بين والديه، وهذه المحاذير إن وقعت فإنها تثير مخاوفه، وتجلب له التعاسة، فينعكس هذا الشعور على تعلمه، وبالتالي على مستقبله. لذلك فإن من الأهمية بمكان أن يكون الوالدان على وعي بمسببات السعادة للأطفالِ . ومن النصائح التي نهديها للآباء والتي من شأنها أن تساعدهم في إسعاد أبنائهم ما يأتي:

- الحرص على تحقيق الوفاق بين الزوجين لما في ذلك من أثر بالغ في تحقيق النمو العاطفي المتوازن لأطفالهم، وهذا التوازن ينعكس إيجاباً على صحتهم النفسية.
- توفير وسائل اللعب النافعة التي تحفز التفكير، وتجلب السرور لنفوسهم الغضة.
- توفير الغذاء المتوازن لما له من أثر على سلوك الطفل.
- تصريف طاقات الطفل بالقراءة الملائمة وبالألعاب المفيدة.
- توجيه الطفل لمشاهدة البرامج التلفازية النافعة، وحجب البرامج الضارة عنه بالإقناع.
- توفير شعور بالأمن والثقة والانتماء، في بيئة آمنة، يمارس فيها الطفل أنشطته.
- جعل الطفل يشعر بالاهتمام؛ وذلك بعدم إهماله أو الإعراض عنه، والإصغاء إلى كل ما يقوله، ومساعدته على إشباع حاجاته، وحل مشكلاته بهدوء وحكمة.
- اجتناب العقاب البدني لما له من تأثيرات سلبية على النمو الانفعالي للطفل.
- عدم قمع الطفل، واجتناب توجيه ألفاظ وعبارات قاسية إليه مثل: "أنت ولد فاشل".. أو "أنت لا خير فيك" أو "سأحلق شنبي إذا فلحت.." إلخ
- مخاطبة الطفل بألفاظ تربوية مدروسة وحافزة لتغذية عقله، وتهذيب ممارساته الاجتماعية.

- امتصاص غضب الطفل، والتعامل معه بحب وحنان ودون توتر.
- عدم كبت انفعالات الطفل، وتدريبه على ضبطها لما في ذلك من تأثير سلبي على صحته النفسية.
- ملاحظة مظاهر الخجل عند الطفل، وانطوائه على نفسه، وتشجيعه على التواصل، والتعامل مع الأطفال الآخرين في المدرسة وفي الحارة.
- تعويد الطفل على الاعتماد على النفس، وتحمل المسؤولية، وتدريبه على حل مشكلاته بنفسه.
- العدل في معاملة الأطفال داخل الأسرة الواحدة، في الحب وفي العطاء.
- اختيار المدرسة الملائمة، والمعلم المؤهل المحب، للعناية بالطفل في مرحلة الطفولة المبكرة.

فإذا استطاعت الأسرة أن تأخذ هذه النصائح بعين الاعتبار، وأن تحسن الاستفادة منها، فإنها ستكون بذلك قد هيأت الظروف الملائمة لإعداد أبنائها لحياة آمنة مطمئنة سعيدة.

كيف نجعل أطفالنا أكثر ذكاء

تباينت آراء علماء النفس والتربية حول طبيعة الذكاء، وهل هو وراثي أم مكتسب؛ فقد رأى " هانز إيزنك Eysenck) وأركان مدرسته أن الذكاء موروث بنسبة ٨٠%، في حين رأى(ليون كامن Leon Kamin) وغيره من البيئيين بأن الذكاء مكتسب، و هناك عدد من علماء النفس والتربية من أمثال (آرثر جينسين Arthur Jensen) يقللون من أثر الوراثة والبيئة في الذكاء. غير أن أعلام المدرسة الوراثية تخلوا عن كثير من أفكارهم فيما بعد، واعترفوا بإمكانية تنمية الذكاء، وأصبح هناك تقارب بين أنصار المدرستين، وبرز الاتفاق على أن للعوامل الوراثية والبيئة أثرهما على نمو الذكاء، لكن خلافهما ظل محصورا في نسبة التأثير. ورغم أن الذكاء معروف منذ آلاف السنين إلا أن أول من بحث فيه هو الفيلسوف أرسطو. وما زال النقاش محتدماً حول هذه القضية حتى يومنا هذا.

ومن الحقائق التي تمَّ إثباتها أن نسبة الذكاء تختلف من شخص لآخر، وقد وجد (بيترمان) أن حاصل الذكاء هو الناتج من قسمة العمر العقلي على العمر الزمني مضروباً في مائة. كما ثبت أيضاً أن هناك علاقة وطيدة بين الذكاء والوراثة، وأن الذكاء يورث، وأنه قابل للزيادة، لكن هذه الزيادة تتوقف عند حوالي السنة السادسة عشرة من العمر، وإن كانت هذه السنة ما زالت موضع خلاف بين التربويين؛ فمنهم من يرى أنها دون ذلك بسنة أو سنتين، في حين يرى آخرون

أنها قد تصل إلى الثامنة عشرة. لذلك فقد اتجهت المدرسة الحديثة إلى تعليم التفكير للأطفال، وتمخض عن هذا التوجه تحديد المؤثرات التي من شأنها تنمية الذكاء. فما هي أنواع الذكاء التي ينبغي تنميتها لدى الأطفال؟ وما المؤثرات أو العوامل التي تساعد على زيادة الذكاء؟ وهل هناك عوائق أو صعوبات يمكن أن تحد من أثرها؟

أنواع الذكاء:

تعددت أنواع الذكاء وتكاملت، ولعل أكثرها أهمية لضبط حياة الإنسان خمسة أنواع هي:

١ – الذكاء اللغوي.

تعتبر اللغة وسيلة الطفل للتعبير عن أفكاره، وللتواصل مع الآخرين من أفراد المجتمع، وسرعة تعلم اللغة دليل ذكاء، وبذلك فإن زيادة قاموس الطفل اللغوي وسيلة لتنمية ذكائه. وتتكاتف المهارات اللغوية مثل التحدث والاستماع والمطالعة والكتابة والتفكير لتنمية الذكاء اللغوي لدى الأطفال، لكنهم يظلون متفاوتين في درجته.

٢ – الذكاء البصري.

تعتبر رؤية الأشياء الباعث الأول للتفكير، ويترتب عليها قدرة الطفل على فهم العالم الخارجي إذا كانت المعطيات المتوفرة لديه سليمة. وبناء عليه فإن الثقافة الواسعة تمكن الشخص من توظيف الذكاء البصري من أجل فهم ما يراه، وبالتالي التعامل مع القضية

المطروحة بوعي وحكمة، ومن هنا جاء توظيف الصور والمجسمات والألعاب في تنمية التفكير لدى الأطفال.

٣ – الذكاء الحركي.

وهو قدرة الطفل على ضبط حركاته أثناء العمل لتحقيق الأهداف المرسومة له، واكتساب المهارات اللازمة لنموه وتطوره مثل: الكتابة،و الرسم، والتركيب، والقص، والرمي والتوازن، والقراءة الجهرية المعبرة، وغير ذلك. وتتناسب قدرة الطفل على إتقان هذه المهارات، وتحقيق هذه الأهداف النفسحركية مع العمر العقلي للطفل، إذ أن تنفيذها يتطلب قدرة على التذكر، وعلى تقليد المعلمة فيما تقوم به من أعمال وحركات.

٤ – الذكاء العاطفي.

وهو توظيف العواطف بطريقة ذكية من أجل ضبط السلوك، وتوجيه التفكير لتحقيق الأهداف بنجاح، وكذلك التعامل مع المشكلات التي تطرأ من خلال تفاعل المعلمين مع تلاميذهم أو تعامل الآباء مع أبنائهم أو الأزواج مع زوجاتهم، أو أصحاب العمل مع موظفيهم وعمالهم.وذلك من خلال تحليل المشكلات التي قد تواجه العلاقات بأسلوب علمي، واقتراح الحلول الناجعة لها.

ويستند الذكاء العاطفي على أربع مرتكزات رئيسة هي(دانيال غولمان ١٩٩٥):

١ – القدرة على الفهم العميق والتعبير الدقيق عن العواطف.

٢ – القدرة على توليد المشاعر التي تساعد في فهم الشخص لنفسه و لغيره.

٣ – القدرة على فهم العواطف واستيعاب المعرفة المتولدة منها.

٤ – القدرة على تنظيم العواطف لتوليد الأفكار وتطويرها.

فإذا توافرت هذه القدرات لشخص فإنه سيكون قادرا على تفريغ المشاعر بطريقة آمنة، والتصرف السليم في المواقف الطارئة.ولن يستطيع الشخص أن يتصرف بذكاء إذا لم يكن قادرا على ضبط مشاعره تجاه الطرف الآخر، والتحكم بعواطفه وتوظيفها في تحقيق التفاهم. ومن أبرز المشاعر التي تتطلب ضبطا الغضب، وهذه العاطفة إذا لم تضبط بحكمة فإنه قد يترتب عليها عواقب وخيمة، وكذلك الحزن إذا لم يكن هناك وعي بنتائجه فإنه قد يسبب للشخص الاكتئاب وأمراض أخرى خطيرة.

ومن مكونات الذكاء العاطفي أيضا القدرة على استيعاب عواطف الآخرين، ومشاعرهم حين يعبرون عنها، والتعامل مع ردود الأفعال التي تصدر عنهم.

وتلعب الحوافز ووسائل التعزيز دورا مهما في تحقيق التفاهم، وتقبل الآخرين للأفكار المطروحة، كما أنها تساعد على توطيد العلاقات الاجتماعية، وإيجاد القواسم المشتركة بين المتحاورين؛ ليعملوا متكاتفين بروح الفريق الواحد يدا بيد؛ لإنجاز المهام المطلوبة، ولتحقيق الأهداف المرسومة، وللوصول إلى الغايات السامية. فلا

تبخل أيها الزوج على زوجتك بوردة أو بزجاجة عطر قبل أن تطلب منها شيئا، وأنت أيها المعلم لا تضنّ على تلاميذك بكلمة طيبة؛ تثير بها انتباههم، وتحفزهم على التعلم بشغف.

٥ - الذكاء الاجتماعي.

ويترتب عليه فهم الطفل لطبيعة علاقته بالمحيطين به، والجدير بالذكر أن نمو الطفل الاجتماعي يكون أولا من خلال علاقته بأمه، وهذه العلاقة تتحكم إلى حد بعيد في تحديد نوع علاقته بالآخرين في المستقبل، وضعف هذه العلاقة يترتب عليه آثار سلبية على علاقاته الاجتماعية، وبالتالي الفشل في إنجاز العديد من مهماته في الحياة؛ مثل ضبط النفس، وبناء علاقات اجتماعية، والتعامل مع المشكلات، والعمل التعاوني، وغير ذلك. وقد أبرزت دراسة قام بها (غولمان Golman١٩٩٥) أن الذكاء العاطفي والذكاء الاجتماعي يعدان من أبرز متطلبات نجاح الفرد في معظم شؤون حياته.

عوامل وأنشطة تنمي الذكاء:

هناك العديد من الأنشطة والمؤثرات التي تزيد الذكاء من أبرزها:

اللعب:

يعمل اللعب على تنشيط عقل الطفل؛ فهو ينفض عنه غبار الكسل، ويهبه المرح والسعادة مما يهيئ له أسباب النجاح، كما يساعد اللعب على تنمية ذكاء الأطفال، ويطور قدراتهم الإبداعية، خصوصاً الألعاب التخيلية التي تنمي خيال الطفل، وتزيد قدرته على الانتباه

والاستنباط والاستدلال. وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يمارسون هذا النوع من الألعاب يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء، وبقدرة فائقة على الإبداع، إضافة إلى أنها تزيد قدرتهم على التوافق الاجتماعي، وتدربهم على العمل التعاوني.

ويمكن إجمال فوائد اللعب كالآتي:

- تدريب الطفل على تركيز الانتباه.
- توسيع خيال الطفل.
- تزيد قدرات الطفل على الاستنباط والاستدلال.
- تدريب الطفل على العمل التعاوني.
- العمل على تهيئة الطفل للحياة الاجتماعية.
- حفز عقل الطفل للتفكير.
- المساعدة على تنمية قدرات الطفل الابتكارية.

القصص:

تساعد القصص العلمية الخيالية ذات المحتوى الأخلاقي، والقصص الدينية، وقصص المغامرات، على تنمية خيال الطفل وثقافته؛ فيقبل على القراءة، ويتولد لديه حب الاستطلاع، وتثرى لغته، فيزداد ذكاؤه. يقول الدكتور"كرينسبان Krenspan":"إذا قمت بقراءة الكتب مع أطفالك في سن مبكرة، وأرشدتهم إلى كيفية الربط بين الصور والكلمات، وتفاعلت معهم بحنان وبصورة عاطفية ومرحة،

عند ذلك يمكن تحقيق أفضل النتائج".ويحسن الاطلاع على محتوى القصص قبل أن توضع بين أيدي الأطفال، واستبعاد القصص التي يمكن أن تزود الطفل بمفاهيم خاطئة عن الحياة والناس.

ويُنصح أولياء الأمور باختيار القصص التي:

- تعمل على تنمية خيال الطفل ولغته.
- تمده بالقيم.
- توجهه إلى الحب، وإلى تذوق الجمال.

كتب الخيال العلمي؛ وقراءة هذه الكتب:

- تنمي القدرة العقلية للطفل.
- تساعد الطفل على تنظيم الأفكار وتطويرها.
- تهيئ الطفل لممارسة أساليب التفكير العلمي.
- تنمي الاتجاهات الإيجابية للطفل.

كما تساعد كتب الخيال العلمي على تعليم الطفل التفكير المنظم، وبالتالي يزداد ذكاؤه، ويصبح مهيئاً للابتكار والإبداع.كما تساعد القراءة بوجه عام الطفل على البحث عن الحقائق والمعارف؛ مما يدعم قدراته الإبداعية.

الكتب السماوية:

وتعتبر من المناشط المهمة لتنمية الذكاء، وذلك لأنها تحث أتباعها على إمعان النظر في ملكوت الله الذي يبهر الألباب، وتدعوهم إلى

إعمال الفكر لمعرفة الله والتفكر في ملكه الفسيح. يرى (فيشر Fisher١٩٩٠) أن تحفيظ القرآن الكريم للأطفال ينمي ذكاءهم اللغوي بصورة ملموسة، ويساعد على تفوقهم في المستقبل

الأنشطة المدرسية:

تعمل الأنشطة المدرسية على تزويد الطفل بأساليب تفكير تتطور باستمرار؛ لتلائم زيادة تحصيله المعرفي، وتعمل على تشكيل شخصيته بصورة متكاملة ومتوازنة، فيزداد ذكاؤه.إضافة إلى أنها تصقل شخصيتة وتنميها بصورة متكاملة، كما أنها تزوده بقيم تهيئ له أسباب النجاح في حياته الاجتماعية.

مسرح الطفل:

يعمل مسرح الطفل على زيادة قاموس الطفل اللغوي، وعلى تنمية قدرته على التفكير، ومن وسائل إثراء القاموس اللغوي للطفل الاستماع إلى الحكايات والقصص على المسرح أو على شاشة التلفاز. وبتنمية لغة الطفل يزداد ذكاؤه، إضافة إلى أن المسرح المدرسي يعمل على نضوج شخصية الطفل وتكوين الاتجاهات الإيجابية لديه.

الرسم والزخرفة:

وهذه النشاطات تعمل على توسيع خيال الطفل، وتساهم في تنمية ذكائه، وتساعده على تركيز الانتباه،والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، وتغذي توجهاته الابتكارية، حيث تساعده على اكتشاف العلاقات بين

الأشياء، وإضافة تحسينات إليها؛ لتحقيق شيء من الإبداع.إضافة إلى أن هذه الأنشطة تعد من وسائل التسلية المفيدة.

حنان الأم:

يلعب حنان الأم دوراً مهماً في زيادة حجم المنطقة المسؤولة عن الذاكرة والتعلم في الدماغ، وزيادة ذكاء الأطفال، وتحسين قدرتهم على القراءة. وقد أبرزت هذه الحقيقة دراسة قام بها عدد من الباحثين لحساب مجلة "الطبيعة"، وقد أظهرت الدراسة أن مستوى الذكاء والقدرة على التعلم لدى الأطفال الذين اعتنت أمهاتهم بتدليلهم أثناء الرضاعة أفضل من أولئك الأطفال الذين لم يحظوا بهذه العناية.

وأظهرت دراسة أخرى قامت بها مجلة (الجمعية الطبية الأمريكية) أن ذكاء الأطفال يزداد عندما تكون الرضاعة طبيعية لمدة تتراوح بين ٧-٩ أشهر أكثر من أولئك الذين رضعوا لفترات قصيرة.

وتلعب عاطفة الأبوين دوراً مهماً في زيادة ذكاء الأطفال يقول الدكتور(كرينسبان): عندما نرى أشخاصاً يتمتعون بالدفء ويتفاعلون مع المؤثرات العاطفية يمكننا رؤية أطفالاً أذكياء وأكفاء.

التربية الرياضية:

الرياضة نشاط مهم لتنمية ذكاء الأطفال؛ لأنها تنشط الدورة الدموية، فتحرر الجسد والعقل من الخمول والكسل؛ وقد توصل حامد زهران في دراسة له حول أثر التربية البدنية على الذكاء إلى أن

ممارسة الألعاب الرياضية مثل الجمباز الغطس تتطلب قدرات ابتكارية، وتسهم في تنمية التفكير العلمي والذكاء لدى الأطفال.

الموسيقى:

تعمل الموسيقى على زيادة الذكاء لدى الأطفال؛ فقد أشارت دراسة قامت بها كلية الطب في جامعة هارفرد عام ١٩٩٩م إلى أن الموسيقى تساعد الأطفال على اكتساب مهارات في مادة الحساب.

عوامل تحدّ من الذكاء:

هناك العديد من العوامل التي تقلل من إمكانية تنمية الذكاء لدى الأطفال من أبرزها:

سوء التغذية:

أثبتت دراسة قام بها عدد من الباحثين في جامعة جنوب كاليفورنيا بقيادة الدكتور"جيانغ هونغ ليو" واستغرقت أربعة عشر عاماً، وأُجريت على ألف طفل أن سوء التغذية يؤثر سلباً على ذكاء الأطفال. وقد فسّر الباحثون هذه الظاهرة في المجلة الأمريكية للطب النفسي قائلين بأن نقص بعض العناصر من الطعام مثل الزنك والحديد وفيتامين "ب"، وكذلك قلة تناول البروتينات يحد من نمو الدماغ نمواً متكاملاً مما يؤدي إلى نقص في درجة الذكاء.كما كشفت دراسة قامت بها كلية كينج الجامعية في لندن أن هناك علاقة قوية بين انخفاض مستوى الهيموجلوبين وتدني قدرة الفرد على التفكير أو مستوى الذكاء لديه.

التدخين:

أشارت دراسة قام بها باحثون في المركز الطبي الملحق بمستشفى سينسيناتي للأطفال في ولاية يوهايو الأمريكية وشملت ٤٣٩٩ طفلاً ونشرتها مجلة (نيوزاينسنت) العلمية، إلى أن الأطفال الذين يتعرضون لدخان السجائر حتى وهم في أرحام أمهاتهم يعانون من انخفاض في قدراتهم الذهنية، وأن هناك ارتباط بين مستوى النيكوتين وانخفاض الذكاء. وأن وجود غرام واحد من هذه المادة السامة في دم الطفل يخفض ذكاء الطفل نقطتين.

التلوث:

أظهرت دراسة قام بها فريق طبي من الباحثين لدى مجلة "نيوانجلاند" وشملت ١١٢ طفلاً أن وجود المواد الكيميائية في الجو، أو في الطعام الذي تتناوله الأم، يؤثر سلباً على مستوى ودرجات الذكاء اللفظي والإدراكي لدى وليدها.كما ثبت أيضا أن مركبات الرصاص والزئبق التي تنتشر في أجواء المدن المزدحمة بالسيارات، وبغيرها من الأماكن التي تلوث البيئة، كمصانع الطلاء والبطاريات تتسبب في تلف المخ لدى الأطفال، وقد كشفت دراسة حديثة أعدّها مركز ابن سيناء لصحة الأطفال والبيئة أن مئات الآلاف من الأطفال يولدون سنويا بمستوى ذكاء منخفض جراء التعرض لهذه المركبات.

خاتمة:

بقي أن نقول أن معظم الآباء مشغولون في أعمالهم، لذلك فإن على الأمهات واجب التنبه، وملاحظة مظاهر الذكاء عند الطفل، ثم العمل على تشجيعه على القراءة في مختلف مجالات العلوم والآداب، ثم بالتدريج سينتقل إلى الاهتمام بالمجال المفضل لديه كالرياضيات أو العلوم المبسطة التي تلائم عمره العقلي. ثم ثم تقوم بمناقشته فيما قرأه، خصوصاً فيما يتعلق بنشئة العلماء والمفكرين، وكيف أنهم كانوا مجتهدين ومثابرين، وأن العبقرية كما يقول أينشتاين قليل من الموهبة وكثير من المثابرة.

كيف تجعل من طفلك مبدعاً

تهدف التربية إلى إحداث تغيير مرغوب في سلوك الأطفال وفي طرائق تفكيرهم وإلى تسليحهم بالقيم التي تؤهلهم لحياة اجتماعية نظيفة ناجحة، لكن كثيراً من أولياء الأمور لا يقنعون بتحقيق هذه المكاسب لأطفالهم وإنما يتطلعون ليجعلوا منهم رجالاً مبدعين قادرين على خدمة أمتهم ووطنهم. فما الإبداع؟ وكيف يمكن أن نجعل من الطفل إنساناً مبدعاً؟

مفهوم الإبداع:

الإبداع في اللغة هو: الخلق والإنشاء والاستنباط، وقد ورد في لسان العرب قولهم: أبدع الرجل شيئاً أي اخترعه، وأبدع الله السماوات والأرض أي خلقها. وفي الموسوعة الفلسفة العربية الإبداع هو:" إنتاج شيء جديد، أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في أحد المجالات كالعلوم والفنون والآداب ". أما في الموسوعة البريطانية الجديدة فإن الإبداع هو: (القدرة على إيجاد شيء جديد، كحل مشكلة ما، أو أداة جديدة، أو أثر فني، أو أسلوب جديد).

وقد تباينت آراء العلماء حول مفهوم الإبداع فبعضهم يقصد بالإبداع القدرة على خلق شيء جديد أو مبتكر تماماً وإخراجه إلى حيز الوجود، وهذا الرأي هو ما أميل إليه. في حين يقصد بعضهم الآخر العمليات وخصوصاً السيكولوجية منها، والتي يتم بواسطتها ابتكار الشيء الجديد ذي القيمة العالية..

والإبداع كما يرى هلهان وكوخمان هو: " قدرة الفرد على إعطاء واكتشاف واستعمال الأفكار الجديدة والنادرة ". ويرى الباحث أن الإبداع هو:" القدرة على التنبؤ بالصعوبات والمشكلات التي قد تطرأ أثناء التعامل مع قضايا الحياة، وإيجاد حلول لها ومخارج منها باعتماد أساليب علمية، تستند على أفكار عميقة مبتكرة، يتمخض عنها اكتشافات جديدة وإعمال مميزة تحدث تطوراً وتحسيناً في المجتمع. وهو بالتالي قدرات ومواصفات خاصة تمكن الإنسان المبدع من الاستفادة من المعطيات العلمية المعروفة لإحداث إضافات جديدة أو ابتكارات نافعة بنّاءة تساهم في جعل الحياة أكثر سهولة، وأكثر إمتاعاً، وتساعد في إحداث تغييرات مرغوبة في سلوك الناس وفي طرائق تفكيرهم.

ولا يمكن وصف إنسان ما بأنه مبدع إلا إذا كان قادراً على التفكير الإبداعي بامتلاكه قدرة على اكتشاف علاقات جديدة، أو حلول أصيلة تتسم بالجدة والمرونة.

وأما التفكير الإبداعي فهو (العزّة ٢٠٠٠):" عملية عقلية تتميز بالشمولية والتعقيد، وتنطوي على عوامل معرفية وانفعالية وأخلاقية واجتماعية متداخلة، تشكل حالة ذهنية نشطة وفريدة، وهو سلوك هادف، لا يحدث في فراغ أو بمعزل معرفي ذي قيمة؛ لأن غايته تتلخص في إيجاد حلول أصيلة لمشكلات قائمة في أحد حقول المعرفة أو الحياة الإنسانية ".

ويرى نوول وزملاؤه أن التفكير الإبداعي هو: (وهبة، أبوسته ١٩٩٥) " التفكير الذي يتسم بعدم التقليد وتتسم نواتجه بالجدة والقيمة لدى كل من الشخص المفكّر والثقافة التي ينتسب إليها، وتدفع المفكر إليه دافعية قوية ومثابرة عالية، ويتضمن المهام التي يقوم بها الفرد بسعيه لصياغة واضحة لمشكلة غامضة، وغير محددة في البداية ".

وهكذا فإن التفكير الإبداعي هو تفكير متجدد قائم على أسس علمية، ويتغذّى من منهاج مدروس متكامل، وينمو بالجد والاجتهاد وسعة الاطلاع، ويثمر أفكاراً نافعة، ويترتب عليه تغيرات مرغوبة في السلوك وفي طرائق التفكير، وهو غاية ما تصبو إليه التربية البنّاءة، لأنه تفكير منتج ناجم عن رغبة ملحّة في التوصل إلى حلول مقنعة لمشكلات المجتمع الحادثة والمتوقعة.

ويرى "تايلور" أن التفكير الإبداعي يختلف من شخص إلى آخر في العمق، ويحده خمسة مستويات للتفكير الإبداعي هي: (الخوجا ٢٠٠٣):

١. مستوى الإبداعية التعبيرية، وهذا المستوى ترتكز عليه المستويات التالية، ويتمثل في الرسوم التلقائية للأطفال.
٢. مستوى الإبداع الإنتاجي، حيث يظهر الميل لتحسين أسلوب الأداء في ظل قواعد محددة.
٣. مستوى الإبداع الإختراعي، وأهم خصائصه الاختراع والاكتشاف.

٤. مستوى الإبداع التجديدي، ويتطلب تعديلاً في المبادئ العامة التي تحكم ميداناً في العلم أو الأدب أو الفن.

٥. مستوى الإبداعية المنبثقة، ويتطلب هذا النوع فكراً أصيلاً وتنوعاً في الأفكار المطروحة.

ويرى بعض الباحثين أمثال (أوسبورن وجوردن وفريمان) أن عملية التفكير الإبداعي تتم خلال أربع مراحل متتالية هي:

١. مرحلة التحضير أو الإعداد: وهي الخلفية الشاملة والمتعمقة في الموضوع الذي يبدع فيه الفرد، وفسّرها (جوردن) بأنها مرحلة الإعداد المعرفي والتفاعل معه.

٢. مرحلة الكمون أو الاحتضان: وهي حالة من القلق والخوف اللاشعوري من القيام بالعمل والبحث عن الحلول وهي أصعب مراحل التفكير الإبداعي.

٣. مرحلة الإشراق: وهي الحالة التي تحدث عندها الومضة أو الشرارة التي تؤدي إلى فكرة الحل والخروج من المأزق، وهذه الحالة لا يمكن تحديدها مسبقاً، فهي تحدث في وقت ما، وفي مكان ما، وربما تلعب الظروف المكانية والزمانية والبيئة المحيطة دوراً في تحريك هذه الحالة، ووصفها الكثيرون بأنها لحظة الإلهام.

٤. مرحلة التحقيق: وهي مرحلة الحصول على النتائج الأصيلة المفيدة والمرضية؛ أي أن الإبداع هو إنتاج الجديد النادر المختلف المفيد فكراً أو عملاً وهو بذلك يعتمد على الإنجاز الملموس.

ويعدَ الإبداع من مظاهر التجديد في العمل التربوي الهادف إلى إيجاد العناصر القادرة على قيادة الناس لتحقيق أعلى معدلات النمو الممكنة. " والأمم لا تتقدم بالعدد الكبير من المتعلمين فيها فحسب، بل وبنوعية المتعلمين وبوجود المتفوقين والموهوبين الذين تستغل الأمة كل طاقاتهم التي تتميز بالابتكار، وما تستطيعه قدراتهم واستعداداتهم الفذَة ؛ إنَّ على هذه الفئة يتوقف تقدم المجتمع ورقيَه" (فرحان ١٩٩٩).

والأطفال المبدعون هم رصيد الأمة الحضاري، وأبرز عوامل تقدمها وازدهارها في شتى مجالات الحياة لاستثمار وتنمية الثروات الوطنية ؛لأن هذا الاستثمار لا يتمَ بصورة مثمرة إلا بالفكر المستنير القادر على التخطيط الدقيق والتنفيذ الأمين، والمبدعون هم الأقدر على قيادة العناصر البشرية، لإحداث التقدم والوصول إلى مرحلة الازدهار بعد التصدي للمعوقات وحل كافة المشكلات.

مهارات التفكير الإبداعي

أولاً: مهارات التفكير الناقد. Critical Thinking Skills

تباينت وجهات نظر الباحثين حول مفهوم التفكير الناقد، ولعل فحص وتقييم الحلول المقدمة وفق معايير متفق عليها مسبقا، ومن ثم إصدار حكم عليها، هو المفهوم المناسب لطبيعة هذا البحث. ويستند التفكير الناقد على مجموعة من المعايير المتعارف عليها بين الباحثين هي: الوضوح والصدق والدقة و العمق والاتساع والمنطق. ويشمل التفكير الناقد عدة مهارات هي:

أ – مهارة التفكير الاستقرائي Inductive Thinking Skill

عملية استدلال عقلي، الهدف منها الوصول إلى استنتاجات تتخطى حدود المعلومات المتوفرة، وذلك من خلال الملاحظة التي ينطلق منها الباحث لجمع المعلومات. يليها مرحلة وضع الفروض واختبارها لاختيار أفضلها. ومن ثم

إجراء التجارب وتسجيل الملاحظات حولها، وصولاً إلى القانون الذي يفسر ويحكم الظاهرة موضوع الدراسة.

ب – مهارة التفكير الاستنباطي Deductive Thinking Skill

تهدف هذه المهارة إلى التوصل إلى معرفة جديدة عن طريق الاستدلال المنطقي، وبالاعتماد على فروض ثبتت صحتها من أجل الوصول إلى استنتاجات صادقة.

ج – مهارة التفكير التقييمي Evaluative thinking Skill

وهي القدرة على تقييم الحلول والبدائل المقترحة لاختيار أفضلها وصولاً إلى اتخاذ قرارات صائبة ومفيدة. ويستند التفكير التقييمي على ثلاث مهارات فرعية تتمثل في البحث عن معايير للاعتماد عليها في عملية إصدار الحكم، وإثبات مدى صحتها، ثم استبعاد الأفكار الفاسدة.

ثانياً: مهارة حل المشكلات. Problem Solving Skill

وتعد هذه المهارة غاية في الأهمية نظراً لكثرة المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الحديثة، وهي ضرورية لمختلف قطاعات الحياة. وحل المشكلات: (طه٢٠٠٢) "عملية عقلية يستخدم فيها المتعلم ما لديه من معلومات ومهارات بهدف الاستجابة لمتطلبات ومواقف جديدة وغير مألوفة ". ويتم التعامل مع المشكلة وفق خطوات مسلسلة هي: تحديد وصياغة المشكلة، جمع المعلومات عنها، اقتراح خطة الحل، التحقق من صحة الحل، تنفيذ الحل.

ثالثا: مهارة صناعة القرار Decision Making Skill

وهذه أيضا من المهارات المهمة في حياة المتعلم، خصوصا إذا كان القرار يتعلق بقضية يترتب عليها نتائج حاسمة، كأن يرغب طالب أنهى الدراسة الثانوية باتخاذ قرار حول مواصلة دراسته الجامعية، فيعمل الفكر في أنواع التخصصات والجامعات والبيئات، ثم يتخذ قراره باختيار أفضل العروض أو البدائل المتاحة له. وتسير عملية صنع القرار وفق الخطوات المسلسلة الآتية: تحديد الهدف، استعراض

جميع الخيارات المطروحة أو البدائل الممكنة، جمع البيانات لتحليل البدائل، اختيار البديل المناسب واتخاذ القرار بالتنفيذ.

رابعا: مهارة التفكير الإبداعي. Creative Thinking Skill

إذا أتقن المتعلم مهارات الاستنباط والتقييم، وتأكد من أنه قادر على التمحيص والاختيار، وعلى التوصل إلى حلول سليمة وإلى اتخاذ قرارات صائبة، فإنه يكون مهيئا لممارسة عملية التفكير الإبداعي. فما هي السمات المميزة للإنسان المبدع؟

حدد جيلفود Gill Ford أهم السمات المميزة للطفل المبدع القادر على التفكير الإبداعي وهذه السمات هي (العزّة ٢٠٠٠)

١ - **الطلاقة:** Fluency في التفكير وفي التعبير حيث يكون المبدع قادراً على توليد الأفكار أو البدائل أو المترادفات عند الاستجابة لمثير معين، والتعبير عنها بوضوح. وقد تمّ التوصل إلى عدة أنواع للطلاقة منها:

أ – الطلاقة اللفظية أو طلاقة الكلمات، مثل: اكتب أكبر عدد من الكلمات التي تبدأ بحرف " الضاد ".

ب – الطلاقة الفكرية ومن الأمثلة عليها: اكتب جميع الاستخدامات الممكنة لقلم الرصاص.

ج– طلاقة الأشكال، مثل: ارسم أكبر عدد من الأشكال باستخدام الخطوط المتوازية.

٢ - **المرونة:** Flexibilityوهي القدرة على تحويل مسار الأفكار حسب ما يقتضيه الموقف موضوع النقاش والبحث، والتخلي عن الأفكار القديمة إذا ثبت بطلانها، وقبول الأفكار الجديدة البناءة إذا ثبتت صحتها. أي ينظر إلى الأمور من زوايا مختلفة.

٣ - **الأصالة:** Originality أي أن تتسم الأفكار المولدة بالجدة والابتكار والتفرد.

٤ - **الإفاضة:** Breadth أي القدرة على التفصيل والتوضيح للأفكار المطروحة لحل المشكلات والتعامل مع المواقف الطارئة التي تواجهه في حياته العملية.

٥ - **الحساسية للمشكلات:** Sensitivity to Problem وهي القدرة على التنبؤ بالمشكلات قبل حدوثها ورفضها إذا حدثت.

٦ - **الخيال الواسع**، الذي يمكنه من اكتشاف العلاقات الجديدة بين الأشياء، ويهبه القدرة على تركيب أشياء جديدة من عناصر قديمة.

٧ - **الحرية**، حيث إن العبيد لا يبدعون، والمبدع بحاجة إلى الحرية ليتحرر من قيود القديم والروتين، ولينطلق محلقا في آفاق جديدة ليشاهد ما يشاهده الآخرون.

وهناك سمات شخصية مميزة للطفل المبدع يمكن ملاحظتها بسهولة منها:

١ - الشعور بالرضا والسعادة أثناء قيامه بأعماله.

٢ – الثقة العالية في النفس والاعتماد عليها.

٣– قوة العزيمة والإرادة.

٤ – القدرة على إدراك العلاقات بين الأشياء.

٥ – القدرة على التفكير في حلول بديلة للمشاكل.

٦– القدرة على تحمل المسؤولية.

٧ – المثابرة وممارسة الأعمال بحزم وثبات.

٨ – اجتناب الروتين والتقليد الأعمى.

٩ – الميل إلى المغامرة و الرغبة في تحدي الصعاب.

٧ – الصدق في التعبير والأمانة في العمل.

١٠ – مثقف يوظف ثقافته في التعامل مع قضايا الحياة.

١١– القدرة على الإقناع.

١٢– يتقن العمل الذي يوكل إليه بسرعة وإتقان.

١٣– التفاؤل والإحساس المرهف.

ومن السمات الأخرى التي أشار إليها الباحثون:

(تقبل التعقيد، ارتفاع مستوى الغموض، انخفاض مستوى القلق، عدم الخوف من الوقوع في الخطأ، تفضيل الاستجابات الجديدة، روح الدعابة والمرح، الانفتاح الذهني، سعة الخيال، الاجتهاد والنظام، الشعور بالتحدي في مواجهة الصعاب) (منى ١٩٩٣).

أساليب التعرف على المبدعين

يشكل المبدعون النخبة التي تقود الأمة في شتى مجالات الحيـــاة، وإعداد هذه الفئة ليس بالأمر الهين. و تمر هذه العملية في مرحلتين:

المرحلة الأولى هي: مرحلة الكشف عـــن المبـــدعين والتعـــرف عليهم، وتتم هذه المرحلة بعدة أساليب أهمها: (أبو سماحة ١٩٩٢)

أ - النظر إلى نتائجهم المدرسية مع مراعاة أن تتـــسم الاختبـــارات بالصدق والثبات والشمول والموضوعية والقدرة على التمييز بين المفحوصين.

ب - النظر إلى ملاحظات المعلمين الـــذين يتفـــاعلون معهـــم فـــي المقررات الدراسية، ويشرفون عليهم فـــي النـــشاطات بمختلـــف أنواعها، يضاف إليها ملاحظات المشرفين المختصين.

جـــ _ اختبارات الكشف عن المبدعين والتي تستخدم لقياس القدرات العقلية، ولتحديد المجالات الإبداعية مثل مقاييس الإبداع وغيرها.

د - المقابلات الشخصية التي يقوم بها مختصون في علم النفس.

هــ- اختبارات القبول والاستعداد، وهـــذا الأســـلوب هـــو الوحيـــد المستخدم في المدارس والجامعات اليابانية، ويتم خلالهـــا مقابلـــة التلميذ وولي أمره، إضافة إلى فحوص طبية، واختبارات معرفية مقننة، تحريرية وشفوية.

و – السجل التراكمي للطالب، كما هو الحال في بريطانيا، حيث تقوم السلطة التربوية بتجميع المعلومات حول المبدعين من المدارس التي درسوا فيها. (حواشين ١٩٩٨).

المرحلة الثانية: مرحلة الحفز والتشجيع. إذا لم يجد الطفل المبدع الرعاية والتشجيع فإن قدراته تخبو وتضعف، وربما تموت، لذلك فقد اهتمت البلدان المتقدمة بأبنائها المبدعين فتعهدتهم بالرعاية، وشجعت ميولهم وتوجهاتهم.

وقد تباينت وجهات نظر العلماء حول أساليب رعاية المبدعين، فمنهم من يرى الأفضلية في تدريس المبدعين في صفوف خاصة بهم، ومنهم من يفضل بقاءهم في صفوفهم مع تقديم مناشط خاصة بهم. ولكل وجهة نظر مبرراتها ومحاذيرها.

وينهض المعلم بالدور الأكبر في عملية تربية التفكير الإبداعي لدى تلاميذه، بأن يهيئ لهم خبرات تلائم قدراتهم، حيث إنَ مهارات التفكير الإبداعي وحل المشكلات قد أضحت محور التعليم الفعال في العصر الحديث الذي يتمحور حول تدريب المتعلمين على مهارات طرح الأسئلة وليس على تدوين الإجابات.

ولعل أبرز العادات التي تؤدي إلى التفكير الإبداعي لدى الأطفال تتلخص في: (عرفة ٢٠٠٢)

أ – أن يتناول المعلم وتلاميذه الموضوعات التي يدرسونها بحماس وذلك بتهيئة التلاميذ لتقبل موضوع البحث وإثارة قابليتهم للنظر فيه بعمق.

ب – العمل الدائب على تزويد التلاميذ بالمعارف المتنامية وبصورة مستمرة.

جـ – تصميم معايير دقيقة لتقييم أداء التلاميذ وتطبيقها بكفاءة عالية.

د – التجديد المستمر لطرائق التدريس المستخدمة في الموقف الصفي.

أساليب تنمية التفكير الإبداعي

دعا الباحثون التربويون المعاصرون من أمثال (بركنز Prkins إلى استخدام أساليب دقيقة لتربية التفكير الإبداعي لدى المتعلمين عبر المناهج ومن أبرز هذه الأساليب: (عرفة ٢٠٠٢)

١ – تدريب المتعلم على الإصغاء إلى المعلم وإلى زملائه ومتابعة أقوالهم وأفعالهم بانتباه.

٢ – معالجة القضايا والموضوعات المطروحة بعمق وتركيز.

٣ – تنمية التفكير لدى التلاميذ من خلال:

أ – تعريفهم بمتطلبات التفكير السليم.

ب – توظيف التقنيات التي تساعد على استغلال الطاقات العقلية إلى أقصى حد ممكن.

جـ – تحديد مشكلات التفكير المنهجي والعمل على تذليلها.

٤ – تزويد التلاميذ بالأفكار التي تمكنهم من توليد أفكار جديدة.

٥ – تدريب المتعلم على التمييز بين الأنماط المختلفة بدقة وإدراك الفوارق بينها.

٦ – تزويد المتعلم بالقدرة على الاستقراء وتوقع أحداث جديدة بناءً على الخبرات التي مرَ بها

٧ – تزويد المتعلم بالقدرة على تحليل وتقويم الأدلة والشواهد المستخدمة للتعرف على مدى صحتها، وعدم الخلط بين المعارف اليقينية والمشكوك فيها.

٨ – تدريب المتعلم على أساليب حل المشكلات، وتزويده بالقدرة على ترتيب الأولويات وإدراك العلاقات.

ويمكن إجمال أبرز الطرائق والأساليب المستخدمة في تنمية التفكير الإبداعي بما يأتي:

١ – **طريقة حل المشكلات:** وهذه الطريقة تهيئ للمتعلم فرصا من التحدي الذي يستثير طاقاته الإبداعية ويحفزها على العمل لمواجهة هذه المشكلات فتنمو.وتنفذ هذه الطريقة على ثلاث مراحل هي: مرحلة تحديد المشكلة، مرحلة توليد الأفكار، مرحلة التخطيط للتنفيذ (الأعسر ١٩٩٩)

٢ – **طريقة الاكتشاف:** التي من شأنها تنمية التفكير العلمي لدي التلميذ بتدريبه على ممارسة أساليب البحث العلمي، حيث يحدد المتعلم المشكلة ويحدد أبعادها ويجمع المعلومات حولها، ثم يضع الفروض ويختبرها ليتوصل إلى نتائج مفيدة

٣ – **العصف الذهني،** وفي هذا الأسلوب يجري تدريب المتعلمين على توليد الأفكار من خلال جلسات خاصة تضم عدداً محدوداً من الأشخاص يتراوح في أغلب الحالات بين (٦ – ١٢) متدرباً، فيقومون بعرض أفكارهم للتعامل مع المشكلة مثار البحث أو

التطوير وتكون جلسة العصف الذهني – كما أوضح روشكا Roshka على ثلاث مراحل: (محمد ٢٠٠٣)

المرحلة الأولى: ويتم فيها عرض المشكلة التي يدور حولها البحث وتحليلها إلى عناصرها الأولية، ثم تبويب هذه العناصر من أجل عرضها على المشاركين.

المرحلة الثانية: ويتم فيها تجميع الأفكار ووضع تصورات للحلول من خلال الاستماع للمشاركين.

المرحلة الثالثة: ويتم فيها تقييم الأفكار المطروحة وتطويرها واختيار أفضلها

وقد حدد الباحثون التربويون مجموعة من القواعد التي تضبط جلسات العصف الذهني من أبرزها: (عرفة ٢٠٠٢)

أ– الاستماع إلى أكبر قدر من الآراء والأفكار بحرية تامة.

ب – تقبل الأفكار المطروحة مهما كانت.

ج – الإصغاء إلى الأفكار المطروحة والبناء عليها لتطويرها.

د – عدم السماح بنقد الأفكار المطروحة.

ومن العوامل التي تساعد على إنجاح جلسة العصف الذهني ما يأتي: (عرفة ٢٠٠٢م)

أ – إخبار المشاركين بموضوع الجلسة قبل انعقادها.

ب – أن يسود مجموعة المتحاورين جو من التعاون والاحترام المتبادل.

ج – الإصغاء باهتمام إلى جميع المتحدثين.

د – تدوين الأفكار المطروحة بعناية.

٤ – **طريقة التعلم الذاتي**: حيث إن النظام التعليمي لا يستطيع أن يقدم كل شيء للطلاب في عصر تفجرت فيه المعارف فإن على المتعلم أن يعتمد على نفسه في الاستزادة من العلوم لتطوير نفسه وإثراء خبراته.

٥ – **طريقة لعب الدور** والتي تعتبر من طرق التدريب على الإبداع، حيث يقوم الطالب بتمثيل الدور الذي يتفق مع ميوله ودوافعه وحاجاته. وفي هذه الطريقة يتدرب المتعلم على أساليب جديدة في ممارسة الأعمال بهدف تجريب أساليب سلوكية جديدة مما يساعد على حفز تفكيره وتوسيع أفقه، فيسرح في خياله متجاوزاً حدود الواقع المحيط به، مما يساعد على فهم ذاته، والإفصاح عن خبراته اللاشعورية فتنمو شخصيته (قطامي ١٩٩٦)

٦ – **أسلوب القصص** حيث يستغل المعلم شغف المتعلمين بسماع القصص فيقص عليهم قصة ثم يطرح عليهم أسئلة سابرة حولها، وفتح حوار لمساعدة المتعلمين على التعبير عن أحاسيسهم (الكيلاني ١٩٩٦)

٧- فتح صفوف خاصة للمبدعين بحيث تقدم لهم المادة العلمية التي تناسب قدراتهم، وبأساليب لا يقوى على توظيفها أقرانهم الأقل حظا من الذكاء أو الموهبة.

٨ - **طرية تأليف الأشتات** Synectics لجوردن -برنس وتستند هذه الطريقة

على مبدأ أن المشكلة غير المألوفة يمكن استيعابها وفهمها بشكل أفضل عند التفكير فيما يناظرها أو يشابهها في المخزون المعرفي للفرد أو الجماعة، وبالتالي تصبح الفرصة مهيأة للتوصل إلى حل إبداعي لها.) (جروان ٢٠٠٢)

٩ - **تفريد التعليم**، وهذا الأسلوب لا يمكن توظيفه بصورة مرضية إلا بتحديث المناهج المدرسية الحالية باستمرار،لتكون أكثر عمقاً وأقوى جاذبية للتلاميذ، وتناسب قدراتهم المتفاوتة، وتراعى الفروق الفردية بينهم، مع مراعاة اشتمالها على المعارف والمهارات التي يتطلع التلميذ المبدع إلى تعلمها واكتسابها، كما ينبغي أن تشتمل هذه المناهج على قضايا ومشكلات تشجع التفكير الابتكاري، وتمكن المعلم من طرح أسئلة سابرة، وبهذا تكون العملية التعليمية التعلمية أكثر فاعلية، وأغنى مردوداً، فيتحقق النجاح المستمر المتنامي للتلميذ المبدع.كما ينبغي أن تتضمن المناهج الدراسية قضايا حية تساعد على تقوية ملكة الإبداع وتنمية التفكير الإبداعي مثل: أسباب تخلف الأمة العربية، تلوث البيئة وأهمية المحافظة عليها، وغير ذلك. وهناك طرائق أخرى

يستخدمها رجال المال والاقتصاد في عملية تنشيط التفكير الإبداعي من أشهرها: طريقة القبعات الست أو الست خطوات للدكتور إدوار دي بونو، التغيير في الخصائص، التعرف على القدرات القيادية، التحليل التشكيلي،طريقة دلفاي، طريقة اختلاف العلاقات) (عبد الله ٢٠٠١)

ومن العوامل التي تساعد على تنمية التفكير الإبداعي: (الخوجا ٢٠٠٣)

١ – توفير المعلم المؤهل القادر على رعاية المبدعين، وعلى التواصل مع الأسرة لينقل إليها مدى التطور الذي حصل لدى التلميذ المبدع لمتابعته أثناء وجوده خارج المدرسة، كما أنه يضع إدارة المدرسة في الصورة لتوفير الدعم المادي لبرنامجه من ميزانية المدرسة، إضافة إلى الدعم المعنوي والتشجيع.

٢ – توفير مادة دراسية حديثة وغير تقليدية تتسم بالمرونة والحيوية، حيث يعمل المنهج الحديث على تنمية شخصية التلميذ من جميع جوانبها بصورة شاملة

ومتكاملة، فينمو نمواً متوازناً، كما أن المقررات الحيوية تنمي خيال التلميذ فيتكون لديه القدرة على وضع الفرضيات والاكتشاف، وبهذا تكون الكتب وسيلة لتنشيط الذهن وحافزة للبحث والتجريب.

٣ – توفير جميع الظروف والمناخات التي تساعد على تربية طاقات المبدعين مثل المختبرات الحديثة وغرف المصادر والمكتبات والمراسم والملاعب وغيرها.

٤ – التخطيط لموقف صفي متكامل يعتمد على التفاعل الصفي النشط القائم على طرح أسئلة سابرة تتحدى قدرات التلاميذ مثل: ماذا يحدث لو غابت الشمس ولم تشرق؟ أو ماذا يمكن أن يحدث للكرة الأرضية لو لم يحصل الموت لبعض الناس؟ وما شابه ذلك.

٥ – تطوير الاختبارات وسائر أدوات القياس والتقويم، بحيث تُبنى على استراتيجية واضحة، وتتسم بالصدق والثبات والشمول والموضوعية والقدرة على التمييز بين المفحوصين، وتجاوز الأسئلة السطحية التي تقيس المستويات الدنيا من الأهداف كالتذكر إلى مستويات عليا تقيس التغيَر الحاصل في السلوك، والقدرة على التحليل والتركيب والتقويم، وتحفز التفكير.

مجالات تنمية الإبداع

هناك العديد من الأساليب التي تستخدم في تشجيع المبـــدعين والأخذ بأيديهم منها: (الحوراني ١٩٩٨)

أ - إنشاء الجمعيات والمؤسسات المؤهلة لتربية الـــذكاء ورعايـــة الإبداع، كما هو الحال في اليابان حيث يوجد أكثر من أربعمائـــة جمعية لتربية الذكاء من أبرزها الجمعية العلمية لتربيـــة الـــذكاء Learned Society of intelligence Education(LSIE)

والجمعيـــة العالميـــة لتربيـــة الـــذكاء Society for intellgence Education (ISIE) وتتولى هذه الجمعية مهمة الإشراف على مراكز رعاية المبدعين في اليابان من خلال إعداد منهاج خـــاص، وطرائـــق تدريس عصرية، ويقوم بالتدريس فيها

معلمون ذو كفاءة عالية ومنتقون بعناية، ثم يجري تـــدريبهم فـــي معهد خاص تابع للجمعية الملكية، لتنفيذ هذه المهمة وتحقيق هذه الغاية وفق معايير صارمة.

ب - أسلوب المباريات العلمية، حيث يتم تحديد موضوعات البحث أو العمل وتطرح كمسابقة يخصص لها جوائز سنية تقدم لأفضل الاختراعات أو البحوث التي تشارك في المسابقة، ويستخدم هـــذا الأسلوب في ألمانيا على نطاق واسع. وكذلك في روسيا يوجد ما يسمى بالأولمبيادات العلمية، تطرح على هيئة مسابقات، ويشرف على تنظيمها لجنة من وزارتي التربية والتعليم العالي ومؤسسات

شعبية أخرى. وتطرح هذه الأولمبيادات مجموعة من المشكلات المتدرجة التي يتطلب حلها خبرات واسعة وفكر مستنير، وتدعو التلاميذ للمشاركة في حلها خلال أيام معدودة حيث يخرج الخاسر بينما يواصل الفائزون محاولاتهم لحل المشاكل الأكثر تعقيداً.

جـ _ إقامة معارض يعرض فيها المبدعون أعمالهم ومخترعاتهم، والإشادة بهم أمام زملائهم وذويهم، وفي وسائل الإعلام.

د - تأسيس نوادي علمية خاصة بالمبدعين يقضون فيها أوقات الفراغ، ويمارسون فيها هوايات سامية كالشطرنج والبرمجة تحت إشراف اختصاصيين في رعاية الإبداع، كما تقام لهؤلاء مخيمات يقضون فيها جانباً من عطلاتهم ويمارسون فيها ألعاباً رياضية.

هـ - إشراك التلاميذ المبدعين في مجموعة من الأنشطة والفعاليات ذات المستوى الرفيع وتتسم بالعمق و الاتساع والتنوع، وتنفذ هذه النشطة بأسلوب الفريق الواحد أو توزع على المبدعين لتنفيذها فرادى تحت إشراف معلم خبير برعاية الإبداع، مما يكسب الفرد المبدع قدرات خلاقة تعزز استقلاليته في تنفيذ المهام الصعبة، ومواجهة المشكلات وإيجاد حلول مناسبة لها.

و - تنظيم دروس اختيارية ذات محتوى واسع وعميق، يقبل عليها التلاميذ لإشباع ميولهم وتنمية قدراتهم الإبداعية وتمهد لهم الطريق لتحديد مهنة المستقبل.

ز- أسلوب الإشراف المنتوري، ويقوم هذا الأسلوب على بناء علاقات شخصية وثيقة بين المعلم المتميز المعد لرعاية الإبداع والتلميذ المبدع، وبالتالي توظيف أسلوب الرعاية الأكثر ملائمة لحالته، ويستخدم هذا الأسلوب عادة قبيل أسلوب المباريات العلمية.

ط - أسلوب البرامج الإثرائية: يهدف هذا الأسلوب إلى ترغيب التلاميذ المبدعين بمدرستهم من أجل أن تقدم لهم الموضوعات الأكثر عمقاً وشمولية، والتي لا يستطيعون الحصول عليها في الصفوف العادية، ويراعى أن تكون هذه الموضوعات متممة ورافدة لمحتوى المادة الدراسية المقررة على الصفوف العادية، وتقام في أوقات بعد الظهر أو أيام العطل الرسمية أو في خلال الإجازة الصيفية.

ي - أسلوب الصفوف الموازية، يستخدم هذا الأسلوب على نطاق واسع في ألمانيا، ويهدف إلى تزويد التلميذ المبدع عبر منهاج خاص، وطرائق تدريس عصرية، وتقنيات متطورة، بقدر من المعارف التي تمكنه من دراسة المشكلات بعمق وموضوعية . وفي هذا الأسلوب توفير للوقت وللمال. ونظراً لأن أعداد التلاميذ المبدعين محدودة في كل مدرسة، فإنه يمكن فتح صفوف موازية في مدرسة واحدة في كل مدينة، ليلتحق بها التلاميذ المبدعون من المدارس الأخرى.

ك - أسلوب المنح الدراسية وهذا الأسلوب مستخدم علــى نطــاق واسع في العالم، وفي كثير من الأقطار العربية حيث تقدم مــنح دراسية للطلاب المبدعين لإتمام دراستهم الجامعيــة علــى نفقــة الحكومة أو غيرها من المؤســسات العلميــة أو الاجتماعيــة أو الخيرية.

ل - إصدار مجلة خاصة بالإبداع تقدم لهم كل جديد ونتقبل أفكارهم ومشاركاتهم

مقترحات لرعاية الأطفال المبدعين

أولا: في الأسرة:

- اجتناب الأم الحامل للتدخين والعقاقير السامة التي يمكن أن تلحق أذى بالجنين.
- توفير الغذاء المتكامل للأم أثناء الحمل وأثناء فترة الرضاعة.
- توفير جو أسري دافئ للطفل خالي من المشاحنات والخصومات.
- ملاحظة مظاهر الإبداع والعمل على تنميتها وتعزيزها؛ بالتعاون مع المدرسة.
- توفير الألعاب التي من شأنها تنمية ذكائه.
- الاهتمام بتعليمه القراءة، وقراءة كتب نافعة له من شأنها تنمية وجدانه وتسليحه بالقيم.
- مساعدته على اختيار أصدقائه.
- اختيار المدرسة التي تهتم بتنمية ذكائه، وتطوير إبداعاته.

ثانيا: في المدرسة.

١- وضع معايير دقيقة لتحديد مواصفات العمل الإبداعي الجيد خصوصاً في مجاليّ الأدب والفن.

٢ - تغيير أو تطوير برامج إعداد المعلمين، بكليات التربية، ليتمكنوا من القيام بدورهم في تربية التفكير الإبداعي.

٣ – تنفيذ دورات وورش عمل للمعلمين أثناء الخدمة، لتمكينهم من آخر المستجدات في أساليب رعاية المبدعين.

٤ – وضع خطة وطنية لرعاية المبدعين في كل قطر عربي مهمتها الكشف عن المبدعين، وتصميم البرامج الإثرائية الكفيلة بتربية إبداعاتهم.

٥- التعاون العملي بين جميع مؤسسات رعاية المبدعين في الوطن العربي في سبيل اكتشاف المبدعين وأساليب رعايتهم، وتبادل الخبرات والمعلومات حولهم، والاستفادة من إبداعاتهم.

٦- التواصل مع مؤسسات رعاية المبدعين خارج الوطن بهدف تبادل الأفكار والخبرات معهم.

٧- الإكثار من النوادي التي تعتمد على الأنشطة الفردية لتنمية التفكير الإبداعي مثل: نادي الشطرنج، نادي القصة والنادي العلمي، وغير ذلك.

٨- تشكيل جمعيات وبناء مؤسسات لرعاية المبدعين وتوفير الأموال اللازمة لرعاية إبداعاتهم.

٩- تنظيم مسابقات دورية بين المبدعين في كافة المجالات وتخصيص جوائز مجزية وحافزة لهم.

١٠- تطوير أدوات القياس والتقويم – وعلى وجه الخصوص أدوات قياس الذكاء – بحيث تتسم بالصدق والثبات والشمول والموضوعية والقدرة على التمييز بين المفحوصين.

١١- تكثيف وتسريع جهود مكافحة الأمية في المجتمعات العربية لتضييق الفجوة بين الآباء والأبناء.

١٢- عقد دورات توعية اجتماعية لتبصير أولياء الأمور بأهمية رعاية الأبناء ومتابعتهم، وتحذيرهم من الأضرار التي قد تلحق بالأبناء بسبب المشاحنات التي تحصل بين الأزواج.

١٣- التنبه لمؤامرات الأعداء المتربصين بالأمة والعاملين على تخريب التربية العربية بكافة الوسائل، والمرعوبين من وجود فئة متنامية من المبدعين في العالم العربي.

١٤- أن تقوم وسائل الإعلام بدورها في رعاية المبدعين وإبراز إبداعاتهم. وإصدار مطبوعات خاصة تتابع أخبارهم وإنجازاتهم، ونشر الثقافة بكافة أنواعها العلمية والأدبية والفنية.

المراجع

المراجع العربية:

١. إسحق أحمد فرحان وآخرون: المنهاج التربوي بين الأصالة والمعاصرة، الطبعة الثانية (عمّان: دار الفرقان) (١٩٩٩م).
٢. أمل طعمة، رند العظمة هندسة التفكير (عمان:المطبعة الهاشمية) (٢٠٠٣م).
٣. أنيس الحروب نظريات وبرامج في تربية المتميزين والمبدعين (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع) (١٩٩٩م).
٤. بسام بني ياسين: طرق دراسة الطفل (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٢م).
٥. بطرس حافظ بطرس: تنمية المفاهيم العلمية والرياضية عند طفل الروضة (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٧م).
٦. بطرس حافظ بطرس: تنمية المفاهيم والمهارات العلمية للأطفال ما قبل المدرسة (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٤م).
٧. ثائر حسين، عبد الناصر فخرو دليل مهارات التفكير، دار الدرر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. (٢٠٠٢م).
٨. جمال الخطيب، تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية في الدول العربية، اليونسكو، الأردن (١٩٩٦م).
٩. جمال الخطيب ومنى الحديدي، مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة، المعارف (١٩٩٤م).
١٠. جيروم كاغان: (ترجمة صلاح الدين المقداد) نمو الشخصية (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، (١٩٨٩م).

١١. جون لانغريهر تعليم مهارات التفكير، ترجمة منير الحوراني (العين: دار الكتاب الجامعي)، (٢٠٠٢م).
١٢. حسين محمد أبو فراش: دليل الأسرة والمعلم لتربية الموهوبين والمبدعين (عمان: جهينة للنشر والتوزيع) (٢٠٠٦م).
١٣. حسن المالح: الطب النفسي والحياة، الجزء الثاني، جدة، (١٩٩٧م).
١٤. حسن المالح الطب النفسي والحياة، جدة. الجزء الأول (١٩٩٧م).
١٥. حنفي إسماعيل محمد: التعلم باستخدام استراتيجيات العصف الذهني (دراسة منشورة على شبكة الإنترنت) (٢٠٠٣م).
١٦. راضي الوقفي صعوبات التعلم النظري التطبيقي (عمان: منشودات كلية الأميرة ثروت) (٢٠٠٣م).
١٧. رمضان محمد القذافي: رعاية الموهوبين والمبدعين، الطبعة الثانية (الإسكندرية: المكتبة الجامعية) (٢٠٠٠م).
١٨. ريتا مرهج: أولادنا من الولادة حتى المراهقة (بيروت:أكاديميا إنترناشيونال للطباعة والنشر) (٢٠٠٠م).
١٩. زيدان السرطاوي وعبد العزيز السرطاوي، صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية، (١٩٩٨م).
٢٠. زيدان السرطاوي وعبد العزيز السرطاوي: منهج ذوي الصعوبات الخاصة، الذهبية، (١٩٩٠م).
٢١. زيدان السرطاوي، كمال سالم: المعاقون أكاديمياً وسلوكياً، (١٩٩٢م).

٢٢. زيدان نجيب حواشين وشقيقه: تعليم الأطفال الموهوبين (عمان: دار الفكر) (١٩٩٨م).
٢٣. سعدية بهادر: برامج تربية الطفل ما قبل المدرسة (عمان: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع) (٢٠٠٣م).
٢٤. سعد الدين خليل عبد الله: الإبداع في السلم والحرب، ط١ (القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإبداع) (٢٠٠١م).
٢٥. سعيد حسني: العزة تربية الموهوبين والمتفوقين (عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع) (٢٠٠٠م).
٢٦. سمير عبد الوهاب أحمد: قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العلمية (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٤م).
٢٧. سيوك (ترجمة: منير عامر): مشاكل الآباء في تربية الأبناء (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة) (١٩٨٨م).
٢٨. صفاء الأعسر: الحل الإبداعي للمشكلات (دار قباء) (١٩٩٩م).
٢٩. صلاح الدين عرفة: المنهج المدرسي والألفية الجديدة، الطبعة الأولى (القاهرة: دار القاهرة) (٢٠٠٢م).
٣٠. طه أمير طه وآخرون: علم النفس، الطبعة السادسة (دولة الإمارات العربية المتحدة: مركز تطوير المناهج) (٢٠٠٢م).
٣١. عاطف عدلي فهمي: المواد التعليمية للأطفال (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٧م).
٣٢. عاطف عدلي فهمي: معلمة الروضة (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٤م).
٣٣. عبد الرحمن محمد الخواجا: تنمية الإبداع عند طلابنا (دراسة منشورة على شبكة الإنترنت) (٢٠٠٣م).

٣٤. عبد الواحد علواني: تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٧م).
٣٥. عمر غباين: تطبيقات مبتكرة في تعليم التفكير (عمان:جهينة للنشر والتوزيع) (٢٠٠٤م).
٣٦. عبد الله البريدي: الإبداع يخنق الأزمان (بيت الأفكار الدولية) (١٩٩٩م).
٣٧. عبد اللطيف بن حسين فرج: تعليم الأطفال والصفوف الأولية (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٥م).
٣٨. عبد الله النافع آل شارع: برنامج الكشف عن الموهوبين ورعايتهم. مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، اللجنة الوطنية للتعليم. (٢٠٠٠م).
٣٩. فاروق عيدة فليمة: الطفل العربي الواقع والطموح (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٣م).
٤٠. فتحي جروان: الموهبة التفوق والإبداع (عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع) (١٩٩٨م).
٤١. فادية عادل الخضراء: تعليم التفكير الابتكاري والناقد (عمان: ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع) (٢٠٠٥م).
٤٢. فتحي عبد الرحمن جروان: الإبداع، الطبعة الأولى (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) (٢٠٠٢م).
٤٣. فتحي الزيات: المتفوقون عقلياً ذوو صعوبات التعلم، قضايات التعريف والتشخيص والعلاج (القاهرة: دار النشر للجامعات) (٢٠٠٢م).

٤٤. فتحي الزيات: الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية، سلسلة علـــم النفس المعرفي (القاهرة: دار النشر للجامعات) (١٩٩٨م).
٤٥. فتحي مصطفى الزيات: المتفوقون عقليـــاً ذوو صـــعوبات الـــتعلم (عمان: دار النشر للجامعات) (٢٠٠٢م).
٤٦. فيديريكو مايور: أضواء على الندوة الإقليمية في صعوبات الـــتعلم، مجلة المنال، (٢٠٠١م).
٤٧. كاظم عبد نور: مقالات وقراءات وتأملات في علم النفس وتربيـــة التفكير والإبداع (عمان: ديبونو للطباعة والنـــشر والتوزيـــــــــع) (٢٠٠٥م).
٤٨. كريمان بدير: الأسس النفسية لنمو الطفل (عمـــان: دار المـــسيرة) (٢٠٠٧م).
٤٩. كريمان بدير: مشكلات طفل الروضة وأساليب معالجتها (عمـــان: دار المسيرة) (٢٠٠٧م).
٥٠. كامل المغربي: نظريات وبرامج في تربية المتميـــزين والمبـــدعين، ط٢ (عمان: دار الفكر) (١٩٩٤م).
٥١. كمال أبو سماحة وآخرون: تربية الموهوبين والتطـــوير التربـــوي، الطبعة الأولى (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع) (١٩٩٢م).
٥٢. محمد حبيب الحوراني: تجارب عالمية في تربية الإبداع وتشجيعه، الطبعة الأولى (الكويت: مكتبة الفلاح) (١٩٩٩م).
٥٣. محمد حبيب الحوراني: تجارب عالمية في تربية الإبـــداع (جـــدة: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع) "١٩٩٩م".
٥٤. محمد محمود الخوالدة: المنهاج الإبداعي الشامل في تربية الطفولـــة المبكرة (عمان: دار المسيرة) (٢٠٠٣م).

٥٥. محمد محمود الخوالدة: اللعب الشعبي عند الأطفـال (عمـان: دار المسيرة) (٢٠٠٧م).
٥٦. محمد زياد حمدان: تقييم وتوجيه التدريس (عمان: دار التربية الحديثة) (٢٠٠٠م).
٥٧. محمود أحمد شوق: تربية المعلم للقرن الحادي والعشرين، الطبعة الأولى، (الرياض: مكتبة العبيكان) (١٩٩٥م).
٥٨. مجدي عزيز إبراهيم: قضايا تربوية وتعليمية معاصرة (القاهرة: دار نهضة الشرق للطباعة والنشر والتوزيع) (٢٠٠٢م).
٥٩. مجدي عبد الكريم حبيب: تعليم التفكير، استراتيجيات مستقبلية للألفية الجديدة (القاهرة: دار الفكر العربي) (٢٠٠٣م).
٦٠. محمد عبد الهادي حسين: قياس وتقييم قدرات الذكاءات المتعددة (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) (٢٠٠٣م).
٦١. محمد عبد الرحيم عدس: الأباء وتربية الأبناء، ط١ (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) (١٩٩٥م).
٦٢. محمود عبد الرحيم منى: التعليم الأساسي وإبداع التلاميذ (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية) (١٩٩٣م).
٦٣. محمود طافش: الإبداع في الإشراف التربوي والإدارة المدرسية (عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع) (٢٠٠٤م).
٦٤. محمود طافش: تعليم التفكير (عمان: جهينة للنشر والتوزيـــع) (٢٠٠٥م).
٦٥. محمود طافش: كيف تكون معلماً مبدعاً (عمان: جهينة للنشر والتوزيع) (٢٠٠٦م).

٦٦. محمد محمود أكيله: تكنولوجيا التعليم من أجل تنمية التفكير (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع) (٢٠٠٠م).

٦٧. محمود محمد علي: تنمية مهارات التفكير من خلال المناهج التعليمية (جدة: دار المجتمع للنشر والتوزيع) (٢٠٠٢م).

٦٨. مراد وهبة، منى أبو سنة: أبحاث ندوة الإبداع وتطويره، (القاهرة: جامعة عين شمس من ٦-٨ مايو (١٩٩٥م).

٦٩. نايفة قطامي: تعليم التفكير للمرحلة الأساسية (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) (٢٠٠١م).

٧٠. نايفة قطامي: نمو التفكير المهني للطفل (عمان: دار المسيرة) ٢٠٠٧م).

٧١. نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ط٤، (بيروت: مؤسسة الرسالة) ١٩٩٦م

٧٢. يوسف قطامي: تفكير الأطفال، تطوره وطرق تعليمه، الطبعة الأولى (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع) ١٩٩٦م

المراجع الأجنبية:

- Ibach, Arlene, The Kids Invention book, Lerner Publication Company, Minneapolis, ١٩٩٩.
- Smuthy, Joan, F. (٢٠٠١) Stand up for your Gifted Child, Free Spit it publishing, Canada.
- Feld husen, H.J. (١٩٩٠). Teaching gifted, Creative and talented students is an individualized classroom, Gifted child quarterly.

صدر للمؤلف

- قضايا في الإشراف التربوي	دار البشير ـــ عمان
- الكفايات الأساسية للمعلم الناجح	دار الفضائل ـــ الشارقة
- كيف تكسب محبة تلاميذك	دار الفرقان –عمان
- كيف تذاكر لتنجحَ وتتفوق	دار الفرقان – عمان
- الإبداع في الإشراف التربوي	دار الفرقان – عمان
- التقوى نمط مميّز من التربية	دار الفرقان – عمان
- جواهر الحكمة	دار الفرقان – عمان
- كيف تجعل من طفلك مبدعاً	دار الفرقان – عمان
- تعليم التفكير	دار جهينة ـــ عمان
- كيف تكون معلماً مبدعاً	دار جهينة ـــ عمان

صدر للمؤلف

- قضايا في الإشراف التربوي	دار البشير ــ عمان
- الكفايات الأساسية للمعلم الناجح	دار الفضائل ــ الشارقة
- كيف تكسب محبة تلاميذك	دار الفرقان -عمان
- كيف تذاكر لتنجح وتتفوق	دار الفرقان - عمان
- الإبداع في الإشراف التربوي	دار الفرقان - عمان
- التقوى نمط مميّز من التربية	دار الفرقان - عمان
- جواهر الحكمة	دار الفرقان - عمان
- كيف تجعل من طفلك مبدعاً	دار الفرقان - عمان
- تعليم التفكير	دار جهينة ــ عمان
- كيف تكون معلماً مبدعاً	دار جهينة ــ عمان

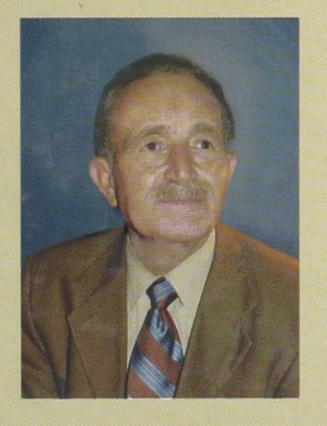

المؤلف في سطور

ولد محمود عطية طافش الشقيرات في مدينة القدس عام ١٩٤٣ م .

حصل على شهادته الجامعية الأولى في اللغة العربية وآدابها من جامعة بيروت العربية سنة ١٩٧٠ م وحصل على شهادته الجامعية الثانية في الإشراف التربوي من الجامعة الأردنية سنة ١٩٨٣ م ، كما حصل على شهادته الجامعية الثالثة من جامعة الفاشر السودانية سنة ٢٠٠٢ م .

عمل في مختلف حقول التربية والتعليم مدة تربو على الثلاثين عاماً ، وفي خمسة أقطار عربية هي السعودية ، الجزائر ، ليبيا ، الأردن ، الإمارات .

كتب المئات من المقالات والدراسات الأدبية والتربوية ونشر العديد من المؤلفات التربوية والأدبية .

وهو الآن يعمل مشرفاً اكاديميا بمجموعة مدارس الحكمة و الكرامه الثانوية بعمان عاصمة الأردن .

دار الفرقان للنشر والتوزيع

العبدلي - عمارة جوهرة القدس

هاتف ٤٦٤٠٩٣٧ ٦ ٩٦٢+ ، ٤٦٤٥٩٣٧ ٦ ٩٦٢+ فاكس ٤٦٢٨٣٦٢ ٦ ٩٦٢+

ص.ب ٩٢١٥٢٦ عمان ١١١٩٢ الأردن - ص.ب ٩٢٧٦٢١ عمان ١١١٩٠ الأردن

إربد - مقابل جامعة اليرموك - تلفاكس ٧٢٧٦٥٠٦ ٢ ٩٦٢+

E-mail: dar_furqan@yahoo.com